T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

NUR SURESİNDE EĞİTİCİ AMAÇLAR

Hazırlayan

Ali Hameed OMAR

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emannullah POLAT

BİNGÖL-2017

T.C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

NUR SURESİNDE EĞİTİCİ AMAÇLAR

Hazırlayan
Ali Hameed OMAR

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr. Emannullah POLAT

BİNGÖL-2017

الجمهورية التركية

جامعة بينغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية فرع التفسير

المقاصد التربوية في سورة النور

رسالة ماجستير

إعداد :علي حميد عمر

إشراف الدكتور: أمان الله بولات

بينغول –2017

المحتويات

المقدمة 5

سبب اختياري لهذا الموضوع 7

أهداف البحث 8

منهج البحث..... 8

ملخص البحث..... 10

ÖZETM 11

ABSTRACT 12

الاختصارات 13

المدخل التمهيدي: 14

تعريف المصطلحات التي وردت في العنوان 14

المطلب الأول : تعريف المقاصد لغة واصطلاحا..... 14
المطلب الثاني : تعريف التربية لغة واصطلاحا 16
المطلب الثالث : التعريف بسورة النور وفضلها وتناسبها مع ما قبلها وبعدها 17
مقصود السّورة ومعظمُ ما اشتملت عليه 19
الناسخ والمنسوخ في سورة النور 21
المتشابهات في سورة النور..... 21
فضل سورة النور 23
وقت نزول سورة النور 24

الفصل الاول: رؤية تربوية لمقاصد الشريعة الإسلامية 25

علاقة الدين بالتربية:..... 25

-المبحث الأول: حفظ الدين 26
المطلب الأول: وسائل حفظ الدين 30
المطلب الثاني: من فضائل الدعوة إلى الله : 36
-المبحث الثاني : حفظ النفس..... 37
المطلب الأول: وسائل حفظ النفس 39
المطلب الثالث: بيان وجه كون تحريم الاعتداء على الأنفس من وسائل حفظها 43
المطلب الرابع: حفظ النفس بالقصاص 44
المطلب الخامس: أهداف القصاص..... 46
المطلب السادس: العفو عن القصاص..... 46
-المبحث الثالث : حفظ العقل..... 47
المطلب الأول: وسائل حفظ العقل 51
-المبحث الرابع : حفظ النسل 57
المطلب الأول: وسائل حفظ النسل..... 59
المطلب الثاني: الحكمة في تحريم الزنا..... 61
-المبحث الخامس : حفظ المال 62
المطلب الأول: وسائل حفظ المال 64
المطلب الثاني: حفظ المال بالاستثمار 67
المطلب الثالث: ضوابط الاستثمار 68
المطلب الرابع: حفظ المال بالتداول..... 69
المطلب الخامس: تحريم الربا لتحقيق مقصد الشريعة لتداول الأموال..... 71

الفصل الثاني: القيم التربوية ومقاصدها في سورة النور 72

-المبحث الأول: مفهوم القيم التربوية..... 72
تعريف القيم 74

-المبحث الثاني: القيم التربوية الإيمانية 75
المطلب الأول : مفهوم التربية الإيمانية 75
المطلب الثاني : إحساس المؤمنين بنور الله..... 76
الإيمان العميق بوجود الله وقدراته في تدبر الايات والتفكر والنظر فيه..... 78
المطلب الثالث : إحساس هداية الله لمخلوقاته..... 82
المطلب الرابع: وجوب طاعة الله ورسوله والرضى بتشريعهما 84
المطلب الخامس :التقرب الى الله بالعبادة..... 86

-المبحث الثالث : القيم التربوية الخلقية في سورة النور 92

المطلب الأول : مفهوم التربية الخلقية 92
المطلب الثاني: اجتناب الأخلاق الرذيلة والتي حذرت منها سورة النور..... 94
الخلق الأول: الوقوع في الزنا..... 94
الخلق الثاني : آفات اللسان..... 96
المطلب الثالث : التحلي بالأخلاق الفاضلة التي أمرت بها سورة النور 98
الخلق الأول : حسن الظن بالناس ومحبتهم 98
الخلق الثاني: غض البصر 99
فوائد غض البصر 103
الخلق الثالث : حفظ الفروج 103
الخلق الرابع : العفة 105
نظائر العفة في سورة النور 106

-المبحث الرابع : القيم التربوية الاجتماعية 108
المطلب الأول: مفهوم التربية الاجتماعية 108
المقصود بمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم..... 108
المطلب الثاني :العفو والصفح..... 109
المطلب الثالث : الاستئذان :..... 112
الحكمة من الاستئذان : 112
آداب الاستئذان..... 113

-المبحث الخامس : القيم التربوية الوقائية..... 120
المطلب الأول : مفهوم التربية الوقائية : 120
المطلب الثاني: جوانب التربية الوقائية في سورة النور..... 122
صيانة الحدود الشرعية..... 122
الآثار التربوية الوقائية لتطبيق الحدود..... 124
الآثار التربوية الوقائية في تطبيق حد القذف..... 125
المطلب الثالث: الترغيب في الزواج كما ورد في سورة النور 126
المطلب الرابع : الحجاب وإظهار الزينة 129
الحكمة من مشروعية حجاب المرأة..... 130
المطلب الرابع : التحذير من إتباع خطوات الشيطان..... 132
معنى خطوات الشيطان 134

الخاتمة..... 140

المصادر والمراجع 142

ÖZGEÇMİŞ 154

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek lisans tezi olarak hazırladığım "*Nur Suresinde Eğitici Amaçlar"* adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

/ … / 2017

İmza

Ali Hamed OMAR

المقدمة

الحمد لله الذي رفع الحرج عن المؤمنين، ويسر الدين على المتعبدين، خلق فقدَّر، وشرع فيسر، وستر الذنب وغفر، ولم يجعل علينا في الدين من حرج، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، الذي ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد

فإن الله أنار بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأحكم أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأبكت فصاحتُه الخطباء، فكان ولا يزالُ نبعاً صافياً، وثمراً دانياً، وحبلاً وثيقاً، فطرف بيد الله، وطرف بأيدينا، أعجز بعجيب نظمه الأولين، وتقاصر عن الارتقاء إلى بلاغته ذوو الأفهام من الآخرين، فلا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه، أودع الله فيه من الأسرار ما لا تستوعبه العقول، ولا تستنفده الدراسات والأبحاث، فكم من أبحاث حوله كتبت، وكم من دراسات في فلكه دارت، وكم من باحث نهل من بحره الزاخر، واستنشق من عبيره الفواح، واكتنز من درره الثمينة، معجز في كلامه، مبدع في نظمه وألفاظه، كل لفظ فيه إشعاع نوراني، يتضافر مع جملته، وكل كلم فيه اختير اختياراً بالغاً، ووضع في مكانه الأحقِ به، لن تجد له بدلاً، ولن تبغي عنه حِوَلاً.

من أجل ذلك كله –وغيره– قصدت أشرف كتاب، وأعذب بيان، أرتشف من هديه، وأنتقي من درره ، خدمة لكتاب الله –تعالى – وتقرباً إليه بأحب الأعمال لديه، وأنا على يقين أن الأمر عليَّ ليس بالسهل اليسير، وأن النقد سيأتيني من كل مكان؛ لأنني بصدد الحديث عن هذا الكتاب الخالد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فجند سبحانه لذلك الأمر جنوداً لا يعلمها إلا هو، لتدفع عنه زيغ المبطلين، وتنفي عنه آثار المشككين.

لذا، حاولت أن احتاط لهذا الأمر جيداً، ونصب عيني قول الصِّدِّيق –رضي الله عنه– "أيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأيُّ أرْضٍ تُقِلُّنِي، إذا قُلْتُ فِي كِتَاب اللهِ مَا لاَ أعْلَمُ".

فاستخرت الله –تبارك وتعالى– ثم استشرت أساتذتي الأجلاء، واخترت موضوع البحث الذي يكفيه شرف الانتساب إلى كتاب الله – تعالى– فكان عنوانه (**المقاصد التربوية في سورة النور**)؛ لأن التّأمّل والتّدبّر في الآيات، ولا سيّما النصوص التي ذكر فيها القصص القرآني.

وفي نهاية هذه المقدمة الموجزة، أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان لكل من ساعدني على إتمام هذا العمل على هذه الصورة الحالية، وأخص منهم بالذكر أستاذي ومشرفي الدكتور أمان الله بولات ، أستاذ التفسير بكلية الإلهيات جامعة بنغول، الذي ما ادخر علي مهمة في إرشادي وتوجيهي نحو الصواب؛ والذي كان لي مشرفا مميزا، ووالدا عطوفا، استفدت من علمه الغزير، ووقته الثمين، فجزاه ربي عني خير الجزاء، كما أتقدم بشكري وتقديري لكل من قدم لي يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة، أو دعوة صادقة، أو إشارة لطيفة.

وبعد، فهذا بحثي بين يدي القاريء الكريم، فإن أكن وفقت فيه فهذا فضل من الله – تعالى– وحده، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وأستغفر الله – تعالى–منه، وهذا جهد المقل، وأسأل الله تعالى أن ينفع به.

البـــاحـــث/ علي حميد عمر

سبب اختياري لهذا الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه من الموضوعات التي تحظى بأهمية كبيرة في حياة كل فرد مسلم، ولا سيما في مجتمعات المسلمين؛ وذلك الاستفادة من المقاصد التربوية المبثوثة في كتاب الله الكريم، التي أمرنا بها رب العالمين، وبيَّن أنها بشير خير على من اتصفوا بها، فلم تجلب عليهم سوى الخير في الحياة الدنيا، والنعيم الكبير والخير الوفير يوم القيامة؛ وذلك من أجل استنباط الفوائد والعبر، والمقاصد والسير، وهي من أجلّ الأمور وأعظمها. فلقد أمِرنا الله – تعالى– بذلك في كتابه العزيز فقال تعالى: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)**[1] كي نأخذ منها الحِصّة المباركة وننير بها حياتنا، ونعيش على بصيرة من أمرنا، ونحقق ما يريد الله– سبحانه وتعالى– به منّا من مقاصد وأغراض، ومن ثم تكون وسيلة لحياة أبدية مستقرة.

أهمية الموضوع:

– أهمية الموضوع وحاجة الناس الماسة إليه، فقد لاحظت أن الأمة بحاجة ماسة إلى استنباط المقاصد التربوية من كتاب الله، وخاصة سورة النور المباركة لاشتمالها على الكثير من الآداب الاجتماعية والحدود الشرعية، والأحكام الدينية.

– عدم اطلاعي على كتاب خاص يضم أطراف الموضوع، وتناوله من خلال القرآن الكريم، وكشف عن المقاصد التربوية في سورة النور، مما دفعني إلى البحث فيه والكتابة عنه ؛ لكي أوفي هذا الموضوع حق الوفاء.

– عناية كثير من كتب التفسير الموضوعي بالموضوعات السلوكية والأخلاقية؛ لذلك أحببت أن أتكلم عن أحد الموضوعات من خلال هذا اللون من التفسير.

– اهتمام القرآن بكل القضايا وبكل يابس ورطب وأن بحثنا هذا هو نقطة تركيز القرآن وأنه لا يحرم ولا يخرج من اهتمام القرآن به وبكل الأشياء الواردة في البحث .

[1] النساء: 4/ 82.

أهداف البحث

يتطرق البحث إلى تحقيق ما يلي من الأهداف:

- إبراز قيمة المقاصد التربوية، وبيان معانيها اللغوية والشرعية.

- إبراز آراء المفسرين القدامى والمحدثين في الآيات التي عنيت عناية بالغة بالآداب الاجتماعية في سورة النور، ومحاولة استنباط المقاصد التربوية التي ينتفع بها المسلم في حياته اليومية.

- التعرف على الكليات الخمس التي أمر الدين الإسلامي بالمحافظة عليه وهي: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، وحفظ العرض.

- ذكر أهم النتائج والتوصيات في نهاية البحث.

منهج البحث

سوف أتخذ - إن شاء الله- المنهج الاستقرائي التحليلي في كتابة هذا البحث للإلمام بكل أطرافه قدر الاستطاعة، وسوف أقوم بتطبيق الأمور التالية:

1- الاعتماد على القرآن الكريم، ثم الرجوع إلى كتب التفاسير القديمة والحديثة أساساً للبحث في هذا الموضوع.

2- مراعاة الترتيب الزمني للمفسرين، فإذا وجدت رأيين متفقين فسوف أقدم القديم على الحديث.

3- الاكتفاء بالشبيه عن الشبيه، والنظير عن النظير، حتى يخلو البحث من التكرار الممل، كما أنني حاولت بسط الموضوع؛ لأبتعد قدر الإمكان عن الإيجاز المخل.

4- تفسير الآيات تفسيراً إجمالياً عدا ما تدعو الحاجة إلى الوقوف عنده وتفصيله.

5- حاولت ربط قضايا البحث بالواقع المشاهد، وتنزيل هذا الواقع عليها.

وقد اعتمدت في بحثي على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع التي استقى البحث منها أكثر مادته، ومن أهم هذه المصادر بعد كتاب الله -تعالى- وصحيحي البخاري ومسلم

هي: تفسير الكشاف للعلامة الزمخشري(538هـ)، وتفسير الإمام البيضاوي(685هـ) المسمى بـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وتفسير إرشاد العقل السليم للإمام أبي السعود(982هـ)، وغيرها من التفاسير المهمة، كما اعتمدت على كتب اللغة لتوضيح الكلمات الغريبة، من أهمها معجم مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني(502هـ)، ومعجم لسان العرب لابن منظور(711هـ)، بالإضافة إلى المراجع الأخرى التي تزيد عن بضع وثمانين مصدرا ومرجعا.

ملخص البحث

اشتمل هذا البحث على المقاصد التربوية الموجودة في سورة النور، وقد اقتضى البحث أن أبدأه بمدخل تمهيدي ذكرت فيه التعريف بمصطلحات العنوان لغة واصطلاحا، ثم تكلمت في المدخل التمهيدي عن التعريف بسورة النور، وبيان ما اشتملت عليه من موضوعات، ثم بينت فضلها ووقت نزولها والناسخ والمنسوخ فيها، والآيات المتشابهات في سورة النور، وتكلمت في الفصل الأول عن رؤية تربوية لمقاصد الشريعة الإسلامية، وقد تضمن هذا خمسة مباحث مهمة وهي : حفظ الدين وسائله، وحفظ النفس ووسائله، وحقظ العقل ووسائله، وحفظ النسل والتحذير من الزنا، وأخير حفظ المال وكيفية استثماره وضوابطه.

وفي الفصل الثاني تحدثت فيه عن القيم التربوية ومقاصدها، وضمنته خمسة مباحث، تكلمت في المبحث الأول عن مفهوم القيم التربوية، وفي المبحث الثاني بينت العديد من القيم التربوية الإيمانية، وفي المبحث الثالث تكلمت عن القيم التربوية الخلقية في سورة النور، فتكلمت عن الأخلاق الرزيلة التي حذرت منها سورة النور كالزنا والقذف، وتكلمت عن الأخلاق الفاضلة التي أمرت بها سورة النور كوجوب طاعة الله الرسول، والعفة، وفي المبحث الرابع تكلمت فيه عن القيم التربوية الاجتماعية، وفيه ثلاثة مطالب، في المطلب الأول بينت أهمية مفهوم التربية الاجتماعية، واخترت نموذجين للتربية الاجتماعية في سورة النور وهما: العفو والصفح، والاستئذان، وفي المبحث الخامس والأخير عن مقاصد التربية الوقائية في سورة النور، ومنها الترغيب في الزواج، والحجاب، والتحذير من اتباع خطوات الشيطان، وفي نهاية البحث ذكرت خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وذكرت قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استقى البحث منها مادته العلمية.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير ، المقاصد، التربية، سورة النور.

ÖZET

Bu çalışma, Nûr suresi'ndeki eğitim amaçlı ayetleri barındırmaktadır. Araştırma; konu ile ilişkili kavramların terim ve sözlük açısından ele alındığı giriş ile başlamaktadır. Söz konusu girişte Nûr suresi tanıtılmış ve ihtiva ettiği konular, surenin fazileti, iniş zamanı, nâsıh mensûh ve surede geçen müteşâbih ayetler hakkında bilgi verilmiştir.

Birinci bölümde İslam dini kurallarının gayesi, eğitim zaviyesinden bir bakışla irdelenmiştir. Bu bölüm beş önemli başlık ihtiva etmektedir. Bunlar dinin, hayatın, aklın, neslin dolayısıyla zinanın yasaklanması ve son olarak da mal ve buna bağlı olarak maldan yararlanmanın yol ve kuralları ile her birisinin vasıtalarının korunması konularıdır.

İkinci bölümde ise eğitimin değer ve amaçlarından bahsedilmiştir. Söz konusu bölüm beş alt başlıktan oluşmaktadır. Birinci başlıkta eğitim değerleri ele alınmıştır. Buna bağlı olarak ikinci başlıkta inanç eksenli eğitim değerlerinden bazı örnekler işlenmiştir. Üçüncü başlıkta Nûr suresinde zikredilen yaratılışta var olan eğitim değerlerine değinilmiş; söz konusu surede zina ve iftira gibi sakındırılan kötü alışkanlıklardan ve iffet, yaratıcıya ve resulüne itaat gibi teşvik edilen iyi huylardan bahsedilmiştir. Dördüncü başlıkta toplumsal eğitimin değerleri üç fasılda ele alınmıştır. Birinci fasılda toplumsal eğitim değerlerinin önemi işlenmiştir. İkinci ve üçüncü fasıllarda ise Nur suresinde konu edilen af ve hata yapanlara yeni bir şans verme ahlakı ile bir mekana girmeden önce izin isteme örnekleri verilmiştir. Beşinci ve son başlıkta da Nur suresindeki rasyonel eğitim amaçları incelenmiştir. Evliliğin teşvik edilmesi, örtü, nefsani arzulara uymaya karşı bireyin uyarılması bu örneklerden bazılarıdır.

Çalışmanın sonunda ise araştırma neticesinde varılan bulguların yer aldığı sonuç ve yararlanılan kaynakların bulunduğu kaynakça kısmı verilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Kur'ân, Tefsîr, Mekâsid, terbiye, Nûr suresi.

ABSTRACT

The research contains the educational intentions that exist in (Sura Nur),It was useful for the research to begen with prelusive part, I mentioned the definition of the title expressions linguistically and termly, then in this part I declared the definition of to express what that it contains, then I declared the valuation of it had came down, and The Ayats had been cancelled, and those had cancelled them.

And the Ayats that are homologous in Sura Nur.

In the second part I talked about the educational view of Islamic law intentions.

It contains five important researches which are: protecting religion and the way to do that, protecting soul and the way to do that, protecting mind and the way to do that, protecting the race of humanity and the way to do it and warned about adulterous , the last keeping money and how to invest it and how to do it.

In the third part I talked about the intentions of educational principles, it contains four researches ,in the first one I talked about the term of educational principles then I declared some educational principles of Faith. In the second I talked about connate educational principles in Sura Nur, talking about bad behaviors that Sura Nur warned about, like adulterous, calumny. Then I talked about good behaviors that Sura Nur ordered to do them, like obeying God and Prophet (peace be upon him), chaste .

Then in the third part I talked about the principles of educational sociology, It contains three researches in the first one I declared the importance of educational sociology, I chose two samples of it in Sura Nur: apologizing , assoil

In the final and the fourth part I talked about the intentions of protecting education

In Sura Nur like : cheering on marrage, Hijab, and warning about stepping behind (Satan).

At the end of the research I mentioned the most important goals that that I reached .

And mentioned a list of the resources that the research had extracted from.

الاختصارات

الرموز المستعملة في الرسالة :

" ": علامتا التنصيص النصوص المنقولة من المفسرين والعلماء القدامى والمحدثين .

﴿ ﴾: القوسان المزهران يوضع بينهما الآيات الكريمة والأحاديث النبوية.

تح: يرمز بها إلى اختصار كلمة تحقيق .

د. ط : يرمز به إلى عدم وجود طبع .

ص: يرمزبه إلى الصحيفة.

هـ : يرمزبه إلى التاريخ الهجري.

م : يرمزبه إلى التاريخ الميلادي.

..... : يرمز به إلى آخره.

المدخل التمهيدي:

تعريف المصطلحات التي وردت في العنوان:

المطلب الأول : تعريف المقاصد لغة واصطلاحا :

المقاصد لغة: جمع مقصد، والمقصد مأخوذ من الفعل ﴿ قصد ﴾ "فالأصل: قصَدته قَصْداً ومَقْصَداً"[2] والقصد في اللغة يأتي لمعان منها:

الأول: الاعتماد، والأمُ، وإتيان الشيء، والتوجه إليه تقول: قصده، وقصد له، ومقصد إليه إذا أمُه ". [3]

المعنى الثاني للقصد هو: استقامة الطريق: قال تعالى : ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ**﴾ [4] أي على الله تبيين الطريق المستقيم، ويقال: طريق قاصد، أي: سهل مستقيم".[5]

المعنى الثالث: العدل والتوسط وعدم الافراط، قال تعالى ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾ [6]

هذا عن تعريف المقصد لغة، أما عن تعريفه في الاصطلاح فقد عرَّفه العلماء بعدة تعريفات منها: التعريف الأول: وينسب للإمام أبي حامد الغزالي وهو المتوجه إليه الخلق بعملهم وعباداتهم فقال: "ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة" [7]

---

[2] ابن فارس، أبو حسين بن أحمد بن فارس بن زكريا، ***معجم مقايس اللغة***، الطبعة الثانية، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ، 1979م، مادة ﴿ قصد﴾، 5 / 79

[3] ابن فارس ، معجم مقايس اللغة ، 80/5

[4] النحل: 16/ 9

[5] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، ***لسان العرب***، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1414هـ، مادة ﴿ قصد﴾، 12 / 113.

[6] لقمان : 31/ 19.

[7] أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ***المستصفى في علم الأصول***، مكتبة الجندي، القاهرة، ص 215

التعريف الثاني قاله ابن عاشور وبيَّن فيه أن "مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة" . [8]

التعريف الثالث للمقاصد وضعه الفاسي فقال: "المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" . [9]

التعريف الرابع ذكره أحمد الريسوني قائلا: " الغايات التي وضعت الشريعة، لأجل تحقيقها لمصلحة العباد" . [10]

التعريف الخامس: ومن العلماء من ذهب إلى أن "المقاصد هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئية أم مصالح كلية أم سمات إجمالية وهي تتجمع ضمن هدف واحد وهو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين" .[11]

التعريف السادس: ومن العلماء – أيضا– من مال إلى أن المقاصد "هي المعاني والحكم ونحوها التي راعه الشارع في التشريع عموما وخصوصا، من أجل تحقيق مصالح العباد" . [12]

---

8 الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ***مقاصد الشريعة الإسلامية***، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425 هـ – 2004 م، ص 51

[9] الفاسي، علال بن عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي الفهري، ***مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها***، الطبعة الخامسة ، 1993 ، دار الغرب الاسلامي ص 3

[10] الريسوني، أحمد، ***نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي***، الطبعة الخامسة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2015، ص 7

[11] الخادمي، نور الدين بن المختار الخادمي، ***علم المقاصد الشرعية***، الطبعة السادسة، 2014 – ص17

[12] اليوبي، محمد سعيد بن أحمد بن مسعود اليوبي، ***مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية***، الطبعة السادسة، دار بن الجوزي، القاهرة، 1436، 38.

المطلب الثاني : تعريف التربية لغة واصطلاحا :

تأتي التربية في اللغة لعدة معان منها ما يلي: أولا:ربا يربو ربوا ورباء، أي نما وزاد، وأربيته: نميته [13] قال تعالى: ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ**﴾ [14]

الثاني : ربَّ يرب: بمعنى ربَّاه وأصلحه ومتَنه وحصّنه، وربيتُ الأمر أربه ربَا: أي أصلحته ومتَنته وأجدته وطيبته" [15] والرب: المصلح والمدبر والقائم والمربي[16] والرباني من الرب بمعنى التربية[17]

المعنى الثالث للتربية: ربا يربي: بمعنى نشأ وترعرع، وربيت ربوا وربوًا، وربيت رباء وربيَا : أي نَشَأْتُ، ورَبَّيْتُه تَرْبِيَةً: غَذَوْتُه". [18]

التربية اصطلاحا تأتي التربية في الاصطلاح – أيضا – لعدة معان منها:

الأول: يرى الراغب الأصفهاني بأنها في الاصطلاح بمعنى إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام " [19] وهذا يتفق مع ما يراه العلامة البيضاوي حيث يرى أن الرب مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا .[20]

---

[13] ، *ابن منظور*، ***لسان العرب***، مادة ربا، 304–306.

[14] الروم: 30/ 39.

[15] الخليل بن أحمد، الخليل بن احمد الفراهيدي، ***كتاب العين***، مكتبة الهلال، القاهرة، باب ﴿ رب﴾ 8 / 257.

[16]ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***، مادة ﴿ رب﴾، 1 / 381

[17] ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تح: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979 م، 2 / 181.

[18] الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ***القاموس المحيط***، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ، 2005م، فصل الراء، 1/ 1286.

[19] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ***معجم مفردات ألفاظ القرآن***، تح/ إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ، مادة ﴿ رب﴾ 1/ 208 .

[20] البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1 / 3

بينما يرى عبد الرحمن النحلاوي أن التربية هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، ويقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة أي في كل مجالات الحياة" [21]

وقد جاء – أيضا مصطلح التربية بمعنى التثقيفي، فالتربية: "هي غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات معينة أنشئت لهذا الغرض "[22] أي لتثقيف النشء وتربيته

وقد تأتي التربية بمعنى التهذيب والتأديب: فالتربية إذا "هي عملية توجيه وتهذيب واعية مقصودة بحيث تصل بالفرد إلى الكمال الإنساني وترشده إلى حقوقه وواجباته " [23]

أما التربية من الناحية الاجتماعية فهي إعداد الإنسان بما ينمَي شخصيته ويشعره بالمسؤولية نحو الأسرة والمجتمع" [24]

المطلب الثالث : التعريف بسورة النور وفضلها وتناسبها مع ما قبلها وبعدها :

سورة النور من السور التي اهتمت بالحديث عن الآداب الاجتماعية كالاستئذان وغض البصر، كما اهتمت بذكر بعض العقوبات للكبائر التي تهدد أمن المجتمع كالزنا والقذف، هذه السورة العظيمة سميت بالنور لقول الله –تبارك وتعالى– فيها: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[25]، وهذه التسمية لهذه السورة الكريمة إنما هي من باب تسمية الشيء بما ورد فيه، فتسمية سور القرآن بما ورد فيها من الحوادث، أو بما ورد فيها من الأحكام المهمة؛ وهو منهج موجود في كتاب الله –عز وجل– وسنة النبي –صلى الله عليه وسلم – ؛ ولذلك سميت بهذا الاسم لشرف الآية المذكورة، فيمكن القول: إن تسمية السور بما ورد

---

[21] النحلاوي، عبد الرحمن، ***أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع***، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 1399 هـ، ص 26

[22] شلبي، أحمد، ***التربية الإسلامية***، الطبعة السابعة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1982– 12 /16.

[23] عبد الحميد، أحمد ربيع، ***الفكر التربوي وتطبيقاته***، الطبعة الأولى، مكتبة وهبه، القاهرة، 1984 م، ص 131

[24] عبد الدائم، أحمد وآخرون، ***الإنماء التربوي***، الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978 م – ص 104

25 النور: 24/ 35.

فيها يعدّ من باب الدلالة على ذلك الجزء المسمى به، سواء كان حكماً، أو كان قصةً، أو كان خبراً، والنور ماديا ومعنويا صادر عن الله –تعالى– بل كل شيء يستند في وجوده إلى البارئ الأعلى، فما لا وجود له من ذاته فحقيقته صفر، إن الكون كالظل لا وجود له إلا من الجسم الذي يلقيه، فإذا ذهب الجسم تقلص الظل أو زال، والعالم أجمع يوجد ويبقى بإيجاد الله له وتدبيره لأمره، ونور النهار عند مطلع الشمس، أو نور الليل عند بزوغ القمر مصدره من الله، فإذا ذهب النوران فكل ذرة تتحرك دليل على خالقها، لأنها به تقوم، وعليه تدل. وفى دعاء الرسول– صلى الله عليه وسلم– يوم آذاه المشركون فى الطائف: ﴿ **أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل بي غضبك، أو ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله** ﴾، ومن دعائه– عليه الصلاة والسلام– وهو يقوم الليل: ﴿ **اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن** ﴾، وعن ابن مسعود: ﴿ إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه﴾"[26]

وقد اشتملت السورة على كثير من إشعاعات النور التي تمثلت في تشريع الأحكام، وتثبيت أركان الآداب والأخلاق والفضائل التي تعدّ فيضا من نور الله الذي أنار الوجود بأسره، وأشاع النور في قلوب المسلمين جميعا.

وسورة النور "مدنيَّة بالاتِّفاق، عدد آياتها أَربع وستّون في العراقي والشامي، واثنتان في الحجازي، كلماتها أَلف وثلاثمائة وستة عشر، وحروفها خمسة آلاف وستمائة وثمانون، المختلف فيها آيتان: ﴿ **بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[27]، و﴿ **يَذْهَبُ بالأبصار**﴾[28] .

مجموع فواصل آياتها على اللَّام آية واحدة ﴿ **بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[29]، وعلى الباءِ آيتان ﴿ **بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[30] و﴿ **سَرِيعِ الحِسَابِ**﴾[31] سميت سورة النُّور، لكثرة ذكر النور فيها ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..**﴾[32] وقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ نُورِهِ..**﴾[33] وقوله تعالى: ﴿ **نُورٌ عَلَى نُورٍ**

---

26 الغزالى، محمد، ***نحو تفسير موضوعي***، الطبعة الأولى، نهضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ، 1/ 263.

27 النور: 24/ 36.

28 النور: 24/ 43.

29 النور: 24/ 36.

[30] النور: 24/ 38.

[31] النور: 24/ 39.

[32] النور: 24/ 35.

يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ..﴾[34] وقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[35]

مقصود السّورة ومعظمُ ما اشتملت عليه:

بيان فرائض مختلفَة، وآداب حدّ الزَّانى والزَّانية، والنَّهى عن قَذْف المحصنات، وحكم القذف، واللِّعان، وقصّة إفك الصّدّيقة، وشكاية المنافقين، وخوضهم فيه، وحكاية حال المخلصِين فى حفظ اللِّسان، وبيان عظمة عقوبة البهتان، وذمّ إشاعة الفاحشة، والنهى عن متابعة الشيطان، والمِنَّة بتزكية الأَحوال على أَهل الإيمان، والشفاعة لمِسْطحٍ ابن خالة سيدنا أبي بكر الصّديق، فأمر الصديق بابتداءِ الفضل والإحسان، ومدح عائشة بأَنَّها حَصَان رَزَان، وبيان أَن الطيّبات للطيّبين، ولعن الخائضين في حديث الإفك، والنَّهى عن دخول البيوت بغير إذن وإيذان، والأَمر بحفظ الفروج، وغضِّ الأَبصار، والأَمر بالتَّوبة لجميع أَهل الإيمان، وبيان النكاح وشرائطه، وكراهة الإكراه على الزِّنا، وتشبيه المعرفة بالسّراج والقنديل، وشجرة الزيتون، وتمثيل أَعمال الكفار، وأَحوالهم، وذكر الطّيور، وتسبيحها، وأَورادها، وإظهار عجائب صُنْع الله فى إرسال المطر، وتفصيل أَصناف الحيوان، وانقياد أَمر الله تعالى بالتَواضع والإِذْعان، وخلافة الصّديق، وصلابة الإِخوان، وبيان استئذان الصّبيان، والعُبْدَان، ورفع الحَرَج عن العُمْيَان، والزَّمْنى، والعُرْجان، والأَمر بحرمة سيّد الإنس والجانّ، وتهديد المنافقين، وتحذيرهم من العصيان، وخَتم السّورة بأَن لله المُلْك والملكوت بقوله **{ألا إِنَّ للَّهِ مَا فِي السماوات والأرض}** إلى قوله تعالى: **{عَلِيمُ}**"[36] .

وقد بين وهبة الزحيلي مضون سورة النور قائلا: "إن سورة النور متضمنة آيات بينات ترشد إلى النظام الأقوم والسلوك الأمثل في الأسرة والمجتمع، يقصد بها تحقيق العفاف والصون وحماية العرض، واتقاء المحرّمات، وتوفير السكينة والطمأنينة القلبية البعيدة عن الشواغل والهواجس الشيطانية الداعية إلى المعصية والرذيلة.

---

[33] النور: 24/35.

[34] النور: 24/ 35.

[35] النور: 24/ 40.

[36] الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز***، تح: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416 هـ – 1996 م، 1/ 328.

كما أن في هذه الأحكام تذكيرا وعظة للمؤمنين، وتربية للنفوس، وتحقيقا للتقوى التي يستشعر بها المؤمن التقي جلال الله وعظمته، وعلمه وقدرته، وحسابه على كل صغيرة وكبيرة، لهذا افتتحت السورة بما ينبه على العناية بها، والاهتمام بأحكامها " [37]

كما بيَّن الشهيد سيد قطب المحور الذي تدور عليه السورة قائلا: "هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود. وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة، التي تصل القلب بنور الله وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة. والهدف واحد في الشدة واللين. هو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة، حتى تشف وترف، وتتصل بنور الله.. وتتداخل الآداب النفسية الفردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة، بوصفها نابعة كلها من معين واحد هو العقيدة في الله، متصلة كلها بنور واحد هو نور الله، وهي في صميمها نور وشفافية، وإشراق وطهارة. تربية عناصرها من مصدر النور الأول في السموات والأرض، نور الله الذي أشرقت به الظلمات في السموات والأرض، والقلوب والضمائر، والنفوس والأرواح" .[38] ثم بعد ذلك محور ودلالة هذه السورة يتضمّن الجزء الأول الإعلان القوي المدوي الذي تبدأ به، والذي يعلي من شأن هذه السورة، بتقرير الجزم "فرضناها"،يتبعه بيان حدّ الزنا، والتشنيع على هذه الفعلة،والتنفير من الزنا، وتقطيع ما بين الّزناة والجماعة المسلمة، فلا هي منهم ولا هم منها، وتأكيدا للأخلاق والتربية، جاء بيان حّد القذف وعلّة التشديد فيه، واستثناء الأزواج من هذا الحدّ، مع التفريق بين الزوجين بالملاعنة، ثم ذكر حديث الإفك وقصته، وتختتم هذه الفقرة، بتقرير مشاكلة الخبيثين للخبيثات، ومشاكلة الطّيبين للطّيبات، وبالعلاقة التي تربط هؤلاء بهؤلاء، ثم انتقلت الآيات إلى بيان أسباب الشرور والفتن والمحن كلها".[39]

---

37 الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418 هـ، 18/ 122.

[38] قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ***في ظلال القرآن***، الطبعة السابعة عشر، دار الشروق، بيروت– القاهرة– 1412 هـ، 4 / 2485

25 عباية، الطاهر، ***دلالة النهي عند الأصوليين*** –دراسة نظرية تطبيقية– سورة النور أنموذجا– رسالة ماجستير 2013–2014 م، ص 11

39 عباية ، ***دلالة النهي عند الاصوليين*** – ص 11

ثم تناولت السورة طائفة من الآداب الاجتماعية في الحياة الخاصة والعامة،هي وسائل الوقاية من الجريمة، وتجنيب النفوس أسباب الإغراء والغواية، وهي الاستئذان عند دخول البيوت، لأنها منتدى الناس اليومي، وغض الأبصار، وحفظ الفروج، وإبداء النساء زينتهن لغير المحارم مما يدل على تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء غير المحارم، وتزويج الأيامى غير المتزوجين من الرجال والنساء، والاستعفاف لمن لم يجد مؤن الزواج، والحض على وسيلة النكاح".[40]

الناسخ والمنسوخ في سورة النور:

المنسوخ في سورة النور ستُّ آيات هن: ﴿ **وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً**﴾[41] م[42]، ﴿ **إِلاَّ الذين تَابُواْ**}[43] ن[44]، {**والزانية لاَ يَنكِحُهَآ**}[45] م، ﴿ **وَأَنْكِحُواْ الْأَيَامَى**﴾[46] ن، وقيل: محكمة، ﴿ **والذين يَرْمُونَ**﴾[47] م، {**والخامسة أَنَّ**}[48] ن، ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ**﴾[49] العموم فيه م، ﴿ **وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ**﴾[50] ن الخصوص، ﴿ **عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ**﴾[51] م آية السّيف ن، ﴿ **لِيَسْتَأْذِنكُمُ**﴾[52] م ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ**﴾[53] ن.

المتشابهات في سورة النور:

من المتشابهات في سورة النور قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ**﴾[54] محذوف الجواب، تقديره: لفَضَحكم، وهو متصل ببيان حكم الزانيين، وحكم القاذف، وحكم

---

40 سيد قطب ، في ظلال القران ، 2485/4

41 النور: 24/ 4.

42 اختصار لكلمة منسوخ.

43 النور: 24/ 5.

44 اختصار لكلمة ناسخ.

45 النور: 24/ 3.

46 النور: 24/ 32.

47 النور: 24/ 4.

48 النور: 24/ 8- 9.

49 النور: 24/ 31.

50 النور: 24/ 60.

51 النور: 24/ 54.

52 النور: 24/ 58.

53 النور: 24/ 59.

54 تكررت هذه الآية في سورة النور أربع مرات ينظر النور: 24/ 10- 14- 20- 21.

اللِّعان، وجواب لولا محذوفاً أَحسن منه ملفوظاً به، وهو المكان الذي يكون الإنسان فيه أَفصح ما يكون إذا سكت، وقوله بعده: ﴿ **وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ الله رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ فحذف الجواب أَيضاً، وتقديره: لعجّل لكم العذاب، وهو متصل بقصّة السيدة أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها وعن أَبيها– وقيل دَلَّ عليه قولُه تعالى: **{وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدنيا والآخرة لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** وقيل: دلَّ عليه قوله: **{وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً}** وفى خلال هذه الآيات **{لولا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المؤمنون**﴾[55] **{لَّوْلاَ جَآءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ}**[56] ﴿ **ولولا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ**﴾[57] وليس هو الدّال على امتناع الشيء لوجود غيره، بل هو للتحضيض.

ومن المتشابهات – أيضا– في سورة النور قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَنْزَلْنَآ**﴾ حيث تكررت في سورة النور مرتين: قي قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ آيَاتٍ}**[58]، وقوله تعالى: **{لَّقَدْ أَنزَلْنَآ آيَاتٍ}**[59] ؛ لأَن اتصال الأَوّل بما قبله أَشدّ فإنَّ قوله: ﴿ **وموعظة**﴾ محمول ومصروف إلى قوله: **{وَلْيَسْتَعْفِفِ}**، وإلى قوله: **{فَكَاتِبُوهُمْ}**، **{وَلاَ تُكْرِهُواْ}** فاقتضى الواو؛ ليعلم أَنَّه عطف على الأَوّل، واقتضى بيانه بقوله: ﴿ **إليكم**﴾؛ ليعلم أَنَّ المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأُولى، وأَما الثَّانية فاستئناف كلام، فخصّ بالحذف.

ومن المتشابهات – أيضا– في سورة النور قوله تعالى: **{وَعَدَ الله الذين آمَنُواْ** ﴾[60]

حيث ذكرت الآية في سورة المائدة وسورة النور وسورة الفتح، إنَّما زاد ﴿ **منكم**﴾ هنا في سورة النور؛ لأَنَّهم المهاجِرون، وقيل: عامّ، و ﴿ مِن﴾ للتبيين.

ومن المتشابهات – أيضا– في سورة النور قوله تعالى:: **{كذلك يُبَيِّنُ الله لَكُمْ** ﴾[61] وقبلها وبعدها **{لَّكُمُ الآيَاتِ}** ؛ لأَنَّ الذي قبلها والذي بعدها يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها، وهى في الأُولى **{ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صلاة الفجر وَحِينَ تَضَعُونَ ثيابكم مِّنَ الظهيرة**

---

55 النور: 24/ 12.

56 النور: 24/ 13.

57 النور: 24/ 16.

[58] النور: 24/ 34.

[59] النور: 24/ 46.

60 المائدة: 5/ 9؛ النور: 55/24 ؛ الفتح: 48/ 29.

61 تكررت في سورة النور ثلاث مرات، ينظر النور: 24/ 58– 59– 61.

وَمِن بَعْدِ صلاة العِشَاءِ﴾[62] وفى الأُخرى {**مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ**}[63] الآية، فعدّ فيها آيات كلُّها معلومة، فختم الآيتين بقوله: {**لَكُمُ الآيات**} . ومثله {**يَعِظُكُمُ الله أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ الله لَكُمُ الآيات**}[64] يعنى حَدّ الزَّانين وحدّ القاذفين، فختم بالآيات، وأَمَّا بلوغ الأَطفال فلم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها، بل تفرّد سبحانه بعلم ذلك، فخصّها بالإضافة إلى نفسه، وختم كلّ آية بما اقتضاها أَوّلها"[65]

فضل سورة النور

وردت أحاديث عن النبي– صلى الله في فضائل سورة النور فقد أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **علموا رجالكم سورة المائدة، وعلموا نساءكم سورة النور**﴾ وهو مرسل، وأخرج أبو عبيد في فضائله عن حارثة بن مضرب قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب أن تعلموا سورة النساء، والأحزاب، والنور﴾"[66].

حديث أبى المستضعف عنِ النبيِّ –صلَّى الله عليهِ وسلَّم– ﴿ **مَن قرأَ سُورةَ النُّور أُعطِيَ من الأجر عشرَ حسناتٍ بعددِ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ فيما مَضَى وفيما بَقِي**﴾[67] وحديث: ﴿ **لا تُنزلوا النساءَ الغُرَف ولا تعلِّموهنّ الكتابة، وعلِّموهن الغَزْل وسورة النور**﴾، وحديث علىّ: ﴿ **يا علىّ مَن قرأَ سورة النّور نوّر الله قلبه، وقبره، وبيّض وجهه، وأَعطاه كتابه بيمينه وله بكلّ آية قرأَها مثل ثواب مَن مات مبطوناً**﴾[68].

وذكر النسفي في تفسيره أن ابن عباس– رضي الله عنهما– قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم به لأسلمت"[69]

---

62 النور: 24/ 58.

63 النور: 24/ 61.

64 النور: 24/ 18.

65 الفيروز آبادي، ***بصائر ذوي التمييز***، 1/ 329.

66 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ***فتح القدير***، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، 1414 هـ، 4/ 5.

67 أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، 6/ 199.

68 الفيروز آبادي، *بصائر ذوي التمييز*، 1/ 329.

69 النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ***تفسير النسفى***، تح: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، 2005م، 2/ 432.

في هذه الأحاديث دلالات وإشارات قوية تبين فضل سورة النور وعظم ثواب قارئ هذه السورة.

وقت نزول سورة النور:

سورة النور سورة مدنية بإجماع المفسرين والعلماء، وقد نزلت هذه السورة بعد انتصار المسلمين على مشركي مكة في غزوة بدر الكبرى، ثم تأكد هذا النصر وعزز من قوة المسلمين بعد أن انتصروا على جحافل المشركين في غزوة الخندق، تلك الانتصارات التي قذفت الرعب في قلوب الكفار والمنافقين واليهود والمشركين، فأصبح الجميع يحسبون للمسلمين ألف حساب وحساب، فبعد أن تأكد الجميع أنهم لن يستطيعوا الانتصار على المسلمين بقوة السلاح ولا بكثرة العتاد والعدد، ولن يتم لهم النصر المزعوم إلا بعد هدم الأخلاق والفضائل في نفوس المؤمنين، وقطع أواصر الأخوة التي جعلت المؤمنين متحدين ومتراصين كالبنيان المرصوص؛ لذلك حاول أعداء الإسلام تحويل دفة القتال، من القتال بالسيف والسلاح، إلى ضرب المسلمين في وحدتهم وقوتهم، وذلك بإحداث الفرقة بينهم، وبث سموم الفتن والقلاقل، وهذا ما حاول تنفيذه المنافقون في غزوة بني المصطلق عندما حاول عبد الله بن أبي بن سلول الإيقاع بين الأوس والخزرج وتذكيرهم بما كان بينهم من العداوة والبغضاء في الجاهلية، وعندما نشب خلاف بين أحد المهاجرين وأحد الأنصار، واستغل المنافقون هذا الحدث العادي وبدؤوا يفرقون بين الأخوين، ونزغ الشيطان بين المهاجرين والأنصار، وقال ابن سلول قولته المشهورة: إنما مثلنا- يقصد الأنصار- ومثل المهاجرين كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، ثم قاموا بترويج الإشاعات المغرضة بهدف النيل من وحدة المسلمين وتماسكهم.

ثم حدثت الفتنة المزلزلة التي كادت تعصف بالمجتمع الإسلامي كله؛ لأنها تخص أم المؤمنين السيدة عائشة- رضي الله عنها - وتختص كذلك بعرض النبي- صلى الله عليه وسلم- والتي سميت بحادثة الإفك، واتهم المنافقون الطاهرة العفيفة في عرضها فبرأها الله من فوق السماوات السبع.

تلك الظروف والأحوال التي عاشها المسلمون قبل نزول سورة النور، حيث وضعت الآداب الاجتماعية، وشرعت الأحكام الدينية، وأكدت على الأخلاق والقضائل القويمة، ووضعت حدا للذين يطلقون ألسنتهم في أعراض المسلمين، فشرعت حد القذف وحد الزنا.

الفصل الأول: رؤية تربوية لمقاصد الشريعة الإسلامية

علاقة الدين بالتربية:

إن الله خلق الإنسان وعلمه البيان وقد أودع الله في الإنسان ما يؤهله لتأدية مهمته في تلك الدنيا، المهمة التي حددها الله له ألا وهي عبادته وحده وعدم الإشراك به، والدين الإسلامي يربي الإنسان تربية فاحصة حتى يمكنه من تأدية دوره وتأدية مهمته.

وعلاقة التربية بالدين علاقة قوية ووثيقة؛ فهي المنهج الديني والقرآني الذي أودعه الله في كتابه لصياغة الإنسان وإعطائه ما ينميه وما يجعله وفق منهج الله إلى ما شاءالله ، الله جعل للإنسان منهجا يسير ويتبعه ولا يحيد عنه قيد أنملة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى التربية الدينية فقال تعالى ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾[70] ومعنى ﴿ يزكيهم﴾ في هذه الآية بمعنى يطهرهم ويربيهم على الفضائل وعلى مكارم الأخلاق قبل أن يعلمهم الكتاب والحكمة كما ذكر الله في تلك الاية، هذه الاية لها نظائر منها:

دعوة إبراهيم – عليه السلام– عندما قال ﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[71] ولكن نلحظ هنا أن النظم الكريم أخَّر التزكية وذكرها بعد عن تعليم الكتاب والحكمة ثم هناك ثلاث آيات امتنان من الله على العباد، كما في قوله تعالى: ﴿ **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾[72] هناك آية أخرى في سورة الجمعة تحمل هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ**

---

70 آل عمران : 3/ 164.

71 البقرة: 2/ 129.

72سورة البقرة : 2/ 151.

يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[73]

فنلاحظ في دعوة إبراهيم –عليه السلام– أخَّر النظم ﴿ ويزكيهم﴾ بينما في هذه الآيات الثلاث تقدم ﴿ ويزكيهم﴾ لماذا؟ لأنه وقت دعوة إبراهيم –عليه السلام– تلك الأمة لم تكن موجودة، وبالتالي لم يكن الضلال موجودا؛ ولذالك الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالمفهوم الذي يفهمه الناس جميعا أن تعليم الكتاب والحكمة متقدم على التزكية؛ لان التزكية ستنشأ بالمفهوم بعد أن يعلمهم الله الكتاب والحكمة، لكن عند الامتنان كانت الأمة قد وجدت والضلال موجود، وبما أن الضلال موجود فلن يفيدهم تعليم للكتاب والحكمة إلا بعد أن يزكيهم أولا اي يربيهم تربية خالصة، فالتزكية أو التربية متقدمة هنا؛ ولذلك نجد تلك الايات ختمت بقوله تعالى: ﴿ **وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ كأن الحق –سبحانه وتعالى– يبين خلال امتنانه على العباد أنه بعث فيهم هذا الرسول؛ لكي يزكيهم أولا بمعنى يربيهم على الدين والفضائل، ويربيهم على سمو الأخلاق، ويطهرهم من الشرك والدنائس، ثم بعد ذلك يعلمهم الكتاب والحكمة، فالقرآن الكريم والدين الإسلامي يربيان في الإنسان تلك الفضائل ويحاولان أن يغرسا فينا روح الإخوة بين العباد في البلاد.

المبحث الأول: حفظ الدين

إن الإسلام هو منهج الحياة للبشرية كلها؛ لذا حرص على جعل الناس أحرارا في دينهم ومعتقداتهم، فقد جاء من الله لهداية البشر ولكي يخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله، " إذ المحور الأساسي في كل دين هو الإيمان بجملة من الغيبيات تترتب عليه لوازم سلوكية قد تتسع أو تضيق من دين إلى أخر ولكن لا يخلو منها دين على الإطلاق؛ ولذلك فإن الحرية الدينية تبتدئ بحرية المعتقد وتمتد الى سائر لوازمه السلوكية" [74]

وقد أكد القرآن الكريم في قاعدة أساسية صريحة بالنسبة للحرية الدينية، قال تعالى ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[75] قال سيد قطب عند تفسيره هذه الآية: " وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم اللّه

---

[73] الجمعة : 62/ 2

[74] النجار، عبد المجيد، **الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها**، ص 5

[75] البقرة : 2/ 256

للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه .. وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني ..التحرر الذي تنكره على الإنسان في القرن العشرين مذاهب معتسفة ونظم مذلة لا تسمح لهذا الكائن الذي كرمه اللّه – باختياره لعقيدته – أن ينطوي ضميره على تصور للحياة ونظمها غير ما تمليه عليه الدولة بشتى أجهزتها التوجيهية ، وما تمليه عليه بعد ذلك بقوانينها وأوضاعها فإما أن يعتنق مذهب الدولة هذا – وهو يحرمه من الإيمان بإله للكون يصرف هذا الكون – وإما أن يتعرض للموت بشتى الوسائل والأسباب! إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان التي يثبت له بها وصف «إنسان». فالذي يسلب إنسانا حرية الاعتقاد ، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء .. ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة ، والأمن من الأذى والفتنة .. وإلا فهي حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة، والإسلام – وهو أرقى تصور للوجود وللحياة ، وأقوم منهج للمجتمع الإنساني بلا مراء – هو الذي ينادي بأن لا إكراه في الدين وهو الذي يبين لأصحابه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين ..فكيف بالمذاهب والنظم الأرضية القاصرة المعتسفة وهي تفرض فرضا بسلطان الدولة ولا يسمح لمن يخالفها بالحياة؟! والتعبير هنا يرد في صورة النفي المطلق : ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ .. نفي الجنس كما يقول النحويون .. أي نفي جنس الإكراه. نفي كونه ابتداء. فهو يستبعده من عالم الوجود والوقوع. وليس مجرد نهي عن مزاولته، والنهي في صورة النفي – والنفي للجنس – أعمق إيقاعا وآكد دلالة "[76]

وقد أكد القرآن الكريم على حرية المعتقد واختيار الإنسان الدين الذي يعتقد في قوله تعالى: ﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[77] فهذه الآية خطاب للبشرية كلها سواء كان اختيار الدين أو الحرية الدينية بيد الإنسان فهذه هبة من الله، يريد الله أن يقول للإنسانية كلها: أنتم مخيرون في اختيار أي دين من الأديان قال القرطبي في تفسيره هذه الآية " قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا، أيها الناس، من ربكم الحق فإليه التوفيق والخذلان، وبيده الهدى والضلال، يهدي من يشاء فيؤمن، ويضل من يشاء فيكفر، ليس إلي من ذلك شئ، فالله يؤتي الحق من يشاء وإن كان ضعيفا، ويحرمه

---

[76] قطب، ***في ظلال القرآن***، 1/ 291 .

[77] الكهف : 18/ 21

من يشاء وإن كان قويا غنيا"[78]؛ لذلك مقاصد الشريعة مفهوم واسع في كل ما شرعه الله تعالى وتأتي في أول بند من بنود الشريعة، هو مفهوم الحرية نفسه بل هي رأس الشريعة، لان الذي لا يكون حرا لا يكون مكلفا اصلا بالشريعة، وقضية حرية الدين قضية كفالة أو التكافل الاجتماعي والتربوي إلى غير ذلك من المفاهيم الأساسي.

من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الدين، لذا كان من أول الكليات الخمس التي أوجبت الشريعة المحافظة عليها، والدين في اللغة يأتي بعدة معان منها: الجزاء، والحساب، والطاعة" [79]، أما الدين في الاصطلاح فهو: " وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل "[80]

إن حفظ الدين هو مقصد عال من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لأنَ الدين هو منهج من عند الله للبشرية، وهذا المنهج متعلق بوجود الإنسان ووجدانه وتصرفاته وكيانه، إذا كان هذا الدين محفوظا عند الإنسان تحقق المقصد الأعلى من مقاصد الشريعة وهو القيام بدوره ومهمته، وإذا لم يقم بحفظ دينه فقد دوره ومهمته ويهتم بأمور أخرى لا يصل إلى الحقيقة، هذا الدين هو الإسلام كما قال تعالى ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ﴾[81] وإذ قد جاءت أديان صحيحة أمر الله بها، فالحصر في الآية مؤوَل: إما باعتبار أن الدين الصحيح عند الله، حين الإخبار وهو الإسلام؛ لأن الخبر ينظر فيه إلى وقت الإخبار؛ إذ الأخبار كلها حقائق في الحال، ولا شك أن وقت الإخبار ليس فيه دين صحيح غير الإسلام، إذ قد عرض لبقية الأديان الإلهية، من خلط الفاسد بالصحيح "[82]؛ لذلك حفظ

---

[78] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين ، ***الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي***، الطبعة الثانية أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ – 1964 م، 392/1

[79] ابن منظور، ***لسان العرب*** 13 /71.

[80] دراز، محمد عبد الله، ***كتاب الدين***، ص 9

[81] آل عمران : 3/ 19

[82] الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر العاشور التونسي، ***التحرير والتنوير المسمى تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، 3 / 190.

هذا الدين يحدد قيمة الإنسان ويربيه تربية صحيحة، ويكون صاحب السلوك والشخصية البارزة في المجتمع، وفكره فكر سليم ورؤيته للدين رؤية عقلانية ومعرفية، ويدعو الناس إلى هذا الدين بشكل صحيح، ولكن غير هذا الدين الإسلام لا يقبل عند الله كما قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[83] "الإسلام هنا هو المقصود به في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ﴾[84]، فهو الايمان بالله –تعالى– وحده، وإذعان العقل والنفس والقلب لله –سبحانه وتعالى–، وهو التوحيد والانقياد والإذعان والإخلاص لذات الله، بحيث يحب الشيء لا يحبه إلا لله، وكان المعنى : من يطلب غير الإخلاص دينا لله فلن يقبل منه؛ لأن عدم الإخلاص لله تعالى إشراك للهوى ومآرب الدنيا في الاتجاه إليه سبحانه، وذلك نوع من الشرك الخفي" [85] فقد "جعل التشريع الإسلامي في أعلى مقاصده حفظ الدين الذي به تتحدد حقيقة الحياة وقيمتها، فقد جاء أيضا ليجعل في أعلى تلك المقاصد حفظ إنسانية الانسان، إذ هي أساس التكليف بالدين". [86]

وخلاصة القول : "إنَ الدين بمعنى الوحي ضروري لهداية العقول إلى الحق والخير، وإن الدين بمعنى الإيمان بالله ضروري لحياة الإنسان الفردية لإيجاد النفس المطمئنة المستقرة بعيدة عن الجزع والاضطراب والقلق فضلا عن الأنهيار العصبي أو التخلص من الحياة بالانتحار، وضروري لحياة الجماعة لأنه يضمن تنفيذ التشريع بدقة، ويقضى على كل الأمراض التي تفسد علاقات المجتمع"[87]

---

[83] آل عمران : 85/3.

[84] آل عمران : 3/ 19.

[85] أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، ***زهرة التفاسير***، دار الفكر العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، 3 / 1302

[86] النجار ، عبدالجيد النجار؛ ***المقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*** ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ؛ الطعة الثانة 2008 ص 84

[87] العالم، يوسف حامد، ***المقاصد العامة للشريعة الاسلامية***، –المعهد العلمي للفكر الإسلامي، الرياض ، الطبعة الثانية 1994م، ص 234.

المطلب الأول: وسائل حفظ الدين:

هناك وسائل عدة لحفظ الدين سوف أذكر بعضها في هذه السطور:

أولا : حفظ الدين بالتفقه :

الدين الإسلامي ليس كغيره من الأديان، التي يؤدي أهلها شيئا مما يعتقدونه عبادة في كنيسة أو معبد، ثم يذهب كل منهم فرادى وجماعات يتصرفون في حياتهم أحرارا لا تقيدهم أديانهم بحلال ولا حرام، لأن تلك الأديان ليس فيها تشريع مفصل يلزمهم بالعمل على نهجه، بخلاف هذا الدين الذي هو منهج حياة للمسلمين في حياتهم كلها"[88] ؛ لذلك فإنَّ التفقه في الدين فريضة على كل مسلم ومسلمة، قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾[89] وقد وقف الشهيد سيد قطب عند تفسيره لهذه الآية فقال: " إنَ هذا الدين منهج حركي لا يفقهه الاَ من يتحرك به"[90] والآية تدل على وجوب تعميم العلم "والتفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيهه الناس فيه على الوجه الذي يصلح حالهم، ويكونون به هداة لغيرهم، وانَ المتخصص لهذا التفقه بهذه النية لا يقلون في الدرجة عند الله عن المجاهدين بالمال والنفس لإعلاء كلمة الله والدفاع عن الملة والأمة" .[91]

الفقه الصواب أن يأتي العمل مطابقا للدين والشريعة الاسلامية وأحكامها، فبالفقه في الدين يلاحظ الإخلاص، العمل الصالح بدون الإخلاص لا ينفع كثيره ولا قليله، والتفقه في الدين بعد معرفة الله يعد من أفضل العبادات.

---

[88] قادري ، عبدالله بن أحد قادري ***الإسلام وضرورات الحياة*** ، الناشر: دار المجتمع للنشر والتوزيع ، 1422 ، الطبعة الثالثة ، 1422، ص 27

[89] التوبة : 9/ 122.

[90] قطب، ***في ظلال القرآن***، 3 / 1734.

[91] رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا، ***تفسير القرآن الحكيم ﴿ تفسير المنار﴾***، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 م، 11/ 63.

ثانيا : حفظ الدين بالعمل :

من وسائل حفظ الدين العمل بالدين الاسلامي إذ هو ضرورة من ضرورات حفظه، لا يمكن للفرد أو الجماعة أن يدعو الناس إلى هذا الدين إلا بالعمل عند صاحبه، لذلك " فاالعل بالدين امر متحتم لابد منه " [92]

فعلى ذلك العمل بالدين أو تطبيقه في الحياة يعدّ وسيلة من وسائل حفظه وإقراره في الواقع، فإنه من المعلوم أن الله ما شرع شيئا في الدين إلا ليعمل بعمق دينه من الواجبات والفرضيات التي جاءت من طريق الوحي إلى البشرية، " وإنَ أي من المبادىء مهما سمت معانيه وأقنعت حججه وحسنت صياغة نصوصه لا يكون أثره فعالا ما دام غير مطبق في واقع الحياة، وأن النصوص التي تضمنه لتنسى ولو حفظت، وإنَ معانيه لتضيع مهما فهمت، ولكن المبدأ الذي تحفظ ألفاظه فلا تنسى وتثبت معانيه فلا تضيع، وينزل احترامه في القلوب، وهو المبدأ الذي يطبقه أهله عملا في واقع الحياة، فيراهم الناس يتحركون به وتنقله عنهم الاجيال كما هو، لا يحرف ولا يبدل؛ لذلك كأنه حفظ الدين فرضا على المسلمين لا افي نصوصه فحسب، وإنما في العمل أيضا "[93]

وعبارة حفظ الدين بالعمل إطلاقا على المعنيين معا أي : المعتقدات وما يتبعهامن فروض، والتدين بها على معنى تحملها بالتصديق وبالتطبيق، ولعل استعماله بهذا المعنى الثاني أغلب ".[94] ويشمل التدين في بعده السلوكي مايتعلق بسلوك الانسان مع نفسه بإعطائها حقوقها والحفاظ عليها من التهلكة، وبسلوكه مع أسرته، وسلوكه مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وسلوكه مع الدولة التي تحكمه، وسلوكه مع مطلق الانسان الذي يختلط به، وسلوكه مع البيئة الطبيعية التي يتحرك فيها، ثم سلوكه مع ربه الذي خلقه، وذلك كله سواء

---

[92] اليوبي، محمد سعيد بن احمد بن مسعود، ***مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية*** ، الناشر : دارالهجرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1998 ، ص 196

[93] قادري ، ***الاسلام وضرورات الحياة*** ، ص31

[94] النجار، ***مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*** – ص 63

نظرنا الى الانسان على أنه فرد، أو نظرنا إليه على أنه هيئة اجتماعية، فسلوكه بهذا الاعتبار وذاك هو مناط للتدين". [95]

والمسلم معني بتطبيق الدين الإسلامي الحنيف الذي يبعده عن البدع والخرافات والوهم، ومن طبق الدين في نفسه فهو معان على تطبيق الشريعة الاسلامية في الارض، " فالجيل الأول لم يكونوا يقرؤون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن؛ ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمرالله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته يتلقى ذلك الامر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان الامر اليومي ليعمل به فور تلقيه" .[96]

والقرآن الكريم إنما نزل للعمل بما فيه من أمر ونهي وتوجيه؛ ولذلك رتب الله تعالى على امتثال أمره واجتناب نهيه السعادة في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة، كما رتب على عصيانه الشقاء في الدنيا والآخرة ".[97]

إذن فالعمل بالدين أمر ضروري وحتمي لا بد منه، فمنه ما هو واجب على كل مكلف وهو المعروف عند الاصوليين ﴿ بالواجب العيني﴾، ومنه ما هو واجب على الجميع ويسقط بفعل البعض وهو المعروف ﴿ بالواجب الكفائي﴾، فعلى هذا يكون حفظ الدين واجبا على كل انسان مكلف، ومن اجل هذا اوجب الله على الانسان الفرضيات العينية والكفائية" [98]

لذلك فإنّ حفظ هذا الدين القيم الذي هو أهم الضرورات الخمس يحفظ بالعمل الصالح أيضا، وإذا لم يحفظ بالعمل الصالح يكون الانسان في الخسران، كما قال تعالى في سورة العصر: ﴿ **وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**

---

[95] النجار ، ***مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*** – ص 63

[96] سيد قطب، ***معالم في الطريق*** ، الطبعة السادسة، دار الشرق، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، ص 14

[97] قادري ، ***الاسلام وضرورات الحياة*** – ص 30

[98] اليوبي، ***مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية***، ص 196

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[99] فقد حثت الآية على وجوب اقتران الإيمان بالعمل الصالح فقال تعالى : ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** ، أي جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال، فهؤلاء هم الفائزون لأنهم باعوا الخسيس بالنفيس، واستبدلوا الباقيات الصالحات عوضا عن الشهوات العاجلات " [100] هذه السورة ذات الآيات الثلاث تعدّ منهجا كاملا للحياة البشرية كما يريدها الإسلام، "وتبرز معالم التصور الإيماني بحقيقته الكبيرة الشاملة في أوضح وأدق صورة، إنها تضع الدستور الإسلامي كله في كلمات قصار، وتصف الأمة المسلمة حقيقته ووظيفتها في آية واحدة هي الآية الثالثة من السورة، وهذا هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله" [101]

فالخسران ثابت في الدنيا والآخرة لكل من لم يتصف بالصفات الاربع المذكورة، وهي الايمان، والعمل الصالح، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، وإنما أثبت الله –تعالى– الفلاح لمن اتصف بالايمان والعمل الصالح" [102]

ثالثا : حفظ الدين بالدعوة:

ومن وسائل حفظ الدين – أيضا– الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، والمقصود بالدعوة : عرض الدين بشكل صحيح، وبرؤية تربوية سليمة إلى الناس "فإن الدعوة بالكلمة الطيبة واجبة على من قدر عليها لإعلاء كلمة الله – تعالى– بين الناس جميعا" [103] قال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** [104] فعلى الداعي أن يلاحظ ذلك دائما، وأن يكون كلامه في الجدال والمناقشة بالحسنى، وبالكلام الطيب، والأدب الجم، والتواضع، والهدوء، وعدم رفع الصوت،

---

[99] العصر: 103/ 1 : 3.

[100] الصابوني، محمد علي صابوني السوري، ***صفوة التفاسير***، الطبعة: الأولى، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417 هـ - 1997 م، 3 / 575

[101] سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، 6 / 3964

[102] قادري ، ***الإسلام وضرورات الحياة*** – ص 33

[103]أبو يحيى، محمد حسن، ***أهداف التشريع الإسلامي*** ، دار الفرقان للنشر والتوزيع،عمان 1985م ، الطبعة الاولى 1985م ، ص 133

[104] النحل: 16/ 125.

وعدم إغاظة المقابل والاستهزاء به، وليبق كلامه معه على مستواه العالي الرفيع الرقيق اللين المحبوب الخالي من الفظاظة والخشونة، ولكن فيه قوة الاقناع، ووضوح الحق " [105]

فإنّ لذلك الدعوة وظيفة من وظائف الأنبياء والرسل، من أجلها تحملوا المسؤلية، وصبروا على الأذى، وتبليغ الرسالة إلى الناس جميعا لإخراجهم من الظلم إلى العدل والمساواة، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [106] هذه العبادة على النحو الذي شرع لهم، فقد قال تعالى على لسان نوح –عليه السلام– ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾[107] وقال تعالى –أيضا– على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿ **إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾[108]

وقال تعالى عن هود –عليه السلام–: ﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾ [109]، وعن صالح عليه السلام ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾[110]وقال – أيضا– عن شعيب عليه السلام ﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾[111]

وقد أمر الله –سبحانه وتعالى– الرسول –صلى الله عليه وسلم –ومن تبعه ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ [112]، فسبيل الرسول –صلى الله عليه وسلم– التى أمره الله بسلوكها الدعوة إلى الله على بصيرة، وهي كذلك سبيل المؤمنين الذين

---

[105] زيدان، عبد الكريم، ***أصول الدعوة***، الطبعة العاشرة، الناشر : مؤسسة الرسالة –2002م – ص 478

[106] النحل: 16/ 36.

[107] الأعراف : 7/ 59.

[108] نوح: 71/ 5.

[109] الأعراف: 7/ 65.

[110] الأعراف: 7/ 73.

[111] الأعراف: 7/ 85.

[112] يوسف : 12/ 108

اتبعوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؛ لأن هذا الدين نزل للناس كافة، فيجب على من آمن به أن يدعو إلى الله من لم يؤمن به لينتشر الدين وتقوم الحجة على الخلق" [113]

من هنا يجب على من يتبعون الأنبياء والرسل أن يتحملوا مسؤولية هذه الدعوة، إذن لا يمكن أن يتصور قيام دين وانتشاره بدون الدعوة إليه وبيان لمحاسنه وتوضيح لأحكامه وآدابه وكشف الشبهات عنه، واذا كان من الضروري في واقع الناس أن أصحاب كل فكرة أو مذهب ونحلة إذا أراد أن يقتنع بها الناس ويتابعوه عليها ويعتنقوها لا بد وان يبينها لهم ويظهر مزاياها ويحاضر بها في المجتمعات العامة والخاصة ليضمن لها الانتشار والقبول" [114]، فإن "تبليغ الدين للناس والدعوة اليه بمعانيه المختلفة هو حكم شرعي بدرجة الوجوب" [115] بدليل الآيات التي ذكرناها سابقا، ولكي تحقق الدعوة أهدافها أمر الله الداعية أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر [116] قال تعالى ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ [117] وقال تعالى ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [118] من أجل ذلك هذه الدعوة أمانة من الله للإنسانية، يجب أن يحافظ عليها العلماء خاصة، وأفراد الأمة بشكل عام، الامانة التي حملها الرسول – صلى الله عليه وسلم– وعناها الله – تبارك وتعالى – بقوله: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ..**﴾ [119]

---

[113] قادري ، ***الإسلام وضرورات الحياة*** – ص33

[114] اليوبي، ***المقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية*** – ص –199–200

[115] النجار ، ***المقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*** – ص 206

[116] أبو يحيى، ***أهداف التشريع الإسلامي*** ، ص 133

[117] التوبة: 71/9.

[118] آل عمران: 3/ 104.

[119] الأحزاب: 33/ 72.

المطلب الثاني: من فضائل الدعوة إلى الله :

1-هي أحسن القول : كما قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [120] إن كلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء، ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة ومع الاستسلام للّه الذي تتوارى معه الذات. فتصبح الدعوة خالصة للّه ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ، ولا على الداعية بعد ذلك أن تتلقى كلمته بالإعراض، أو بسوء الأدب، أو بالتبجح في الإنكار، فهو إنما يتقدم بالحسنة، فهو في المقام الرفيع، وغيره يتقدم بالسيئة. فهو في المكان الدون : ﴿ **وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ**﴾، وليس له أن يرد بالسيئة، فإن الحسنة لا يستوي أثرها – كما لا تستوي قيمتها – مع السيئة والصبر والتسامح، والاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر، يرد النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة، فتنقلب من الخصومة إلى الولاء، ومن الجماح إلى اللين "[121]

2- الدعوة سبب لحصول الخير لهذه الامة كما قال تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ [122] قال المراغي في تفسير هذه الآية "أي أنتم خير أمة في الوجود الآن، لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون إيمانا صادقا يظهر أثره في نفوسكم، فيزعكم عن الشر، ويصرفكم إلى الخير، وغيركم من الأمم قد غلب عليهم الشر والفساد" [123]

3-الفلاح في الدنيا والآخرة : قال تعالى ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [124] وقد أوضح العلامة الزمخشري مقصود الآية بقوله: " إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، للأنّه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يترتب الأمر في إقامته وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر، وربما عرف الحكم في مذهبه،

---

[120] فصلت: 41/ 33.

[121] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 5 / 3121

[122] آل عمران: 3/ 110

[123] المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ***تفسير المراغي***، الطبعة: الأولى، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، القاهرة، 1365 هـ - 1946 م، 4 / 29.

[124] آل عمران : 3/ 104.

وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر" [125] إذن فإنّ الداعي إذا " كان صادقا في دعوته منشغلا بها لا يفكر إلا فيها، ولا يتحرك إلا من أجلها، ويبخل عليها بشئ من جهده ووقته، لم يشغله عنها شاغل أبدا حتى في أحرج الساعات وأضيق الحالات وأدق الظروف " [126]... والمطلوب من الداعي أن يدعو الى الله، وهذا هو الواجب عليه، وليس المطلوب منه أن يستجيب الناس " [127] كما قال تعالى: ﴿ **مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾[128].

المبحث الثاني : حفظ النفس

لقد عنيت الشريعة الإسلامية عناية فائقة بحقوق الإنسان، فشرعت من الأحكام ما يجلب المصلحة للنفس البشرية، ويدفع المفاسد عنها، وذلك مبالغة في حفظها وصيانتها، ودرء الاعتداء عنها، لأنه بتعريض الأنفس للضياع والهلاك يفقد المكلف الذي يعبد الله – سبحانه وتعالى– وذلك بدوره إلى ضياع الدين" .[129]

وقد أشار الشاطبي في الموافقات إلى أن "حفظ النفس حاصل في ثلاثة معان: وهي إقامة أصله بشرعية التناسل، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جهة المأكل والمشرب، وذلك ما يحفظه من الداخل، والملبس والمسكن، وذلك ما يحفظه من الخارج" . [130]

ومن أجل حفظ النفس شرعت أحكام كثيرة منها : منع القتل، وتشريع القصاص ومنع التمثيل والتشويه، ومعاقبة المحاربين وقطاع الطرق والمستخفين من حرمة النفس البشرية، ومنع الاستنساخ البشري، والتلاعب بالجينات، والمتاجرة بالأعضاء والتشريح لغير

---

[125] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ، 1 / 396.

[126] زيدان، ***أصول الدعوة***، ص 311

[127] زيدان ، ***أصول الدعوة*** ، ص 311 .

128 المائدة: 5/ 99.

129 ابن مختار، أحمد وفاق، ***مقاصد الشريعة عند الإمام الشافعي***، الطبعة الأولى، دار السلام ، القاهرة، 2014 م، ص 339

[130] الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، ***الموافقات***، الطبعة الأولى، تح : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الرياض، 1417هـ/ 1997م، 4 / 347–348.

ضرورة معتبرة، وحرق أجساد الموتى، كما أمر بتناول ما تقوم به النفس من أكل وشرب وعلاج". [131]

لكي يتحقق الدين في الوجود ويطبق، لابد من نفس تقوم به وتعمل بشريعته، وتتحاكم إليه وترجع؛ لذا كان خلق الإنسان لهذه المهمة الشريفة"[132] وتلك هي المهمة العظيمة التي من أجلها خلق الله الإنس والجن فقال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[133]؛ لذا أمر الإسلام بالمحافظة الشديدة على النفس البشرية، ولم يبح إهدارها الا إذا هي أصرت على ألا تكرم أو تصان " [134] فأكد القرآن على ذلك في أكثر من موضع فقال تعالى ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [135]، وقال في موضع آخر: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا** ﴾ [136]

ومن هنا نعلم أن حفظ النفس مقصدُ من مقاصد الشريعة يتعلق بمجمل الكينونة الإنسانية بعناصرها المختلفة، ومعنى هذا الحفظ هو توفير أسباب القوة للذات الإنسانية، ودفع أسباب الضعف عنها، بحيث تكون على أفضل ما يمكن من وضع لتقوم بأداء مهمتها؛ ولذلك جاءت أحكام شرعية كثيرة غايتها حفظ النفس على هذا المعنى، وهى أحكام بلغت من الكثرة والتنوع مبلغا يفيد اليقين بأن حفظ النفس هو كلية من كليات الشريعة، ومقصد عام من مقاصد الدين " [137]، ولعل جماع هذه الاحكام هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [138]

---

[131] الخادمي، ***علم المقاصد الشرعية***، ص 82

[132] حبيب، محمد إسماعيل، ***مقاصد الشريعة الاسلامية تأصيلا وتفعيلا***، الطبعة الثانية، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة ، بدون تاريخ، ص234

[133] الذاريات: 51/ 56

[134] حبيب، ***مقاصد الشريعة تأصيلا وتفعيلا*** ، ص234

[135] الأنعام: 6/ 151.

[136] الإسراء: 17/ 33.

[137] النجار، ***المقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*** – ص 115

[138] البقرة: 2/ 195.

المطلب الأول: وسائل حفظ النفس

هناك وسائل عديدة لحفظ النفس البشرية من الهلاك أو القتل، سواء أكانت هذه النفس مؤمنة أم غير مؤمنة، فهي مصانة في كل أحوالها، وسوف أعرج على بعض تلك الوسائل سريعا.

أولا : حفظ النفس بالتزكية :

النفس جوهر الإنسان وحقيقته، فالإنسان في الإسلام ليس كائنا أحادي الكينونة، بل هو كائن ذو أبعاد، فهو مكون من روح وجسد، ولكل واحد منهما طبيعته وخصائصه واحتياجاته، وراعي الإسلام بأحكامه ومقاصد تشريعاته ذلك، فأعطى للبدن حاجاته وهذب متطلباته وفق نظام معين، كما أعطى للروح ما تحتاج إليه للارتقاء إلى الكمال الإنساني". [139]؛ لذلك جاءت الشريعة الإسلامية بتعاليمها؛ لتحقيق تزكية النفس الإنسانية لكي يصلح ويفلح في الدارين، فإن "تزكية النفس هي: خطوات وسلوكيات الانسانية التي يعتمدها الفرد في سبيل الترقي والتوصل الى تلك الغاية، فهي الكسب الإنساني في الاستجابة والتفاعل لتلك التعاليم القرآنية المتضافرة الداعية إلى زكاة النفس، وتكييف الحياة الإنسانية في ضوء ذلك التصور والسلوك". [140]

إنَ تزكية النفوس إنما تكون بالعبادات ونوع من الأعمال، إذا أدى على ذلك على كماله وتمامه، فعندئذ يتحقق القلب بمعان تكون النفس بها مزكاة، ويكون لذلك آثاره وثمراته على الجوارح كلها كاللسان والعين والأذن وبقية الأعضاء، وأظهر ثمرات النفس المزكاة حسن الأدب والمعاملة مع الله والناس، مع الله قياما بحقوقه بما في ذلك بذل النفس جهادا في سبيله، ومع الناس على حسب الدائرة وعلى مقتضى المقام وعلى ضوء التكليف الرباني" .[141]

لذلك قال كاظم الحائري في كتاب تزكية النفس بأن النفس البشرية في الغالب متصفة قبل العلاج بضيق الأفق، وهذا الضيق يتجلى في النفس بالصور التالية : أولا:

---

[139] العلواني، رقية طه جابر، ***منهج ابن القيم الجوزية في تزكية النفس*** ، ص 166

[140] المصدر السابق – ص 160

[141] حوى، سعيد، ***المستخلص في تزكية الأنفس***، الطبعة الحادية عشر، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2005م، ص 4.

أنها تقدم المصالح المادية والمصالح العاجلة على المصالح الروحية والمعنوية، وعلى المصالح الآجلة .

ثانيا : أنها تقصر النظر على المصالح الشخصية والفردية في مقابل مصالح المجتمع.

ثالثا: أنها تضيق عن الجمع بين بعض الفضائل وبعض، فكأنما يوجد نوع تضاد بين قسمين من الفضائل، في حين أنه بالتدقيق ينكشف أنه لا تضاد بينهما، وإنما العيب كان في ضيق أفق النفس التي لم تستوعبهما". [142]

وترقية النفس هي الذي عبر عنه القرآن بالتزكية كما قال تعالى ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**﴾ [143]، وقال تعالى ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى**﴾ [144]، فبحسب هذا البيان القرآني إلى أن تزكية النفس هي إحدى السبل المعنوية الى تقويتها لتقدر على أداء المهمة التي كلف الانسان بأدائها، وهو المعبر عنها بالفلاح، وذلك ضرب من حفظ النفس جاءت الشريعة لتجعله مقصداً من مقاصد الضرورية" . [145]

لذلك من غرائب النفس البشرية أنه يعرض عليها أحيانا مايشبهه الغفلة عن دوافعها الحقيقية، على رغم أنها في الحقيقة من المعلومات الحضورية لها، فتبرر النفس أحيانا مايصدر عنها بتبرير لاواقع له، وتتخيل أنها مخلصة في العمل الفلاني لله، أن هدفها الله جل وعلا فحسب، فتراه يغتاب أو يكذب أو يفتري انتقاما او سحطا او تماهلا في الدين ولكنه يبرر ذلك بينه وبين نفسه لتخفيف تأنيب الضمير أو رفعه بأن ذلك كان لأجل دفع الشر، أو الحيلولة دون طغيان ذاك الشخص، أوما إلى ذلك ، فلو دقق حقا في عمله ودوافعه النفسية لاتَّضح له تدخل غير الله في تحريكه" .[146]

---

[142] الحائري، السيد كاظم الحسيني، ***تزكية النفس***، الطبعة الخامسة، دار البشير، طهران، 1430هـ ، ص 547

[143] الشمس: 91/ 9

[144] الأعلى : 87/ 14

[145] النجار، ***المقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*** – ص123

[146] الحائري، ***تزكية النفس***، ص 570-571

إذن فالغفلة عن الدوافع الحقيقية، وعن معرفة حقيقة نفسه، والدرجة التي وصل إليها من رفعة ومقام، أو خسة وانحطاط، هي أحد الموانع عن تربية النفس وتزكيتها، ولا بد من رفعها بالدقة والالتفات، والتجربة ومحاسبة النفس". [147]

وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن نيمية بقوله: إن تزكية النفس تكون بترك المحرمات وفعل المأمورات، ثم بيَّن أن البر والتقوى يبسط النفس ويشرح الصدر، وأن الفجور والبخل يقمع النفس ويصغرها ويهينها." [148]

إن تزكية النفس في تراكيبها الجسدية والعقلية والعاطفية والضميرية مطلب يقع في صلب صيرورة التدين، فلا تدين كاملًا من غير عقل على بيِنة من ربه، وقلب وقر فيه الإيمان في أعماق الضمير، ورحابة صدر يتراحم فيها المسلمون ضعيفهم وقويهم وغنيهم وفقيرهم، وجسد يصدق الإيمان بالعمل في واقع معاش، وهذا مفهوم على صعيد الأفراد، وينبغي أن نتصوره على صعيد الجماعة كذلك، ويتحقق مقصد تزكية النفس وحفظ سلامة فطرتها من خلال تزكية أربعة أبعاد: الحفز على الإخلاص والمراقبة، والحفز على التوكل واليقين، والحفز على الصبر والمجاهدة، والحفز على التثقف والتعلم". [149]

ولكي يحفظ الإنسان نفسه بالتزكية يلزم عليه أن يتمسك بالمنهج والرسالة التي جاءت من الله لإصلاح النفوس وبقائها، ويقام بتطبيق تثبيت الايمان والطاعات وفعل المأمورات، وترك المعاصي والمنهيات، ويهتم بالوسائل المختلفة التي تقرب النفس إلى الله حتى تكون نفسا مطمئنة ويسعد بها في الدارين.

ثانيا : حفظ النفس بتحريم الاعتداء عليها :

الإسلام دين العدل والاعتدال دين السلم والأخوة، دين الرحمة والمساواة، والشريعة الإسلامية شديدة الحرص على ضبط توجيهات سلوك الإنسان وكيانه وشخصيته، وحماية

---

[147] الحائري ، ***تزكية النفس*** – ص 571

[148] ابن تيمية، شيخ الاسلام أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ***تزكية النفس***، الطبعة الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1415 هـ ، 1994م، ص 27

[149] هاشم، مازن موفق، ***مقاصد الشريعة الاسلامية مدخل عمراني***، الطبعة الأولى، الناشر :المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 2014 ص 309

حياته من أي اعتداء، وجعل الإسلام للنفس البشرية مكانة عظيمة ومحترمة فأمر المسلم في القرآن الكريم –الذي هو منهج الحياة للانسانية –بإحياء النفس وذم قاتلها، قال تعالى ﴿ **مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [150] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : "أي من قتل نفسا بغير نفس من قصاص أو فساد في الأرض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية، فكأنما قتل الناس جميعا؛ لأنه لا فرق بين نفس ونفس، ومن أحياها– أي حرم قتلها واعتقد ذلك– فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار؛ ولهذا قال: ﴿ **فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.**﴾" [151]

لقد جاءت الشريعة الإسلامية ووجدت جريمة القتل بغير حق منتشرة بين العرب في جاهليتهم، وبين غيرهم من الأمم، وقد سلكت في معالجة هذه الجريمة الخطيرة مسلكين: التحريم القاطع بأدلة صريحة من التشريع المكي والمدني، وترتيب الجزاء الدنيوي والعذاب الأخروي على حصول الجريمة". [152]

فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة بتحريم الاعتداء على النفس وعَد ذلك من كبائر الذنوب، إذ ليس بعد الإشراك بالله ذنب أعظم من القتل، وقد توعد الله قاتل النفس بالعقاب العظيم والعذاب الشديد في الآخرة". [153]

وإذا كان قتل أي نفس بشرية حراما ويعاقب قاتلها، فإن قتل النفس المؤمنة أشد حرمة وأفظع ذنبا؛ لذلك شددت الشريعة الإسلامية على هذا الأمر وعاقب قاتل النفس المؤمنة بأشد العقاب، إذا فعل هذا القتل بعد سبق الإصرار والترصد، وبدون حق أوشبهة فقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [154] المتأمل لوصف النفس التي نهي عن قتلها حفظا لها وصيانة

---

[150] المائدة: 5/ 32.

[151] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ***تفسير القرآن العظيم***، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1419– 3 / 83

[152] العالم، يوسف حامد، ***المقاصد العامة للشريعة الإسلامية***، الطبعة الثانية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1415هـ، ص 298

[153] **يوبي** ، ***مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية***، ص 204

[154] النساء : 4/ 93.

لحقها في الحياة، يجد أنبعد أن وصفها الحق –تبارك وتعالى– وصفها بقوله : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ [155] ﴿ **الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ**﴾ "أي جعلها الله –تعالى– حرما أي شيئا محترما لا يتعدى عليه أحد " [156]

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في أكبر اجتماع للناس في خطبة الوداع : ﴿ **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب** ﴾ [157]

وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أكبر الكبائر: الاشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور، أو قال : وشهادة الزور** ﴾ [158]

المطلب الثالث: بيان وجه كون تحريم الاعتداء على الأنفس من وسائل حفظها كما يلي :

1–احترام المسلم للنصوص الشرعية، وتوقيره لأمر الله، وتعظيمه لحرمات الله، يمنعه من مخالفة أمر الله وارتكاب ما نهى عنه " [159] كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ**

---

[155] الأنعام : 7/ 151.

[156] العواري، عبد الفتاح عبد الغني، ***من مقاصد الشريعة في حماية النفس البشرية حرمة الاعتداء عليها*** ص 91

157 البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري***، الطبعة: الأولى، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ، كتاب الحج – باب الخطبة في أيام منى – حديث رقم: 1739، 3/ 571

[158] البخاري ، ***صحيح البخاري***، – كتاب الديات – باب قوله تعالى: ﴿ ومن أحياها﴾ حديث رقم: 6871، 12–191

[159] مختار ؛ أحمد وفاق بن مختار، ***مقاصد الشريعة عند الإمام الشافعي*** ، الطبعة الاولى ، 2014م ، الناشر :دار السلام للطباعة والنشروالتوزيع ص342

وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [160] فما يقوم بقلب المؤمن من الايمان وتوقير الله – سبحانه– يمنعه من قتل النفس وإراقة الدم بغير حق.

2–انّ شأن المسلم الحق أن يحب ما أحب الله، ويبغض ما يبغضه الله، وأمره –سبحانه– بشئ دليل على محبته إياه، ونهيه عن شئ دليل على بغضه إياه" [161]

3–الترهيب الوارد في النصوص بذكر العقاب الأخروي فإنه من أعظم الزواجر للمسلم عما حرم الله، حتى ولو لم يرد في ذلك عقاب دنيوي، لما يؤمن به المؤمن من أن عذاب الاخرة أشد وأبقى " [162]

4–الترغيب الوارد في الكف عن قتل النفس وانقاذها من الهلاك " [163] كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [164] يدفع المسلم إلى الكف عن ذلك؛ لشدة رغبته فيما عند الله من أجر، وللإيجاد النفس : شرع الزواج الذي يؤدي إلى بقاء النوع بالتوالد والتناسل، وللمحافظة عليه : أوجب الله تعالى تناول الضروري من الطعام والشراب وارتداء اللباس، وفرض العقوبة على قاتل النفس من قصاص ودية وكفارة فيتحقق حفظ الأرواح وحق الحياة". [165]

المطلب الرابع: حفظ النفس بالقصاص :

قال تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [166] ويعني بذلك التكافؤ موضحا غاية القصاص

---

[160] الأحزاب : 33/ 36

[161] مختار، ***مقاصد الشريعة عند الشافعي*** – ص342

[162] يوبي ، ***مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالادلة الشرعية*** – ص209

[163] يوبي ، ***قاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالادلة الشرعية*** – ص 209

[164] المائدة: 5/ 32.

[165] الشاطبي، ***الموافقات***،2 / 9.

[166] البقرة : 2/ 178 – 179.

وحكمته بأن فيه الحياة، وذلك لأنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة، وكان يقتل بالمقتول غير قاتله، فتثور الفتنة ويقع بينهم التشاجر، فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة، وهي الحاصلة بالارتداع عن القتل؛ لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل، لأنه إذا همَ بالقتل فعلم أن سيقتص منه فارتدع، فسلم صاحبه من القتل وسلم وهو من القود، فكان شرع القصاص سبباً لحياة النفس" .[167]

والقصاص ليس فقط حياة للأفراد، بل للجماعة وللإنسانية جمعاء، فقد كتب القصاص على الأمم السابقة لكنهم حرفوا وبدلوا شرائعهم "[168] وهذا ما وضحه القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[169] قال الرازي في تفسير هذه الآية: إن الله – تعالى– بيَن في التوراة أن النفس بالنفس، وهؤلاء اليهود غيروا هذا الحكم –أيضا– ففضلوا بني النضير على بني قريظة، وخصصوا إيجاب القود ببني قريظة دون بني النضير، فهذا هو وجه النظم من الآية" .[170]

إن قوانين الأنبياء في العصور السالفة اختلفت بالإضافة إلى التفصيل، ولم تختلف في الأصول والقواعد والكليات، وحفظ النفوس بشرعية القصاص أصل كلي، فلا يتصور إختلاف شرائع الانبياء فيه" .[171]

ولو نظرنا إلى حقيقة أهمية مشروعية القصاص، لوجدناها قيمة العدل والانصاف، لأن أعداء الإسلام والمستشرقين ينشرون اتهاماتهم لدين الإسلام بأنه دين القتل والظلم، فقد

---

[167] الزمخشري، ***الكشاف*** ، 1 / 333

[168] الجندي، سميع عبد الوهاب، ***أهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم*** ، الطبعة الأولى، بيروت، 1429هـ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ص 215

[169] المائدة : 5/ 45.

[170] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي ***مفاتيح الغيب – التفسير الكبير***، الطبعة الثالثة، دار التراث العربي، بيروت ، 1420 هـ ، 12 ، 368.

[171] عبده، محمد، ***الفكر المقاصدي عند الإمام الغزالي***، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، بدون تاريخ، ص 224

نسخوا من قوانينهم أحكام القتل والإعدام مهما كانت الأسباب، معتبرين أن هذا الحكم هو الرحمة للناس؛ لذلك نجد أن القتل في بلادهم يمتد ويستمر في الشوارع والمدارس والملاهي والمحلات التجارية؛ لأن القتلة يحميهم القانون، أما مشروعية القصاص فله مزايا عديدة لا توجد في أي نظام آخر". [172]

المطلب الخامس: أهداف القصاص :

للتشريع الاسلامي من القصاص أهداف كبيرة وعظيمة، أهمها:

أولا : تطهير المجتمع الاسلامي من الجرائم، ويترتب على هذا التطهير ما يلي :

أ- الأمن والأمان والطمأنينة، فبإقامة القصاص على من تجب عليهم، يسود الأمن والأمان والطمأنينة بين أفراد المجتمع الاسلامي.

ب- حفظ النفس: وحفظ النفس يكون بطرق منها، القصاص، فمن يفكر في قتل غيره، إذا ما عرف أن القصاص ينتظره فإنه يعدل عن القتل، وفي هذا أحياء لنفسه ولنفس غيره من الهلاك.

ثانيا : تحقيق العدالة والمساواة على وجه الأرض ورفع الظلم عن العباد.

ثالثا : طاعة الله -تعالى- : أمر الله -تعالى- بإقامة القصاص وأمره نافذ يجب طاعته، بغض النظر عن أي فائدة متوخاة من أوامره ونواهيه" . [173]

فهذه الأهداف تجعل القصاص خير وسيلة للمحافظة على النفس بدفع أعظم المفاسد عنها وعن أطرافها، ولا يغني عن ذلك أي بديل مهما كان نوعه، إذا لم يكن عفو برضا من المجني أو وليه ". [174]

المطلب السادس: العفو عن القصاص :

العفو من معاينة الترك والاسقاط وهو في باب الجنايات، عبارة متداولة مشهورة في الكتاب وفي استعمال الناس ﴿﴾ [175]

---

[172] الجندي، ***أهمية المقاصد الشريعة الاسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم*** – ص 216

[173] أبو يحيى ، ***أهداف التشريع الاسلامي*** – ص606 – 607

[174] العالم ، ***المقاصد العامة للشريعة الاسلامية*** – ص 308

قال تعالى ﴿ **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [176]

قال الزمخشري: إن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية، وعلى أهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية، وخُيرت هذه الأمة بين الثلاث: القصاص، الدية، العفو توسعة عليهم وتيسيرا " [177] من أجل ذلك وضعت الشريعة الإسلامية تشريعات حكيمة للمحافظة على أنفس الناس وأطرافهم من الاعتداء عليها، فجعلت عقاب من يقتل متعمدا في أعلى درجات الجزاء وهو القتل، وجعلت لولي المقتول حق العفو مجانا أو على بدل من المال، ورتبت على قتل الخطأ بعض العقوبات التي تجعل الإنسان يراعي في تصرفاته وأفعاله الحكمة واليقظة، ويترفع عن التساهل وعدم الحيطة، حتى لا يؤدي إهماله إلى إتلاف نفوس الناس أو أعضائهم، وبهذا التشريع الحكيم حافظ الشارع على نفوس الناس وأعضائهم" . [178]

المبحث الثالث : حفظ العقل

إن الله –عز وجل– فضل الإنسان بالعقل وميزه به على بقية المخلوقات، وقد سخر الله كل ما في الكون لخدمة هذا الانسان، على أن يستخدم عقله في استغلال نعم الله؛ ليكون خليفة في الأرض لإعمارها واستخراج ثرواتها لجلب المصالح التي يتلذذ بها في الدنيا وينعم بها في الآخرة وذلك من خلال شرع الله الذي شرعه لعباده، هذا الشرع الذي لا يتحقق ولا يقوم إلا بالعقل؛ لأن العقل أساس التكليف". [179]

لقد أراد الله للإنسان أن يكون عاقلا يفكر ويبدع ويخطط، ومن العقل يتحرك العلم وينمو ويتطور ليطور الحياة، من العقل ينتج معنى للروح في شخصية الإنسان؛ لأن العقل يفتح آفاق الإنسان نحو الله –سبحانه وتعالى–؛ لينفتح بذلك كل النور على كيان الإنسان

---

[175] العالم ، ***المقاصد العامة للشريعة الاسلامية*** – ص312

[176] البقرة : 2/ 178 – 179.

[177] الزمخشري، ***الكشاف*** ، 1 / 333

[178] العالم ، ***المقاصد العامة للشريعة الاسلامية*** – ص 323

[179] الجندي ، ***أهمية المقاصد في الشريعة الاسلاميةوأثرها في فهم النص واستنباط الحكم*** ،ص 220 – 221

كله؛ لأن الانفتاح في معنى العقيدة، وفي معنى الروح يجعل الإنسان ينفتح نحو المطلق".
[180]

لذلك تقوم التربية الإسلامية على احترام العقل أي تكريمه أو إكرامه، وإنما كرم الأسلام العقل لأنه مناط التكليف وبه يعرف الله –تعالى– ويعبد، وبه يكون الإيمان، وبه يتحمل الإنسان مسؤلية نفسه، ويتحمل جزاء مخالفاته ومعاصيه" . [181]

المتتبع لآيات الله في كتابه الحكيم، لن يجد مطلقا فيه لفظ ﴿ العقل ﴾ ولكن سيجد مشتقات العقل في تسع وأربعين آية كلها بصيغة الفعل: عقلوه، يعقلها، نعقل، يعقلون، ولم يأت لفظ العقل بالاسم معرفة أو نكرة في القرآن الكريم، ولكن جاءت مرادفات العقل مثل : اللب، وجمعها، ألباب، والحلم، وجمعها، أحلام، والقلب، جمعها قلوب، والفؤاد، جمعها، أفئدة، وآيات كثيرة في النظر والتدبر والتبصر والتأمل والتفكر". [182] قال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ [183] وكما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [184] قال سيد قطب في تفسير الآية الثانية: "والسياق هنا يصور خطوات الحركة النفسية التي ينشئها استقبال مشهد السماوات والارض واختلاف الليل والنهار في مشاعر أولي الألباب تصويرا دقيقا، وهو في الوقت ذاته تصوير إيجابي يلفت القلوب إلى المنهج

---

[180] حسين، محمد، ***العقل في القرآن الكريم*** ،الطبعة الأولى،إصدار المركز الإسلامي الثقافي، 2013م، ص 9

[181] محمود، على عبد الحليم، ***التربيةالدينية الغائبة***، الناشر : مكتبة العبيكان ، الرياض 1996 م، ص 206 – 209

[182] أبو عبيدة، نافذ ذيب، ***التدابير الشرعية الوقائية لحفظ العقل*** ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين ، 2011 م، ص 50

[183] البقرة : 2/ 164.

[184] آل عمران : 3/ 190

الصحيح في التفاعل مع الكون، وفي التخاطب الموصول معه بلغته، ويجعل كتاب الكون المفتوح كتاب معرفة للانسان المؤمن الموصول بالله وبما تبدعه يد الله" . [185]

هذه آيات الكون "فعليك أن تحرك عقلك وتطلقه باتجاه منطقي سليم، من أجل أن تغنيه، ومن أجل أن توسع علمك، وأن تبدع في ما تستمده من حركتك الانتاجية والعلمية من خلال فهم أسرار الخلق وأسرار الطبيعة". [186]

فمن هذه الشواهد القرآنية ما يحثنا على التميز بين الخير والشر، والاختيار ما بين نعيم الدنيا الزائل الفاني، ونعيم الآخرة الدائم الباقي، وهذه عمليات عقلية تبين دور العقل، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [187]

إذن العقل له أهمية كبيرة وعظيمة إذ هو وسيلة الإنسان الوحيدة إلى إدراك فحوى الوحي ووضعه موضع الإرشاد والتوجيه لعمل الإنسان وبناء الحياة ونظمها وانجازاتها بما يحقق غاية الوحي ومقاصده" . [188]

العقل مناط التكليف بخطاب الله طلبا، أو كفا، أو تخييرا، أو وضعا، فغير العاقل ليس بمكلف، قال الرسول –صلى الله عليه وسلم– :﴿ **رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يعقل**﴾ [189]

ويتضح لنا مما سبق ذكره أن العقل هو القائد الذي يرشد الحواس إلى المسالك الصحيحة والمفيدة، فهو طاقة من طاقات الإنسان، طاقة التفكير والتدبر، يرتبط مرة بالسمع ومرة بالبصر ومرة بالأفئدة، فهو الملكة التي يستطيع بها الإنسان القيام بمختلف العمليات العقلية، ومختلف أوجه النشاط العقلي على اختلاف مستوياته كعمليات الإدراك الحسي،

---

[185] سيد قضب، ***في ظلال القرآن*** ، 1 / 541

[186] فضل الله ، السيد محمد حسين ، ***العقل في القرآن الكريم*** ، الطبعة الاولى 2013م ، الناشر: الركز الاسلامي الثقافي ، ص 11

[187] الأنعام: 7/ 32.

[188] رضوان، إسماعيل سعيد، ***العقل في السنة النبوية***، الجامعة الإسلامية ، غزة ، بدون تاريخ، ص 271

189 أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 6/ 100 – 101

وإدراك العلاقات بين الأشياء المحسوسة، والتذكر والتعرف والفهم والتصرف والتحليل والتعلم، وإدراك المجردات والاستدلال وغيرها من العلميات العقلية".[190]

نستخلص من ذلك أن العقل من أكبر نعم الله على الإنسان؛" لأنه أداة التفكير التي يعمر بها الكون وتدبر الحياة ويتلقى به شرع الله، وإذا عدم هذا العقل اختل نظام الحياة؛ لهذا كان العقل ضرورة يجب حفظها، وعدم التفريط فيها " [191]

إن وجود العقل جزء من إيجاد النفس، وأحكامها أحكامه، ولكن العقل ينضج ويكتمل، ويتسع ويزدهر ويتفتح وينمو بالعلم والمعرفة والبحث والتفكير، فدعا الإسلام إلى العلم بأوضح العبارات وأجلى النصوص، وجعل العلم فريضة، ورغب في العلم والتعلم والتعليم، وبين فضل العلم والعلماء، وجعل مرتبة العلم أعلى المراتب، وأمر بالتفكر في الخلق والكون والحياة، كما أمر بالنظر والبحث في مكنونات الأرض والنفس وكشف بما فيهما، للوصول إلى أعماق الأرض وأغوار النفس؛ لتأمين العقل المنفتح والفكر الناضج، وتطهير الإنسان من وصمة الجهل وعار الخمول". [192]

---

[190]الشيباني، عمر التومي، ***مفهوم الإنسان في الفكر الإنساني***، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1987م، ص75

[191]قادري ، ***الإسلام وضرورات الحياة***، ص 110

[192] الزحيلي، ***مقاصد الشريعة***، ص321

المطلب الأول: وسائل حفظ العقل :

أولا : حفظ العقل بالتفكير:

جاء في القرآن الكريم الأمر المباشر بالتفكير، فقال تعالى: ﴿ **أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ**﴾ [193]، وقال تعالى: ﴿ **وَفِي أَنفُسِكُم أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ [194]

وقال الراغب الأصفهاني:" الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب، ويستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها". [195]

والفكر نتيجة العقل، وهو حركة العقل في إنتاج الفكر، ولذلك يقول سبحانه وتعالى لا تنظروا إلى هذه الظواهر نظرة سطحية، بل يجب أن تكون النظرة إليها النظرة العميقة المفكرة" . [196] قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [197]

حينما نؤسس فكرنا على معايير منهجية علمية عقلية، مادتها القرآن الكريم، فسنرى أن العلاقة بين العقل المجرد والقرآن الكريم علاقة تلازم كامل، لا بد منها في سبيل إدراك الدلالات الحق التي يحملها القرآن الكريم لكل عصر من العصور، ولكن حينما نؤسس

---

[193] الروم : 30/ 8

[194] الذاريات : 51/ 21

[195] الراغب الأصفهاني،– أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، ***المفردات في غريب القرآن***– تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، 1 / 384

[196] فضل الله ،، ***العقل في القرآن الكريم*** ، ، د.ط ، 12

[197] النحل : 16/ 11 – 12

فكرنا على معايير تاريخية ظنية مادتها العاطفية والعصبية، فإننا بذلك نضع حاجزا بيننا وبين حقيقة الدلالات التي يحملها النص القرآني" . [198]

قال الغزالي– رحمه الله–: " وظيفة العقل أن يفكر، كما أن وظيفة العين أن تبصر، الإنسان الذي يعيش بعقل معطل، كانسان يعيش بعين مغمضة، ويد مشلولة، وقدم مقيدة، وذلك رد للأشياء عن مجراها الطبيعي " [199]

الله –سبحانه وتعالى– ذم الذين لا ينظرون ولا يتفكرون فوصفهم بالعمى والصمم والبكم بل جعلهم أشد خطرا وشرا من الحيوانات فقال تعالى ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**﴾[200]

لذلك نجد نداءات القرآن الكريم الملحة الموجهة إلى عقل المسلم تدعوه إلى القراءة والتفكر والتعقل والتفقه والتبصر والتدبر" [201] يجمعها قوله تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ [202]

قال الزركشي: " وبالجملة فالقرآن كله لم ينزله تعالى إلا ليفهمه، ويعلم ؛ ولذلك خاطب به أولي الألباب، الذين يعقلون، والذين يعلمون، والذين يفقهون، والذين يتفكرونا ليدبروا آياته؛ وليتذكر أولوا الألباب" . [203]

---

[198] الرفاعي، عدنان، ***المعجزة الكبرى*** ، الطبعة الثالثة، الناشر : دار الخير ، دمشق، 2009 م، ص 493

[199] الغزالي، محمد، **حقوق الانسان** ؛ المجالي، خازر، *مصطلح تفكر كما جاء في القرآن – دراسة موضوعية* ، مجلة الشريعة والقانون، العدد 32 – 2005 م – ص 28

200 الأنفال: 8/ 22.

[201] كامل، إسراء إبراهيم، ***آيات العقل في القرآن الكريم دلالة اللفظ وإعجاز التدبر والتفكر***، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد 102 ، ص371

[202] ص : 38/ 29

[203] الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، ***البرهان في علوم القرآن***، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391 هـ، 2 / 145

ثانيا : حفظ العقل بالتعليم :

مما لا شك فيه أن قصد الشرع من التعليم هو حفظ العقل من ظلمات الجهل؛ لأن بقاء العقل معطلا بالجهل عن أحكام الشريعة أو غيرها يعد من أسوأ حالات العقل وأفسد سماته وعواقبه، فالتعليم شرع للمحافظة على العقل، والغاية العليا من طلب العلم هي معرفة الله، ومعرفة أمره ونهيه؛ لأن طاعته تتوقف على معرفة ذلك". [204]، فالتعليم مهمته صقل العقل وتمرينه على سرعة الإدراك، وربط الأسباب بالمسببات، والعلل بالمعلولات، وبذلك يكون إدراكه دقيقا وعميقا، وهذا من الامور الواضحة " [205]

وقد اتفق العلماء على أن التعليم يجعل العقل في أحسن حالة وأجل صورة؛ لاكتساب العلوم والمعارف، مع الدقة في الإدراك وحسن التصرف في المعلومات والمعارف؛ لأن العقل آلة ووسيلة لتحصيل المعلومات، وكلما كانت الآلة في صورة جيدة كانت أجدر بأداء وظيفتها". [206]

وما العلم إلا تغذية للعقل، وتمرين له على إدراك الحقائق، فغذاء العقل العلم والمعرفة؛ ولهذا جعل الإسلام العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وبه يتحرر العقل ويسبح في ملكوت السماوات والأرض حرا طليقا باحثا في علوم الكون ﴾ ﴿ [207]﴾

وقد بين القرآن الكريم فضل العلم والعلماء، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [208]، وقال تعالى : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [209]، وقال تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [210]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :﴿

---

[204] ابن مختار، ***مقاصد الشريعة عند الإمام الشافعي*** ، ص 370

[205] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة الإسلامية***، ص 351

[206] ابن مختار، ***مقاصد الشريعة عند الإمام الشافعي***، – ص 370

[207] الجندي، ***أهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية*** ، ص 224

[208] الزمر: 39/ 9.

[209] المجادلة: 58/ 11

[210] آل عمران: 3/ 18

إن الله وملائكته، وأهل السماوات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في الماء؛ ليصلون على معلم الناس الخير﴾ [211]

ولا فرق بين علوم الدين وعلوم الدنيا، فإن االتعليم الضروري عند الامام الغزالي يشمل علوم الدين والدنيا، لأن نظام الدين لا يقوم بغير نظام الدنيا، والدنيا مزرعة الآخرة، وآلة موصلة إلى الله، وهو غاية الغايات، فيدخل جميع العلوم اللازمة للمصالح الدنيوية والأخروية، وقَسَّم العلوم إلى : علوم مقصودة بالذات، وعلوم خادمة للمقاصد الأصلية، وعلوم مزينة لها" [212].

وقد ذكر ابن خلدون أن التعليم ضروري وطبعي في البشر، لحاجة الإنسان إلى معرفة العلوم المختلفة التي لا تتيسر بالفهم والوعي فقط، بل بملكة خاصة تحصل بالتعليم، وان التجربة تفيد عقلا والملكيات الصناعية تفيد عقلا، والحضارة الكاملة تفيد عقلا، وهذه كلها قوانين تنظم علوما فيحصل فيها زيادة العقل". [213]

وجاء في القرآن الكريم الثناء على أصحاب العقول الذين يكسبون العلم والمعرفة بعقولهم، وتارة أخرى جاء فيه الإنكار على من لا يعقل أي الذين من لا يحصل العلم والمعرفة، قال تعالى ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ..**﴾[214]، وقال تعالى ﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ [215] فالعالمون الذين مدحهم الله إنما هم الذين كملت عقولهم بالعلم، والذين شبهوا بالأنعام إنما هم الذين لم يتعلموا بعقولهم شيئا،

---

[211] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ***سنن الترمذي***، تح: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة، الطبعة: الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة، 1395 هـ - 1975 م، عن أبي أمامه الباهلي، حديث رقم: 2685.

[212] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة الاسلامية*** ، ص 359

[213] ابن خلدون، عبد الرحمن، ***مقدمة ابن خلدون*** ، المطبعة الأزهرية، القاهرة، 1348 هـ، ص 359

[214] العنكبوت: 29/ 43.

[215] الأعراف : 7/ 179

فيتبين إذن أن كمال العقل وقوته إنما تكون بالعلم؛ ولذلك فقد جاءت الشريعة تأمرهم بالتعلم". [216]

ومن هنا كانت فرضية العلم على كل مسلم ومسلمة؛ لزيادة المعارف وقوة إدراك العقل والفطنة، وحسن الإدراك، والتصرف في أمور الدين والدنيا، وذلك من خلال تنقية العقول من الجهل والخرافة والأوهام، فلا قيمة لعقل جاهل يهتز لسماع الترهات والاقوال والخرافات، فيتبع البدع والضلالات مما يفسد عليه اموره الدينية والدنيوية". [217]

ثالثا : حفظ العقل بتحريم المفسدات :

العقل هبة الله –تعالى– للإنسان، فأباح الله –سبحانه– كل ما يكفل سلامته وتنميته بالعلم والمعرفة، وحرم كل ما يفسده أو يضعف قوته، كشرب المسكرات وتناول المخدرات، وأوجب العقوبة الزاجرة على من يتناول شيئا منها، فيضمن بذلك حفظ العقل مناط التكليف". [218]

وفساد العقول بالتصورات الخاطئة والبدع والخرافات والأفكار الفاسدة، أخطر من فسادها بالخمر ونحوه، وهذا ما يفسر لنا بعض أسباب مكث الرسالة الخاتمة ثلاثة عشر عاما تصفي العقول من الشرك والوثنية والخرافات، وعدم تعرضها لكثير من الأحكام الفرعية التي منها شرب الخمر، والذي يتأمل القرآن الكريم في الفترة المكية، يجد ذلك واضحا كل الوضوح" . [219]

ففي غياب الدور النشيط للعقل قد لا تتسنى ممارسة الاجتهاد والتقييم الرشيد لمختلف تفاسير القرآن والسنة والأحكام الفقهية، من حيث أثرها على تحقيق المقاصد".[220]

---

[216] النجار، ***المقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*** ، ص 134

[217] الجندي، ***أهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية***، ص 225

[218] الزحيلي، وهبة مصطفى، ***أصول الفقه الإسلامي*** ، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق 1406 هـ، ص 1201

[219] قادري، ***الإسلام وضرورات الحياة*** ، ص 116

[220] شابرا، محمد عمر، ***الرؤية الاسلامية للتنمية في ضوء مقاصد الشريعة*** – محمد عمر شابرا – ترجمة: محمود أحمد مهدي، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1432 هـ ص62

قال القشيري في تفسيره: الخمر ما خامر العقول، والخمر حرام، والإشارة أنه يزيد نفاد العقل بما يوجب عليه من الالتباس، ومن شرب من خمر الغفلة فسكره أصعب فشراب الغفلة يوجب البعد عن الحقيقة، وكما أن من سكر من خمر الدنيا ممنوع عن الصلاة، فمن سكر من خمر الغفلة فهو محجوب عن المواصلات".[221]

وقال الشعراوي في تفسيره : فالله –سبحانه وتعالى– قد احترم حركة الانسان فلا يستمرئ أحد البطالة، وعندما تنتشر البطالة في الإسلام يعالج الأمر بحكمة بالغة، فهو يطلب من الوالي ان يسبب لهم الاسباب ليعملوا، وذلك حتى لايتعودوا على الأخذ بغير عمل؛ لئلا تكون مصيبة على المجتمع، وأراد سبحانه بالشريعة السمحاء أن تحمي الانسان من كل ما يبدده، فحينما حرم الخمر أي منع عن الإنسان ستر العقل، ذلك أن ميزة الانسان على الحيوان هي العقل" . [222]

إذن الإنسان مختلف عن الحيوان؛ لأنه يحفظ حياته بالعقل، وأما الحيوان فيحفظ حياته بالغريزة الحيوانية.

ذكر ابن عاشور أن معنى حفظ العقل هو أن يدخل عليها خلل، لأن دخول الخلل على العقل مؤد إلى فساد عظيم من عدم انضباط التصرف، فدخول الخلل على عقل الفرد مفض إلى فساد جزئي، ودخوله على عقول الجماعات، وعموم الأمة أعظم؛ ولذلك يجب منع الشخص من السكر، ومنع الأمة من تفشي السكر بين أفرادها، وكذلك تفشي المفسدات، مثل: الحشيش والافيون والمورفين والكوكايين والهروين ونحوها". [223]

خلاصة القول: تجد المؤمن بهذا الدين سليم العقل قوي العاطفة، يشعر برقابة داخلية في قلبه لا تفارقه؛ خوفا من الله؛ وطمعا في رحمته وثوابه، فاذا حرم الله عليه شيئا اجتنبه سواء عرف أنه سيقع تحت طائلة العقاب الدنيوي أم عرف انه لا يعلم عنه أحد إلا الله، لأن علم الله وحده هو الذي يملأ قلبه بالخوف من فوات ثوابه، وإنزال عقابه، وهو أكبر

---

[221] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ***لطائف الاشارات –تفسير القشيري*** ، الطبعة الأولى، تح: إبراهيم البيسوني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1/ 446

[222] الشعراوي، محمد متولي، ***خواطر حول القرآن***،– مطابع أخبار اليوم ، القاهرة، بدون تاريخ، 6 / 3368

[223] الطاهر بن عاشور، ***مقاصد الشريعة*** ، 80

معين للإنسان والمجتمع عن الابتعاد عن المعصية، ومنها معاصي الاعتداء عن العقول" .[224]

المبحث الرابع : حفظ النسل

من المقاصد التربوية التي عنيت بها سورة النور المحافظة على النسل، وذلك بتوقيع العقوبة على مقترفي جريمة الزنا، من أجل ذلك صدرت سورة النور بالحديث عن الزناة وعقوباتهم المقررة في الاسلام.

النسل في اللغة: الولد، ونسل نسلا من باب ضرب، أي كثر نسله، "ويطلق النسل على الخلق والذرية". [225]

النسل في الشرع : الولد والذرية التي تعقب الآباء وتخلفهم في بقاء المسيرة الطويلة للنوع البشري". [226]

فالنسل هدف أصيل من أهداف الحياة الزوجية، وهو رغبة لها جذورها في نفس الرجل المباشرة معللة بقصد النسل، إذ هو أثرها اللازم في الغالب، قال تعالى: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواحَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم**﴾ [227]، والحرث هو موضع البذر والإنبات.

وحفظ النسل معناه صيانة الكرامة والعفة والشرف، والمعاني الثلاثة المذكورة – النسل والنسب والعرض– تعد المقصد الشرعي الكلي الرابع الذي أقره الإسلام في نصوصه وأحكامه، وأثبته وجذَره من خلال تشريعاته. [228]

ومن العلماء الأصوليين من عبر عن النسل بنفس لفظه، وبلفظ الفرج أو البضع، كالجويني والغزالي مثله، ومنهم من يعبر عن النسل بالنسب كالرازي، ومنهم من يراوح بين إطلاق النسل والنسب، واعتبره مقدما على العقل في الحفظ كالآمدي، ومنهم من ذكر

---

[224] قادري ، ***الإسلام وضرورات الحياة***، ص 124

[225] الفيروز آباد، ***القاموس المحيط*** ، مادة ﴿ نسل﴾، 4 / 57.

[226] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة الاسلامية*** ، ص 393

[227] البقرة : 2/ 233.

[228] الخادمي، ***علم مقاصد الشريعة*** ، ص 83

العرض والنسب معا كالقرافي والطوفي وابن النجار والشوكاني، ومنهم من يضطر عنده ذكر النسل كالشاطبي" [229]

خلق الله –سبحانه وتعالى– البشرية كلها من نفس واحدة وخلق منها الأولاد عن طريق التناسل والتوالد، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [230]

وحفظ التناسل والتوالد عن طريق الأسرة الصحيحة والسليمة بعيدة عن الانحراف، وهذه الأسرة تتكون عن طريق الزواج المشروع، ولا يوجد نظام صالح لتكوين أسرة سوية بدون ذلك، واقتران الأزواج من الفطر التي فطرت عليها المخلوقات، سواء أكانت انسانا أم حيوانا أم نباتا؟ .[231] قال تعالى : ﴿ **وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[232]، قال تعالى: ﴿ **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا**﴾[233]

إذن النكاح له أهمية كبيرة وفائقة بين الزوجين في كل ناحية "فالزواج حرث للنسل، وسكن للنفس، ومتاع للحياة، وطمأنينة للقلب، وإحصان للجوارح والفرج، كما أنه نعمة وراحة وسنة وستر وصيانة، وسبب لحصول الذرية الصالحة التي تنفع الإنسان في الحياة وبعد الممات، والزواج في الإسلام عقد لازم، وميثاق غليظ، وواجب اجتماعي، وسكن نفساني، وسبيل مودة ورحمة بين الرجال والنساء، يزول به اعظم اضطراب فطري في القلب والعقل ولا ترتاح النفس ولا تطمئن بدونه". [234]

---

[229] الجندي، ***أهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية*** ، ص 233

[230] النساء: 4/ 1

[231] أبو يحيى، ***أهداف التشريع الإسلامي*** ، ص 466

[232] الذاريات: 51/ 49

[233] الشورى: 42/ 11

[234] جار الله، عبد الله جار الله، ***الزواج فوائده وآثاره النافعة***، جمع وتحقيق محفوظ لصاحبه 2009، ص 23

المطلب الأول: وسائل حفظ النسل :

أولا: حفظ النسل بحفظ النسب :

يقصد بحفظ النسب أن يكون الولد منتسبا إلى أصله من أب وأم على وجه معلوم، بحيث يُعرف أبوه وأمه على وجه الحقيقة " [235] .

فحفظ النسب معناه: القيام بالتناسل المشروع عن طريق العلاقة الزوجية الشرعية، وليس التناسل الفوضوي كما هو عند الحيوانات، أو في بعض المجتمعات الإباحية المادية التي لا تعلم منها لا أصول ولا فروع، ولا آباء ولا أبناء، اذ يعيش الفرد أحيانا كل حياته دون أن يعلم من أبوه ومن أمه" . [236]

"لذا فإن الإسلامَ حرص على ثبوت النسب، وهذا من خلالِ الحفاظ على الأسرة، لأنَّ الأسرةَ هي اللبنة الأولى في بناءِ المجتمع، حيث إذا صَلَحت صلح المجتمعُ وإذا فسدت فسد المجتمع، ولاتصلح الأسرةُ ولاتحقِّقُ الهدفَ المنشود منها إلا إذا برزت إلى حيز الوجود عن طريقِ الزَّواج الصحيح، وبهذا الزّواج يكون النسب".[237]

فإذا كان المقصد الأساسي من الزواج هو المحافظة على النسل فلا بد من أن يجعل الشارع ما يكفل للنسل حق الانتماء، والرعاية، والتربية إلى أن يبلغ أشده، ويقوم بشؤون نفسه؛ ولذلك جعلت الشريعة الإسلامية آصرة النسب تبتدئ بنسبة البنوة والاَبوة فعن اتصال الذكر بالانثى ينشأ النسل، ولكن النسل المعتبر شرعا هو الناشئ عن اتصال الزوجين بواسطة عقد النكاح المتقدم المنتفي عنه الشك في النسب" . [238]

وعلاقة النسب في جوهرهاعلاقة إنسانية، تثبت للإنسان بمجرد كونه إنسانا، فتلتصق بشخصيته وتثبت له بمجرد أن يولد حيا، ولهذا فطر الإنسان على تعزيز هذه

---

[235] النجار، ***مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*** ، ص 151

[236] الخادمي، ***علم المقاصد الشرعية*** ، ص 83

[237] عامر، عبد العزيز، ***الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية*** ، فقهاء وقضاء، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، بيروت، 1984 م ، 1 / 365.

[238] الطاهر بن عاشور، ***مقاصد الشريعة***، ص 172-173

العلاقة والعناية بها، منة ربانية من أجل المنن" [239] قال تعالى ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴾[240] يقول الدهلوي:" اعلم أَن النسب أحد الأمور التي جبل على محافظتها البشر، فلن ترى إنسانا في إقليم من الأقاليم الصالحة لنشءالناس ألا وهو يحب أَن يُنسب إلى أَبيه وجده، ويكرهُ أَن يقدح في نسبته إلَيْهما، فما اتفق طوائف الناس على هذه الْخصلة آلا لمعنى في جبلتهم، ومبنى شرائع الله على إبقاء هذه المقاصد التي تجري بجري الجبلة" [241]

ثانيا: حفظ النسل بتحريم الزنا:

لقد حرم الإسلام الزنا ووسائله: من النظر المحرم والسماع المحرم والكلام المحرم لما فيه من انتشار الأمراض وانتهاك الأعراض واختلاط الأنساب فينسب الولد إلى غير أبيه ويرث من غير أقاربه، فيحصل بذلك من الظلم والمفاسد، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾ [242]

فالزنا "فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح، وساء سبيلا، وبئس طريقا طريقه، وهو أن تغصب على غيرك امرأته أو أخته او بنته من غير سبب، والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله، أي التزوج ". [243]

إن الاية صريحة في النهي عن قربان الزنا، والتعبير بعدم القربان أبلغ بيان للحرمة، ثم زاد الدلالة قوة ووضوحا، التعليل بأن المنهي عنه كان فاحشة وساء سبيلا، فإذا كان الزنا قبل الاسلام فاحشة فهو في الاسلام من أكبر الفواحش، وأعظم الكبائر، وأنكر المنكرات؛ لأنه جريمة اعتداء على مصلحة النسل البشري ". [244]

---

[239] حسين، صفية الوناس، ***مجهول النسب بين رحمة التشريع الاسلامي والتشريع الوضعي***، كلية العلوم الإسلامية – الجزائر، ص 411

[240] الفرقان: 25/ 54.

[241] الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي ، ***حجة الله البالغة*** ، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 2005م، 2 / 725

[242] الاسراء: 17/ 32

[243] الزمخشري، ***الكشاف*** ، 2 / 664

[244] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة الاسلامية*** ، ص 447

ومما سبق نعلم أن النسل أو النسب "شرع لبقاء الزواج، وحرم الزنا والقذف وشرع الحد لهما للحفاظ عليه، فيضمن عدم تعطيل او اختلاط الأنساب، وبقاء النوع الإنساني" .[245]

لذلك من وقع في هذه الجريمة فقد وجب عليه عقوبة الزنا، قال تعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [246]

ونلحظ من خلال نظم الآية الكريمة "الصرامة في إقامة الحدود، وعدم الرأفة في أخذ الفاعلين بجرمهما، وعدم تعطيل الحد أو الترفق في اقامته تراخيا في دين الله وحقه، وإقامته في مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين، فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين، ثم يزيد في تفظيع الفعلة وتبشيعها، فيقطع ما بين فاعليها وبين الجماعة المسلمة وشيجة الصلة ". [247]

والإسلام عندما قرر مثل هذه العقوبات البدنية والأدبية لا يرمي من وراء ذلك إلى محو عواطف الشهوة من مشاعر الإنسان، وإنما يريد بذلك تهذيبها حتى يسلك بها الطريق السوي الذي فيه خير الفرد والجماعة وخير النوع الإنساني على وجه العموم. [248]

المطلب الثاني: الحكمة في تحريم الزنا :

منع اختلاط الأنساب؛ لأنّ أولاد يشاركون افراد الأسرة في الأنساب والميراث واختلاط التحريم من المحرّم.

الحماية من الأوبئة والأمراض؛ لأنّ الزنا سبّب لكثير من الأمراض الخطيرة والقاتلة عالمياَ مثل الزهري والإيدز.

حفظاَ لكرامةِ المرأة حيث إنّ الإسلام حفظ هذه الكرامة بعيداَ عن الزنا وإباحتهِ، حيث إنّ إباحته تؤدي الى سلبها هذهِ الكرامة على عكس الإسلام الذي وجد لحفظ هذه الكرامة ومنعها من السلب والإهانة .

---

[245] الزحيلي ، *وهبة مصطفى، **أصول الفقه الإسلامي***– الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق 1406 هـ ، ج2 – ص 1022

[246] النور: 24/ 2

[247] سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، 4 / 2488

[248] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة الإسلامية*** ، ص 452

منع انتشار الجرائم حيثُ الزنا يؤدي إلى انتشار القتل بين الزوج والزوجة وبين الرجل والمرأة والعشيق ومعشوقته ويكون بالكره يزنيها ويقتلني بها ." [249]

المبحث الخامس : حفظ المال

إن الإسلام ينظر إلى المال على أنه وسيلة هامة لتحقيق مقاصد شرعية دنيوية وأخروية، فردية واجتماعية، فلا يستطيع الإنسان أن يحافظ على حياته المادية إلا بالمال، فبه يأكل، وبه يشرب، وبه يلبس، وبه يصنع سلاحه الذي يدافع به عن نفسه، وبه يطور حياته ويرقِّيها؛ فالاسلام لم يكن مجرد عقيدة دينية بحتة، ولكن نظام اقتصادي ومادي ومالي واجتماعي للمجتمع، وقد أوضح القرآن الكريم أهمية المال اهمية بالغة فقرنه مع الأبناء وجعله زينة للانسانية في الحياة، قال تعالى ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [250]

إذن المال ضروري وجعل لمصلحة الإنسان وقياما لحياته ومعاشه، وقد وضع الله له التشريع الذي يكفل تحقيق المصالح المالية كسبا، وإنفاقا وتصرفا، ومن يحظ باتباع هذا التشريع ينال خيري الدنيا والآخرة، ومن يعرض عنه فإن له معيشة ضنكا، ويحشره الله يوم القيامة أعمى، ومن اتبع هذا التشريع في أحكامه، ومبادئه في كسب المال وإنفاقه على نفسه وعلى غيره كان المال وسيلة لمصالح الدين والدنيا، وكان ممدوحا عند الله وعند الناس، وإذا خرج بالمال عن أحكام الشارع ومبادئه فقد ضل سواء السبيل، وكان المال وسيلة لشر وبيل على نفسه أو على غيره ." [251]

وكذلك –أيضا– اهتم الإسلام بالمحافظة على الأموال، تماما كما اعتنى بالمحافظة على الأنفس والأعراض، ولقد جاءت آيات القرآن والأحاديث النبوية لتبين عناية الشريعة الإسلامية بها، حتى يأمن الناس على أموالهم، وتحيطهم الطمأنينة التي بها يتحقق الإنتاج والاستثمار بيسر وسلام" [252] قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ**

---

[249] طلال، وسام، ***ما الحكمة في تحريم الزنا*** ، *الطبعة الاولى* ، ص 58

[250] الكهف: 18/ 46.

[251] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة*** ، ص 475

[252] حسن، على موى، ***مقصد حفظ المال في التصرفات المالية ضوابطه وآثاره*** – أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص الفقه وأصوله–1430هـ ، ص 79

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [253]

فالآية الكريمة "تنص على منع وسد كل طريق نحو الكسب الخبيث، وأكل أموال الناس بالباطل، صيانة لها عن الضياع، أو بالتجميع في يد فئات دون غيرها، ومثالها الربا، الرشوة، والاحتكار، والقمار، وأكل مال اليتيم بالباطل وغيرها، والباطل هنا ما لا فائدة فيه، ففي المعقول هو عبارة عن المعدوم، وفي الشرع عبارة عما لا يفيد مقصودا". [254]

فحفظ المال هو حفظ أموال الأمة من الإتلاف، ومن الخروج إلى أيدي غير الأمة بدون عوض، وحفظ أجزاء المال المعتبرة عن التلف بدون عوض، ثم إن حفظ أموال الفردية يؤول الى حفظ مال الأمة، وبه يحصل حصول الكل بحصول أجزائه".[255].

وإذا تدبرنا الآيات القرآنية لذكر المال يتضح لنا أنه جعل لمصلحة الأنسان وورد مرة في معرض الإنعام والامتنان، قال تعالى ﴿ **فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴾ [256] قال سيد قطب "هذه هي قصة طعامه مرحلة مرحلة، هذه هي فلينظر اليها فهل له من يد فيها؟ هل له من تدبير لأمرها ؟ إن اليد التي أخرجته إلى الحياة وأبدعت قصته، هي ذاتها اليد التي أخرجت طعامه وأبدعت قصته". [257]

ولقد ذم القرآن أهل الشح والإسراف والتبذير الذين ينفقون أموالهم في غير ما أحل الله وأمر به، وجاء هذا في مواضيع عديدة من القرآن الكريم، قال تعالى ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا**

---

[253] النساء: 4/ 29

[254] ابن العربي –أبو بكر محمد بن عبد الله، ***أحكام القرآن***، دار الكتب العلمية، بيروت، 1 / 97

[255] الطاهر بن عاشور، *مقاصد الشريعة*، ص 80 – 81.

[256] عبس: 80/ 24 – 31

[257] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 6 / 3832

وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾** [258]

ويتضح لنا مما سبق ذكره أن المال ضروري، وأنه خلق لمصلحة الإنسانية، فهو وسيلة لتحقيق مطالب الدنيا والآخرة، ولا يذم لذاته بل يذم لمسلك الإنسان به؛ لأنه قابل لتحصيل عمل الخير به، أو الشر كذلك، وخير الناس من عرف فوائده وآفاته؛ لأن ذلك يدعوه إلى اجتناب الآفات والمضار، ومن هنا نفهم السر في ذكر القرآن للمال في معرض الذم، وذكره له في معرض المدح، فالذم يرجع إلى فعل الانسان في المال ". [259]

المطلب الأول: وسائل حفظ المال :

مادة المال الذي يحتاج إليه الإنسان مبثوثة في هذا الكون، ولكن جرت سنة الله أن إنتاجها بحيث تصبح صالحة لاستخدام الإنسان، وتلبية حاجاته، وتوفية مطالبه، لا بد له من عمل وكسب يقوم به الإنسان، فالأرض خلقها الله للأنام، وجعلها ذلولا، وجعل تربتها صالحة للإنبات، ولكنها تحتاج إلى من يضع البذرة في الأرض في وقت معين، بطريقة معينة، ويهئ لها من الماء العذب الذي خلقه الله ما يرويها، وأن يبعد عنها من الشوائب والآفات ما يعوق نموها، وأن يمدها بالسماد الطبيعي بما تحتاج إليه" . [260]

ومن وسائل حفظ المال : أولا : حفظ المال بالكسب والتنمية :

أكد الله –سبحانه وتعالى– في القرآن الكريم على أهمية المال ووجوب إنفاقه في الحلال، وعدم الإسراف والتبذير، وخاطب الانسانية كلها بأن يكتسبوا المال عن طريق بذل الجهد والطاقة، وعن طريق مشروع حلال، ليكسب الرزق والثروات المالية لكي يعيش صاحبه بالحرية والاستقلال، قال تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾** [261].

---

[258] الإسراء: 17/ 27

[259] العالم، *المقاصد العامة للشريعة الإسلامية*، ص 479

[260] –القرضاوي، يوسف، *المقاصد الشرعية المتعلقة بالمال*، الناشر : دار الشروق ، 1429 هـ –ص 20

[261] الملك: 67/ 15

أول ما يتبادر الى الذهن من سبل حفظ المال هو كسبه أساسا، فاذا لم يكن ثمة مال مكسوب لم يكن لحفظه موضوع، ولما كان حفظ المال مقصدا شرعيا فإن ذلك يتضمن توجيه نحو كسبه؛ ليكون الكسب مقدمة لحفظه، وقد حث الدين الإسلامي على كسب المال باستثمار مقدرات الطبيعة وجعل ذلك أحد مظاهر التعمير في الأرض، وبممارسة العمل المنتج للمال من أي نوع كان إذا توافرت فيه شروط الحلية". [262]

وعلى ضوء ما سبق فالكسب يشمل مجالات الحياة كلها لكي يعيش الإنسان سعيدا بواسطة المال؛ لأن الزراعة تحتاج إليه، والصناعة تحتاج إليه، واقتناص الصيد من البر أو البحر، وتربية الحيوان واستخراج فضوله كاللبن من الأنعام، والحرير من الدود، والعسل من النحل، والحرف: من كتابة وتجارة، وخياطة وحياكة، ونحو ذلك يحتاج إلى الكسب والعمل" .[263]

وقد كان الأنبياء والمرسلون قدوة للناس في كسب المال، قال تعالى عن داود – عليه السلام–: ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾ [264]

"هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي اتِّخَاذِ الصَّنَائِعِ وَالْأَسْبَابِ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ، لَا قَوْلُ الْجَهَلَةِ الْأَغْبِيَاءِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا شُرِعَ لِلضُّعَفَاءِ، فَالسَّبَبُ سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَمَنْ طَعَنَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ طَعَنَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَنَسَبَ مَنْ ذَكَرْنَا إِلَى الضَّعْفِ وَعَدَمِ الْمِنَّةِ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ –تَعَالَى– عَنْ نَبِيِّهِ دَاوُدَ –عَلَيْهِ السَّلَامُ– أَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ الدُّرُوعَ، وَكَانَ –أَيْضًا– يَصْنَعُ الْخُوصَ، وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَكَانَ آدَمُ حَرَّاثًا، وَنُوحٌ نَجَّارًا، وَلُقْمَانُ خَيَّاطًا، وَطَالُوتُ دَبَّاغًا، وَقِيلَ: سَقَّاءً، فَالصَّنْعَةُ يَكُفُّ بِهَا الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ عَنِ النَّاسِ، وَيَدْفَعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ الضَّرَرَ وَالْبَأْسَ". ﴿ [265]﴾

وقد قرر المحقّقون من علماء الأمة: كالغزالي والقرافي والشاطبي وغيرهم أن كلَّ صناعة يحتاج إليها المسلمون، فإن تعلّمها وإتقانها وتوافرها فرض كفاية على الأمة، على معنى أن يوجد في الأمة عدد كاف لتلبية حاجاتها، وإلا أثمت الأمة كلها وكذلك العلوم، مثل علم الطب والتشريح والهندسة والفلك والكيمياء الفيزياء والبيولوجيا

---

[262] النجار، ***مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة***، ص 187

[263] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة الإسلامية***، ص 492

[264] سورة الأنبياء: 21/ 80

[265] القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي*** ، 11 / 321

والجيولوجيا وغيرها، ويربي الإسلام المسلم على احترام العمل، ولو كان مدخوله قليلا، أو كان الناس ينظرون إليه نظرة استهانة، أو كان شاقاً على النفس لكنه يعف المسلم عن مد يده للآخرين". [266]

وأمر الله –سبحانه وتعالى– عباده بالبحث في الأرض عن الكسب والعمل؛ لأنه مصدر الرزق في حياة الإنسان، قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[267]، وهذا هو التوازن الذي يتسم به المنهج الإسلامي" التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض، من عمل وكد ونشاط وكسب، وبين عزلة الروح فترة عن هذا الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر، وهي ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتصال والتلقي والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى، وذكر الله لا بد منه في أثناء ابتغاء المعاش، والشعور بالله فيه هو الذي يحول نشاط المعاش إلى عبادة، ولكنه– مع هذا– لا بد من فترة للذكر الخالص، والانقطاع الكامل، والتجرد الممحض". [268]

لذلك حث النبي– صلى الله عليه وسلم– الناس أن يكتسبوا معيشتهم وطعامهم بأيديهم كما قال عن سيدنا داوود– عليه السلام–: ﴿ **ما أكل أحد طعاما قط خيرا من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده** ﴾ [269]

والعمل وسيلة من وسائل استخراج معظم منافع الأرض، وهو – أيضا– طريق لإيجاد الثروة بمثل الاتجار وقوامة وسلامة العقل وصحة الجسم، فسلامة العقل لتمكن من تدبير طرق الإثراء، والصحة لتنفيذ التدبير مثل استعمال الآلات واستخدام الحيوان، ومنه الغرس والزرع والسفر لجلب الأقوات والسلع، أما الكسب فهو : معالجة إيجاد ما يسد الحاجة، إما بالعمل البدني او بالمراضاة مع الغير، وأصول التكسب ثلاثة: الأرض،

---

[266] القرضاوي، ***المقاصد الشريعة المتعلقة بالمال*** ، ص 27

[267] الجمعة: 62/ 10.

[268] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 6 / 3570.

[269] البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب البيوع – باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم : 2072، 4 / 303

العمل، رأس المال". [270]، قال القرضاوي في هذا الشأن: "بعد اكتساب المال من حلِّه، ينبغي أن يسعى مالكه في تنميته، حتى لا يستهلك بمرور الزمن، بسبب أمرين لازمين:

أولهما: نفقة الشخص وعائلته، وهذا أمر دائم، والمال إذا كان يؤخذ منه باستمرار دون أن ينمى جدير بأن يهدد بالفناء بطول الزمن، وإن كان المأخوذ قليلا. وهنا يقول الناس في أمثالهم: خذ من التلِّ يختلّ.

وثانيهما :الزكاة الواجبة في المال في كلِّ حول، فهي كفيلة أن تُنقص المال إن لم ينمه المسؤول عنه، ومن هنا جاءت الوصية النبوية بالاتِّجار في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الصدقة، يعني: الزكاة". [271]

المطلب الثاني: حفظ المال بالاستثمار :

قال المعاصرون عن الاستثمار: بأنهم :توظيف الفرد المسلم أو الجماعة المسلمة ماله الزائد عن حاجته الضرورية بشكل مباشر أو غير مباشر في نشاط اقتصادي لا يتعارض مع مبادئ الشرع ومقاصده العامة، وذلك بغية الحصول على عائد مادي يستعين به ذلك المستثمر أو الجماعة المستثمرة على القيام بمهمة الخلافة وعمارة الأرض" . [272] وقيل عن الاستثمار – أيضا– إنه تشغيل الأموال بقصد تنميتها وفق معايير وقيود الشرع الإسلامي " [273]

وإذا نظرنا في القرآن الكريم نظرة دقيقة متأملة نكتشف حقيقة هذا البحث، قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ** ﴾ [274] وجه الدلالة في هذه الآية أنها أمرت بالمشي في الأرض "مما دل على وجوب المشي في الأرض والتحرك فيها والذي هو أول خطوات الاستثمار، فلا يتم استثمار المال بدون مشي

---

[270] الطاهر بن عاشور، ***مقاصد الشريعة*** ، ص 174

[271] القرضاوي، ***المقاصد الشريعة المتعلقة بالمال*** ، الناشر : دار الشروق ، د.ط ، ص32

[272] سانو، قطب مصطفى، ***الاستثمار أحكامه وضوابطه***، الطبعة الأولى، دار النفائس للنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص 24

[273] مقداد، زياد إبراهيم، ***الاستثمار والتمويل بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة*** ، غزة ص 5

[274] الملك : 67/ 15

وتحرك، والأمر وإن كان حمله كثير من المفسرين على الإباحة، إلا أن احتمال كون الأمر على الوجوب يبقى قائماً خاصة إذا ما عرفنا أن الأصل في صيغة الأمر تدل على الوجوب، بالإضافة إلى ما يحققه الاستثمار من مصالح، وما يسببه عدمه من مفاسد" [275]

المطلب الثالث: ضوابط الاستثمار:

الضوابط في جملتها جاءت من أجل توجيه سلوك الفرد المستثمر نحو تحقيق المنهج الرباني في العملية الاستثمارية وتجنيب المستثمرين الوقوع في متاهات حب المادة وعبادتها وتأخذ بأيدي أفراد المجتمع إلى الترابط والموازنة بين شؤون الدنيا وأمور الآخرة". [276] ومن أهم تلك الضوابط ما يلي:

1-ضوبط الاستثمار المتعلقة بالأمانة : فقد ذكرت الامانة كثيرا في القرآن الكريم وجاءت غالبا مربوطة بالصدق، والقرآن الكريم يأمر الناس أن يلتزموا بالأمانة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا** ﴾[277]

ويجب على المسؤول عن رعاية الناس أن يكون أمينا، كما قال تعالى على لسان يوسف -عليه السلام-: ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ [278] وقال تعالى: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ [279]

إذن من خلال هذه النصوص والشواهد المؤكدة على فضيلة الأمانة، فإنه يتعين على المستثمر المسلم أن يلتزم بضابط الأمانة في كل ما يمارسه من نشاط استثماري، في عقوده ومعاملاته، وبخاصة تلك العقود التي يترك فيها أحد الطرفين التصرف للطرف الآخر، ويأتمنه على ذلك مثل أنواع الشركات، والمضاربة، والوكالة، وغيرها" [280]

---

[275] مقداد، ***الاستثمار والتمويل بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة*** ، ص 6

[276] مقداد، زياد إبراهيم، ***الاستثمار والتمويل بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة*** ، ص 8

[277] النساء : 4/ 58

[278] يوسف : 12/ 55

[279] القصص: 28/ 26

[280] ساسي ، عبدالحفيظ بن ساسي ، ***ضوابط الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي*** – مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الاسلامي – جامعة الحاج الخضير ، الجزائر ، 2007 -2008 – ص 127

2-**ظوابط الاستثمار المتعلقة بالوفاء :**

أهم أسباب النجاح في التجارة والاستثمار في المال على الأفراد والمجتمع هو الوفاء وجاء في مواضيع عديدة في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ [281]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾ [282]

3- ضوابط الاستثمار المتعلقة بالأخلاق :

الضوابط الأخلاقية من صدق وأمانة ووفاء وعدل إضافة إلى أنها تقف جنباً إلى جنب مع الضوابط الوجدانية في تحقيق استثمار يعود بالمصلحة والخير على المجتمع والناس، إلا أن لها آثاراً خاصة تلمس بجلاء كلما التزم المستثمرون بها". [283]

ومن آثار هذه الضوابط الأخلاقية أنها تقوم ببناء الثقة في التعامل بين المستثمرين خاصة وبين أبناء المجتمع عامة ذلك أنه إذا اعتاد المستثمر على الصدق والوفاء والأمانة صار محل احترام وثقة الآخر، عندها تزداد خطوط التواصل والتعامل مما يؤدي إلى زيادة التداول للمال وحركة الاستثمار الأمر الذي تتحقق معه المصالح للفرد والمجتمع" . [284]

المطلب الرابع: حفظ المال بالتداول :

التداول: هو دوران المال بين أيدي أكثر ما يمكن من الناس بوجه حق، فيكون متحولا على شكل استهلاك أو استثمار، وحفاظا عليه شرعت عقود المعاملات لنقل الحقوق المالية بمعاوضة أو بتبرع، وللتسهيل في ذلك شرعت عقود مشتملة على شئ من الغرر مثل السلم والمزارعة والقراض، ولتحقيق مقصد الرواج كان الأصل في العقود الالزام دون التخيير، ومقصد الرواج : انتقال المال بأيد عديدة في الأمة على وجه لا حرج فيه على

---

[281] المائدة : 5/ 1.

[282] الأنعام 6/ 152

[283] مقداد، ***الاستثمار والتمويل بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة*** ، ص 17

[284] مقداد، ***الاستثمار والتمويل بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة*** ، ص 17-18

مكتسبه، فيتيسر دوران المال على آحاد الأمة عن أن يكون قادرا في يد واحدة، متنقلا من واحد الى آخر" [285] قال تعالى: ﴿ **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** ﴾ [286]

ومن أهم هذه الوسائل التي جاء بها الإسلام أنه منع كنز الأموال، واحتكار السلع الضرورية والمعاملة بالربا، ومنع الميسر وحرم الغش في المعاملات، وتحقيقا لهذا المقصد بالصورة المطلوبة، نهى الشرع عن أن تكون الأموال دولة بين فئة قليلة من الناس . وتيسيرا للمداولة شرع العقود والتصرفات لنقل الأعيان، والمنافع بمعاوضة أو تبرع".[287]

لذلك منع الإسلام اكتناز النقود، وسحبها من مجال التداول وتجميدها، ذلك لأن حبس المال عن التداول والكف عن الإنفاق في سبيل الله، يعوق تلبية الحاجات والمصالح التي تتم بها كلمة الله، ومن شأنه أن يفسد التوازن الاجتماعي، ويؤدي بذلك الفساد إلى محظورات ومحرمات ". [288] فقال تعالى محذرا من كنز المال، وموضحا عقوبة كنز المال في الآخرة: ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ** ﴾ [289] وَمَعْنَى وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ انْتِفَاءُ الْإِنْفَاقِ الْوَاجِبِ، وَهُوَ الصَّدَقَاتُ الْوَاجِبَةُ وَالنَّفَقَاتُ الْوَاجِبَةُ: إِمَّا وُجُوبًا مُسْتَمِرًّا كَالزَّكَاةِ، وَإِمَّا وُجُوبًا عَارِضًا كَالنَّفَقَةِ فِي الْحَجِّ الْوَاجِبِ، وَالنَّفَقَةِ فِي نَوَائِبِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّا يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ وُلَاةُ الْعَدْلِ، وَالضَّمِيرُ الْمُؤَنَّثُ فِي قَوْلِهِ: يُنْفِقُونَها عَائِدٌ إِلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

وَالْوَعِيدُ مَنُوطٌ بِالْكَنْزِ وَعَدَمِ الْإِنْفَاقِ، فَلَيْسَ الْكَنْزُ وَحْدَهُ بِمُتَوَعَّدٍ عَلَيْهِ، وَلَيْسَتِ الْآيَةُ فِي مَعْرِضِ أَحْكَامِ ادِّخَارِ الْمَالِ، وَفِي مَعْرِضِ إِيجَابِ الْإِنْفَاقِ، وَلَا هِيَ فِي تَعْيِينِ سُبُلِ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ الَّتِي يَجِبُ الْإِخْرَاجُ لِأَجْلِهَا مِنَ الْمَالِ، وَلَا دَاعِيَ إِلَى تَأْوِيلِ الْكَنْزِ بِالْمَالِ الَّذِي لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ حِينَ وُجُوبِهَا، وَلَا إِلَى تَأْوِيلِ الْإِنْفَاقِ بِأَدَاءِ الزَّكَاةِ الْوَاجِبَةِ، وَلَا إِلَى تَأْوِيلِ سَبِيلِ اللَّهِ بِالصَّدَقَاتِ الْوَاجِبَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِاسْمِ الْمَوْصُولِ الْعُمُومَ بَلْ أُرِيدَ بِهِ الْعَهْدُ، فَلَا حَاجَةَ

---

[285] الجندي، ***أهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم***، ص 257

[286] الحشر: 59/ 7

[287] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة الإسلامية***، ص498

[288] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة الإسلامية*** – ص498

[289] التوبة : 9/ 34-34

إِلَى ادِّعَاءِ أَنَّهَا نَسَخَتْهَا آيَةُ وُجُوبِ الزَّكَاةِ، فَإِنَّ وُجُوبَ الزَّكَاةِ سَابِقٌ عَلَى وَقْتِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ.

وَوَقَعَ فِي «الْمُوَطَّأِ» أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ سُئِلَ عَنِ الْكَنْزِ، أَيِ الْمَذْمُومِ الْمُتَوَعَّدِ عَلَيْهِ فِي آيَةِ (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) مَا هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ الْمَالُ الَّذِي لَا تُؤَدَّى مِنْهُ الزَّكَاةُ". [290]

المطلب الخامس: تحريم الربا لتحقيق مقصد الشريعة لتداول الأموال:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** ﴾ [291]

ووجه الدلالة على تحريم الربا الامر بترك ما بقي من الربا مع اقتران ذلك الأمر بالوعيد المريع والمروع، وبذلك لم تترك الآية مجالا في احتمال عدم تحريم الربا في أي صورة من صوره وإن حصل خلاف في الربا فإنما يحصل فيما هو من حقيقة الربا وما هو ليس داخلا في حقيقة الربا".[292] والناظر على مستوى الأفراد والدول يجد مدى الخراب والدمار الذي خلفه التعامل بالربا من الإفلاس والكساد والركود والعجز عن تسديد الديون وشلل الاقتصاد وارتفاع مستوى البطالة وانهيار الكثير من الشركات والمؤسسات وجعل ناتج الكدح اليومي وعرق العمل يصب في خانة تسديد الربا غير المتناهي للمرابي وإيجاد الطبقية في المجتمع من جعل الأموال الطائلة تتركز في أيدي قلة من الناس ولعل هذا شيء من صور الحرب التي توعدالله بها المتعاملين بالربا" .[293]

---

[290] الطاهر بن عاشور، ***التحرير والتنوير*** ، 10 / 177

[291] البقرة : 2/ 278 – 279

[292] العالم، ***المقاصد العامة للشريعة الإسلامية***، ص 507

[293] المنجد، محمد صالح، ***محرمات استهان بها كثير من الناس*** ، موقع الانترنيت : www.islamqa.com ص 31

الفصل الثاني : القيم التربوية ومقاصدها في سورة النور

المبحث الأول: مفهوم القيم التربوية :

القيم التربوية التي تستقيم بها تربية الإنسان وسلوكه ومنهجه، الله –سبحانه وتعالى– عندما أنزل الشريعة الإسلامية لم يقتصر في منهجها على علاقة الإنسان مع ربه فقط، انما هي شريعة شاملة اشتملن على علاقة الفرد مع المجتمع وعلاقة الإنسان مع غيره فشمل كل العلاقات والأخلاقيات والسلوكيات التي يحتاج إليها الإنسان، لكي يتعارف الناس بعضهم مع بعض، كما قال تعالى في سورة الحجرات ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [294]

إذن لا بد منها من نشر الأمن والأمان وحتى يعيش الناس على كوكب الارض متآنسين ومتجانسين بعضهم في بعض، فإن لتلك القيم أهمية بالغة لتكوين الفرد والمجتمع وتتضح قيم الفرد بالأمور الاتية :

1–تزود قيم الفرد بمعايير للحكم على موافق الحياة والاشياء، وتعرفه بالصواب والخطاء والمقبول والمرفوض .

2–تسيج قيم الفرد بسياج قيم الهمة وتحميه شر نفسه وشر وسواس الشياطين، وتبتعد عن الانزلاق الشبهات والشهوات .

3–تعطي القيم الفردية عناصر القوة الفاعلية بالحياة وتزوده بعناصر النجاح والتميز .

4–تكسب القيم الفرد السعادة لأنها تشبع عنه حاجات الروح وخلجات النفس وتجعل الإنسان يتسامى نحو عالم الكمال الانساني .

5–تعطر القيم سلوك الفرد بالخير والفضيلة فيكون سلوكه سلوكا قويما يحقق أهدافا سامية نبيلة.

---

[294] الحجرات :49/ 13

وللقيم –أيضا– أهمية مجتمعية إذ هي ركن أساسي في بناء المجتمع والمحافظة عليه وتتضح أهميتها في عدة أمور:

1–تحدد القيم مجتمع معايير اجتماعية واضحة يتوافق عليها أفراد المجتمع ويتوحدون بالتزامها والحرص عليها .

2– تحفظ القيم للمجتمع هويته الثقافية وتميزه الحضاري .

3– تقي القيم المجتمع من الأمراض الاجتماعية التي تهدد بقاؤه واستقراره كالظلم والعدوان والاستبداد والعنف، وتجعل منظومة القيم حارسة له من تلك الآفات .

4–تحدد القيم للمجتمع معايير التعامل مع المجتمعات الاخرى والافتتاح على ثقافاتها والاستفادة من المنجزات الحضارية مع المحافظة على منظومة القيم الخاصة به من الدوبان أو الاضمحلال .

5–تحدد القيم مؤشرا يساعد على التّنبؤ بمستقبل المجتمعات، فالمجتمع الذي تعيش فيه الاخلاق والتربية السليمة والقيم الحضارية يتنبئ له بالقيم الاجتماعية تتبأً والاقتصادياً، أما المجتمع الذي تنهار القيم فإن مستقبله يكون التخلف والانحطاط والتمزق الاجتماعي .

وإذا كانت القيم مهمة في كل وقت، تحتاج حاجتنا تزداد ولتأكيدها في هذا الزمن والوقت المعاصر، وذلك للأسباب الآتية :

1–تعلق الناس بالدنيا وتعلقهم بزينتها ومتاعها، مما جعل الانسان يتعلق بالمادة وينسى رسالة الإنسان الحقيقة بالعبادة والاستخلاف .

2–ما يحدث في هذا الزمن من الانفتاح الحضاري والثقافي على المجتمعات الاخرى عبر وسائل الاتصال الحديثة من الفيس بوك والتويتر وغيرها .

3- ظهور صراعات قيمية بين القيم القديمة والقيم العصرية مما سبب مشكلات كبيرة موجعة منها: الحيرة والقلق واختلال الموازين وضعف القدرة على التوافق والتلاؤم الاجتماعي والتمرد على القيم المجتمع وعاداته وتقاليده وتجاوز خطوط الحمراء أحيانا ليحصل التحدي معتقدات الراسخة والانحراف الأخلاقي في السلوك والارتكاب الجرائم المفزعة .

تعريف القيم :

القيمة في اللغة : "هي الاستقامة والاعتدال" [295] قال تعالى: ﴿ **دِيناً قِيما**﴾ [296] وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [297]

القيم في الاصطلاح : هي مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس يتفقون فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون بها أعمالهم، ويحكمون به على تصرفاتهم المادية والمعنوية". [298] وقيل: بأنها مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفردوالجماعة مصدرها الله عز وجل، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلا مع الله تعالىومع نفسه ومع البشر ومع الكون وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل". [299] وذهب آخرون إلى أن القيم هي مجموعة الأفكار والنظريات والأهداف والأحكام العقلية والدينية والثقافية التي يؤمن بها فرد أو مجتمع مهما كان مصدر هذه القيم. [300]

---

295 الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*، مادة ﴿ قوم﴾، 3/ 336.

[296] الأنعام: 6/ 161

[297] الاسراء: 17/ 9

[298]الشافعي ، محمد إبراهيم ،*الاشتراكية العربية فلسفة للتربية*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م، ص،375

[299] الأسطل، سماهر عمر، **القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفه في التعليم المدرسي، كلية التربية،** ٢٠٠٦/٢٠٠٧مـ – ص 21

[300] عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م، ص 87

المبحث الثاني: القيم التربية الإيمانية

المطلب الأول : مفهوم التربية الإيمانية :

إن الإيمان في حقيقته ليس مجرد عمل لساني ولا عمل بدني، ولا عمل ذهني، إن الإيمان في حقيقته عمل نفسي يبلغ أغوار النفس، ويحيط بجوانبها كلها من إدراك وإرادة ووجدان ".[301]

فالايمان هو كبرى المنن التي أنعم بها الله على عبد من عباده في الأرض، إنه أكبر من منة الوجود الذي يمنحه الله إبتداء لهذا العبد، وسائر ما يتعلق بالوجود من آلاء الرزق، والصحة والحياة والمتاع، إنه المنة التي تجعل للوجود الإنساني حقيقة مميزة، وتجعل له في نظام الكون دورا أصيلا عظيما ".[302]

الإيمان الذي يريده الله هو الإيمان الحي الفاعل، المؤثر النامي هو القائد الموجه، الإيمان الذي ينفع صاحبه، هو الإيمان الذي يغرس في قلبه فينمو ويزدهر وينير ويضئ، الإيمان الذي عاشه المؤمنون الصادقون العاملون الذين يعيشون بالحرية من الأنبياء والأولياء الصالحين، هو الذي تنتج عنه الأعمال، ويضبط به السلوك، ويصلح به الواقع، وتستقيم به الحياة، إذن فالتربية الإيمانية: هي تلك التربية السليمة والصحيحة التي تعلق وتمسك القلب بالله وتخلصه من عوائق الدنيا وزخرفها وزينتها وقوتها وحولها إلا بالله". [303]

ومن هنا تبرز أهمية الإيمان في حياة البشرية من أوجه متعددة، يتأكد بها أهمية العناية بتربية النشيء عليها، وجاء في القرآن في مواضع عديدة مثلا : الإيمان سبب في قبول العمل، والثبات الخلقي، الاستخلاف والتمكين للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾ [304]، وكذلك الإيمان مستجلب لولاية الله وهدايته للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ**

---

[301] القرضاوي، يوسف، ***الإيمان والحياة***، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ، ص 20

[302] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، 2 / 3351

[303] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***في ظلال الإيمان***، الطبعة الثالثة، دار القلم، دمشق ، 1994 م ، ص 64

[304] النور: 24/ 55

وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿[305]﴾، كما أن الإيمان سبيل للعزة والرفعة قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [306]، والإيمان سبب للأمن والطمأنينة قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ [307] هذه الآيات القرآنية تهتم اهتماما بالغا بالإيمان ومن طبقه في نفسه وعمله". [308]

إذن القيم التربوية الإيمانية: وهي مجموعة القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين، والتي تنظم علاقة الإنسان بخالقه –سبحانه وتعالى– وتحدد صلته به، وتجعل لحياته هدفا أخرويا أكثر منه دنيويا، وأول هذه القيم الإيمان بالله وهي أساس القيم جميعا ومنها تنبع بقية القيم الإسلامية التي يجب أن يتمثلها المسلم في حياته، وينطلق منها في جميع شؤون حياته، فلا يتحقق إسلام المرء إلا بعد الإيمان بالله؛ لأن الإيمان بالله أولا لب الإيمان ورأسه وجوهره إذا لم يكن هذا الركن الأساسي لا يوجد الإيمان في نفس الإنسان مهما كانه يدعى أن مؤمنٌ ". [309]

المطلب الثاني : إحساس المؤمنين بنور الله:

لقد أكد الله –سبحانه وتعالى– في سورة النور بأنه صاحب النور والضياء الذي غطى السموات والأرض، قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[310] في هذه الآية

---

[305] البقرة : 2/ 257

[306] المنافقون: 63/ 8

[307] الأنعام: 7/ 82

[308] الحازمي، خالد حامد، ***أصول التربية الإسلامية***، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، 2000م – ص101 .

[309] الاسطل ، سماهر عمر ، ***القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفي في التعليم المدرسي***، ص 42

[310] النور: 24/ 35

يوضح للمؤمنين أن الهداية جملة نور من الله يضعه –جل وعلا– في قلب من يشاء لا يناله أحد لا بعلمه ولا بجهده ولا بسعيه ولا برواحه قال تعالى ﴿ **وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾ [311]

وجاء في التفسير التربوي للقرآن الكريم عن هذه الآية قوله: ومثل نور الله –سبحانه– في قلب عبده، وأعظم عباده نصيبا من هذا النور رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل، فالفاعل وهوالله –تعالى– مفيض الأنوار، الهادي لنوره من يشاء، والقابل العبد المؤمن، والمحل قلبه، والحامل همته وعزيمته، والمادة : قوله، وعمله".[312]

يوجه القرآن القلب البشري الى قدرة الله المبدعة في صفحة الكون، فكذلك يوجه إلى قدرته القاهرة التي تمسك بيدها كل أمر، وتدبر وحدها كل تدبير". [313]

ولقد شبه الله قلب المؤمن بالكوة التي بالجدار النافذة غير المطلة التي بالجدار التي فيها المصباح، فالكوة نفسها هي قلب المؤمن، والمصباح الذي فيها يضيئ من خلال زيت، فاجتمع فيه سببان، المصباح، الزيت، هذا المصباح متكئ على سبب آخر، فالزيت هي الفطرة التي جعله هوالله في قلوب الناس، والمصباح هو الآيات البينات التي أنزلها الله على قلب النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهذه الفطرة تكاد تهدي صاحبها من غير دليل، كما أن الزيت يكاد يضيء، ولا يضيء من غير أن تتصل أو توقد به النار، فتشع هذه الفطرة مع آيات الله البينات في قلب المؤمن فالكوة أمر مقوس محفوظ، فالشعاع فيه ظاهر يبقى ممتلئاً وكذلك قلب المؤمن يشع بنورين: نور الفطرة التي فطر الله، ونور الآيات البينات وجعلها الله بقلبه، ولا سبيل إلى الفطرة إلا بالله تعالى.

هذه الآية تتحدث عن سلطان الله، وامتلاكه لناصية كل موجود فى هذا الوجود، من الذّرّة فما دونها، إلى النجم فما فوقه، وقد وصف الله –سبحانه وتعالى– ذاته بأنه نور السّموات والأرض.. أي أنه الكاشف لكل موجود طريقه فى هذا الوجود، والهادي الموجّه له

---

[311] النور : 24/ 40

[312] باز، أنور، ***التفسير التربوي للقرآن الكريم***، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2007 م 2/ 445

[313] قطب، محمد، ***منهج التربية الإسلامية*** ، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة – ص 52

إلى الطريق الذي يأخذه، كما يقول سبحانه: ﴿ **الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى**﴾[314]

فهذا النور الذي يضيء الوجود كله، ويقيم لكل موجود فيه بصيرة، أو بصرا، هذا النور هو مظهر من مظاهر جلال الله، وعظمته، وقدرته، فكما أن الله –سبحانه وتعالى– هو ربّ العالمين، فكذلك هو– سبحانه– نور العالمين". [315]

لذلك نوراللهِ كونه أن يطيعه عبده وإذا لم يطع العبد ربه فقد أظلم قلبه وأظلم الكون بالنسبة له، وأظلم الكونه عنده .

"ونور الله هدى في القلب وتفتح في البصيرة واتصال في الفطرة بنواميس الله في السماوات والأرض والتقاء بها على الله نور السماوات والأرض، يتصل بهذا النور فهو في ظلمة لا انكشاف لها، وفي مخالفة لا أمن فيها، وفي ضلال لا رجعة منه. ونهاية العمل سراب ضائع يقود إلى الهلاك والعذاب؛ لأنه لا عمل بغير عقيدة، ولا صلاح بغير إيمان، إن هدى الله هو الهدى. وإن نور الله هو النور". [316]

الإيمان العميق بوجود الله وقدراته في تدبر الآيات والتفكر والنظر فيه :

ومن الوسائل التربوية التي يتربى عليها الانسان تربية إيمانية هي: التأمل والتدبر لمخلوقات الله وهو ما جاء في القرآن الكريم من آيات كثيرة خطابا لقلب وعقل الانسان لكي يكون مؤمنا سليما ومتصلاً بالله وحده،

قال تعالى ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ [317]

ولكي يكشف عن حقائق الكون والآيات الله –سبحانه وتعالى– وخاصة في مثل هذه الآيات والدلائل الكونية والإيمانية كثيرة في سورة النور التي يقوي إيمان الإنسان

---

[314] طه : 20/ 50

[315] الخطيب، عبد الكريم يونس، ***تفسير القرآن للقرآن***، الناشر دار الفكر العربي، القاهرة ، بدون تاريخ، 8 / 1281

[316] سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، 4 / 5251

[317] النور : 24/ 40

ويتربى بتربية صحيحة خاصة عند التفكر والتأمل فيه، مثلا في تصوير ظلمات البحار العميقة،

والمقصود من هذا المثل بيان أن الكافر تراكمت عليه أنواع الضلالات في الدنيا، فصار قلبه وبصره وسمعه في ظلمة شديدة كثيفة، لم يعد بعدها قادرا على تمييز طرق الصواب ومعرفة نور الحق؛ لذا قال تعالى: ﴿ **ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها**﴾[318]، أي إن تلك الظلمات الثلاث ظلمات متراكمة مترادفة، بعضها يعلو البعض الآخر، حتى إنه إذا مدّ الإنسان يده، وهي أقرب شيء إليه، لم يقارب أن يراها، فضلا عن أن يراها، ومعنى «لم يكد» : لم يقارب الوقوع، والذي لم يقارب الوقوع لم يقع، ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[319] أي من لم يهده الله ولم يوفقه إلى الهداية، فهو لك جاهل خاسر، في ظلمة الباطل لا نور له، ولا هادي له" [320]

فهذه الآية وسيلة مهمة للتربية الإيمانية لمن يفكر ويتدبر، وتأتي كثير من القضايا في القرآن الكريم في مقام التشبيه أو في مقام ضرب المثل، والمقصود بهذا التشبيه وضرب المثل رسالة معنوية تحملها الآية أو الآيات، وهذا التشبيه قد يكون بأمر من أمور أو بسنة من سنن الله لهداية البشر.

وكذلك جاءت في هذه السورة آيات أخرى وهي سبب التربية الايمانية لمن يتفكر ويريد، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ [321].

كل من في السموات والأرض من غير الخلق المكلف يسبح الله –تعالى –تسبيحا فطريا تلقائيا بدون تكليف، والطير صافات، صور من صورة العبادة، والتسبيح لا يفقهه الإنسان ولايعلمه، وذكر الطير مع دخولها بما سبق لما فيها من دلالة خاصة على بديع

---

[318] النور : 24/ 40

[319] النور : 24/ 40

[320] الزحيلي، وهبة مصطفى، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، الطبعة الثالثة، دار الفكر المعاصر، دمشق ، 1418 هـ، 18 / 259

[321] النور : 24/ 41-42

الصنع الإلهي، وكمال القدرة الإلهية، ولطف التدبير لمبدعها لأن وقوف الأشياء الثقيلة في الجو أثناء الطيران حجة واضحة على كمال قدرة الخالق المبدع.

والافتتاح بقوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ)** يشير إلى أن تسبيح الكائنات لله –عزّ وجلّ– أمر واضح يصل إلى حد العلم الذي لا شك فيه، **(كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ)** أي كل واحد مما ذكر قد علم الله صلاته وتسبيحه، أي أرشده إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله –عزّ وجلّ– والله عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه شيء من أفعالهم، سواء في حال الطاعة أو المعصية، ومجازيهم عليها" [322]

وقال الرازي: والطير صافات فلقائل أن يقول: ما وجه اتصال هذا بما قبله؟ والجواب أنه سبحانه لما ذكر أن أهل السموات وأهل الأرض يسبحون ذكر أن الذين استقروا في الهواء الذي هو بين السماء والارض،وهو الطير يسبحون، وذلك لأن إعطاء الجرم الثقل القوة التي بها يقوي على الوقوف في الجو السماء صافات باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط من أعظم الدلائل على قدرة الصانع المدبر سبحانه وتعالى،وجول حيرانها سجودا منها له سبحانه، وذلك يؤكد من أن المراد من التسبيح دلالة هذه الأحوال على التنزيه لا النطق اللساني". [323]وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ [324] يريد الله أن يطمئنك أن الذي كلفك به يضمن لك مقومات حياتك، فلن ينقطع عنك الهواء في يوم من الآيام، ولن تتأبى عليك الشمس أو القمر أو الأرض لأنها ملك لله، لا يشاركها –سبحانه وتعالى– في ملكيتها أحد يمنعها عنك، فاطمئن إلى أنها ستؤدي مهمتها في خدمتك إلى يوم البعث والنشور، ولاتشغل نفسك بها، فقد ضمنها الله" . [325]

وفي آيات أخرى في سورة النور يكشف النظم الكريم للبشرية، قدرة الله من تجميع السحاب وإنزال المطر،وتقليب الليل والنهار، وخلق أنواع المخلوقات المختلفة، من خلال هذه الآيات –أيضا– يتربى العبد تربية إيمانية لمن يتفكر ويتدبر فيه، قال تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ**

---

[322] الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*** 8 / 264

[323] الرازي، ***مفاتيح الغيب – التفسير الكبير*** 24 / 401 –402

[324] النور : 24/ 41–42

[325] الشعراوي – ***خواطر حول القرآن***، 17 / 10294

مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [326]

وقال المراغي في تفسيره لهاتين الآيتين إنهما دليلان آخران على وحدانية الله وقدرته، وخلاصتهما– انظر أيها الرسول الكريم إلى السحاب، ويسوقه الله بقدرته أول ما ينشئه، ثم يجمع بين ما تفرق من أجزائه ثم يجعل بعضه متراكما فوق بعض، فينزل المطر من فتوقه، وحينا ينزل منه قطعا كبيرة من البرد كأنها الجبال، فيصيب بما ينزل منه من يشاء من عباده، فينالـه الخير والنفع العميم أو الضرر الشديد إذا كان فوق الحاجة، ويصرفه عمن يشاء أن يصرفه، وإلى ما فى هذا السحاب من برق يضىء بشدة وسرعة حتى ليكاد يخطف الأبصار، وهذا من أقوى الدلائل على كمـال القدرة، إذ فيه تولـــيد الضد مـــن الضد، ففيه توليد النار من الماء.

وانظر–أيضا– إلى اختـــلاف الليل والنهار وتقلبهما بزيادة أحـــدهما ونقص الآخر، وإلى تغير أحوالهما بالحرارة والبرودة، إن فـــى هذا لعبرة لمـــن اعتبر، وعظة لمن تأمل فيه ممن له عقل، فهو واضح الدلالة على أن له مدبرا ومقلّبا لا يشبهه شىء". [327]

وتقليب الليل والنهار أولا في نظام وجودهما أن يأت الليل ثم يأت النهار وهكذا، ويختلف الطول والقصر بحسب الزمان وبحسب المكان، والليل أيضا تشتد فيه الظلمة في بعض الليالي وتشد الظلمة في بعض المقاطع في كل ليلة ،والنهار أيضا يصنع فيه النور في بعـض الأحيان يكـــون ضعيفا وأخرى شديدا وهـــــذا هو تقليب الليل والنهار، وايضا من تقليب الليل والنهار مـــا يجري فيهما أحداث، تقليب لنظام الـترتيب فيما بينهما، وكذلك تقليب لما يجري في تلكم الأوقات، والكلام هنا عنأولي الابصار ليس هنـا البصر الحسي، لكن المراد هنا أبصار القلوب،

وفي خلق الدابة والمخلوقات الذين هم عبرة وخلق لخدمة الإنسان ،"وَرُتِّبَ ذِكْرُ الْأَجْنَاسِ فِي حَالِ الْمَشْيِ عَلَى تَرْتِيبِ قُوَّةِ دَلَالَتِهَا عَلَـــى عِظَمِ الْقُدْرَةِ لِأَنَّ الْمَاشِـيَ بِلَا آلَةِ مَشْيٍ مُتَمَكِّنَةٍ أَعْجَبُ مِنَ الْمَاشِي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَهَذَا الْمَشْيُ زَحْفًا. أَطْلَقَ الْمَشْيَ عَلَى الزَّحْفِ بِالْبَطْنِ لِلْمُشَاكَلَةِ مَعَ بَقِيَّةِ الْأَنْوَاعِ. وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَقْتَضِي حَصْرَ الْمَشْيِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ

---

[326] سورة النور: 24/ 43 -44 -45

[327] المراغي، ***تفسير المراغي***، 18 / 17

الِاعْتِبَارُ بِالْغَالِبِ الْمُشَاهَدِ". [328]

فهذه آيات كلّها من آيات الله في الكون: كلٌّ منهامعجز وهائل ومثير، والقرآن وهو يُربّي الروح – يعمد إلى هذه الآيات فيبث فيها الحياة.. وهـــو حافل بهــذه الدعوة للإنسان أن يفتح بصيرته عـــــلى آيات الله في الكون ويتأمّل ويتدبّر فيمــا يحيط به من عظيم صنع الله وعجيب مخلوقاته ويستشعر من ورائها قدرة الله تعالى الخلاّق المبدع". [329]

المطلب الثالث : إحساس هداية الله لمخلوقاته :

قال تعالى ﴿ **لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [330] الله –سبحانه وتعالى– ينزل من السماء أشياء كثيرة نافعة ومفيدة، لكن أحلى شيء نزل من السماء على الاطلاق هو الهداية، ولا يوجد أجمل من أن يهدي الله الانسان؛ لأنه لن يجد خيرا منه، إذا كان الإنسان ممن هداه الله يجب أن يحافظ على نفسه ويهتم بها؛ لأنه الان يمتلك شيئا أغلب سكان الارض يفتقدونه انه الهداية، قال صاحب الظلال: "فآيات الله مبينة كاشفة تجلو نور الله، وتكشف عن ينابيع هداه، وتحدد الخير والشر، والطيب والخبيث، وتبين منهج الإسلام في الحياة كاملا دقيقا لا لبس فيه ولا غموض وتحدد أحكام الله في الأرض بلا شبهة ولا إبهام". [331]

عندها يعيش المؤمن حياة نفسية ملؤها السعادة والسكينة والطمأنينة فهو يرتقي بمشاعره ليصل إلى الأنس بالله –تعالى– في سره وجهره فيثبت إذا اضطرب الناس، ويرضى إذا سخط الناس، ويصبر إذا جزع الناس، فالله معه سيهديه ويرشده". [332]

لذلك لن يستطيع الإنسان أن يهتدي إلا ان يهديه الله، إذا لم ينزل الهداية إلى الإنسان فلن يهتدي أبدا، ذكر الله أن أهل الجنة يقولون في دعائهم : (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا

---

[328] الطاهر بن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 18 / 266

[329] أعمير، أنور داود، ***التربية القرآنية في سورة النور*** ، رسالة ماجستير في أصول الدين جامعة الوطنية – نابلس فلسطين ، 2004م ، ص 82

[330] النور: 24/ 46

[331] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 4 / 2525

[332] التميمي، إيمان محمد رضا، ***المضامين الروحية والاجتماعية والنفسية ودلالاتها التربوية في سورة النور***، دراسات علوم الشريعة والقانون رسالة ماجستير، ص 92.

لنهتدي لولا أن هدنا الله)، يجب على الإنسان أن يطلب الهداية لكي يعطيه الله –سبحانه وتعالى– إياها.

ويقول الله– سبحانه وتعالى– عن رجال من أهل الهداية ويوعدون بالثواب والجزاء الأحسن، لمن يخافون يوم البعث والنشر والحساب ويعملون الصالحات ويتبعون الهداية، قال تعالى: ﴿ **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [333]

يقول الله في هاتين الايتين عن الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع، وعن الرجال الذين تربيتهم تربية إيمانية، هناك فرق كبير بين الرجال والذكور، الرجال هم أصحاب الموقف، في القرآن كثير من مواقف الرجال ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**﴾[334] ﴿ **أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾[335] لانهم هم الرجال المؤمنون يسعون ليشتروا الجنة،وأن الرجال يسعى للتجارة مع الله، والمقصود من الرجال، الرجل والمرأة وليس المقصود هنا مايتعلق بالذكورة فقط، بل المقصود من صدق الله من المكلفين، والرجال الذين عاهدوا الله عهدا صادقا بالقول والعمل، ويمدحهم الله قال تعالى:﴿ **مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَاعَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ [304] وَمَعْنَى لَا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ : أَنَّهُمْ لَا تَشْغَلُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنِ الصَّلَوَاتِ وَأَوْقَاتِهَا فِي الْمَسَاجِدِ، فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ أَنَّهُمْ لَا يَتَّجِرُونَ وَلَا يَبِيعُونَ بِالْمَرَّةِ" .[336]

وقال الطبري في جامع البيان : ﴿ **لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا**﴾ يقول: فعلوا ذلك، يعني أنهم لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا ربهم، مخافة عذابه يوم القيامة، كي يثيبهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ويزيدهم على ثوابه إياهم على أحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا من فضله، فَيُفْضل عليهم من عنده بما أحبّ من كرامته لهم. وقوله: ﴿ **وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ يقول تعالى

---

333 النور: 24/ 37–38

334 يس: 36/ 20.

335 غافر: 40/ 28.

336 الطاهر بن عاشور، ***التحرير والتنوير*** ، 18 – 257

ذكره: يتفضل على من شاء وأراد من طوْله وكرامته، مما لم يستحقه بعمله، ولم يبلغه بطاعته ﴿ **بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾، يقول: بغير محاسبة على ما بذل له وأعطاه." [337]

وقال- أيضا- سيد قطب في تفسير هذه الاية : "والتجارة والبيع لتحصيل الكسب والثراء، ولكنهم مع شغلهم بهما لا يغفلون عن أداء حق الله في الصلاة، وأداء حق العباد في الزكاة: ﴿ **يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ** ﴾ هم رجال مربُّون بتربية إيمانية عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هم رجال صادقون مع الله، تتقلب فلا تثبت على شيء من الهول والكرب والاضطراب، وهم يخافون ذلك اليوم فلا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وهم مع هذا الخوف يعلقون رجاءهم بثواب الله ". [338]

وقَوْله تَعَالَى: ﴿ **رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ رُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَاَللَّهِ لقد كَانُوا يَتَبَايَعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ فَإِذَا حَضَرَ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ بَدَؤوا بِحَقِّ اللَّهِ حَتَّى يَقْضُوهُ، ثُمَّ عَادُوا إلَى تِجَارَتِهِمْ، وَعَنْ عَطَاءٍ قَالَ: شُهُودُ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ قَالَ: عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، وَرَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَقْوَامًا يَتَّجِرُونَ فَلَمَّا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ قَامُوا إلَيْهَا قَالَ: هَذَا مِنْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- فِيهِمْ (لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)، ﴿ **بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ بلا حد، وبلا مقابل، فقد يرزق بالقناطير، جزاء للنزر اليسير، وقد يدخل الجنات، جزاء لصدق الطويات، فتعالى المعطي المانع، الضار النافع". [339] هذه هي نتائج التربية الايمانية للرجال الذين صدقوا مع الله .

المطلب الرابع: وجوب طاعة الله ورسوله والرضى بتشريعهما :

قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[340] هذه الآية في سورة النور تبين وصف من

---

337 الطبري،- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تح : أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2000 م، 214/17

338 سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 4 / 2520

339الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، ***أحكام القرآن***، تح: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،1405 هـ، 5 / 189؛ الخطيب، أحمد محمد عبد اللطيف، ***وأوضح التفاسير***، الطبعة السادسة، المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة، 1964 م، 1 / 429.

340 النور: 24/ 51

يحمل الإيمان وحقيقة الإيمان، أن الشخص الذي يؤمن بالله حقيقة، ويحمل حقيقة وعقد قلبه على الايمان وطاعة الله، هو الذي يستجيب وتكون إستجابته بهذه التلبية، سمعنا وأطعنا مباشرة لدعوة الله، من أجل ذلك " كان الذين لا يرتضون حكم الله ورسوله هم الظالمون، أم المؤمنون حقا فلهم أدب غير هذا مع الله ورسوله، ولهم قول آخر اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم هو القول الذي يليق بالمؤمنين، وينبئ عن اشراق قلوبهم بالنور، هو السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف، (وأولئك هم المفلحون)، لأن الله هوالذي يدبر أمورهم، وينظم علاقاتهم، ويحكم بينهم بعلمه وعدله،وأدب طاعة الله ورسوله، مع خشية االله وتقواه، أدب رفيع، يُنبئ عن مدى إشراق القلب بنور الله، واتصاله به، وشعوره بهيبته، كما يُنبئ عن عزّة القلب المؤمن واستعلائه، فكلّ طاعة لا ترتكز على طاعة الله ورسوله، ولا تُستمد منها، هي ذلّة يأباها الكريم، وينفر منها طبع المؤمن، ويستعلي عليها ضميره، فالمؤمن الحقّ لا يحني رأسه إلاّ الله الواحد القهار". [341]

وجاء في بداية الآية حرف القصر ﴿ **إنَما**﴾ لحصر قول المؤمنين بالتلبية، إذا ورد لفظ ﴿ **إنَما**﴾ دخلت في هذه الجملة فتبين أنّ مضمون الجملة محصور بهذا، فهي تقول ﴿ إنَما .... الى أن يقول سمعنا وأطعنا﴾، يعنى فقط قول المؤمنين هو سمعنا وأطعنا، السمع والطاعة لله –سبحانه وتعالى– من غير التوقف والجدال والتردد، هذا في حكم الرسول والقضاء وفي أحكام الله عامة، وفي النتيجة إذا دعاهم الله ورسوله، دعاهم يعني كلفهم فيكون ذلك إيجاب الحكم، نتيجة السمع والطاعة لله والرسول هو الفلاح في الدنيا والآخرة، الفلاح نتيجة العمل، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [342] قال صاحب الروح والريحان في تفسير هذه الاية :" وبعد أن رتب الفلاح على هذا النوع، من الطاعة، أتبعه ببيان أن كل طاعة لله ورسوله موجبة للفوز. فقال: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ بامتثال ما أمرا به، واجتناب ما نهيا عنه كائنًا من كان، {**وَيَخْشَ اللَّهَ**} على ما مضى من ذنوبه، أن يكون مأخوذًا بها، فيحمله ذلك على الطاعة وترك المعاصي، {**وَيَتَّقْهِ**} فيما بقي من عمره بامتثال

---

[341] سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، 4 /2527 ؛ باز، ***التفسير التربوي للقرآن الكريم*** ، 2 / 451

[342] النور : 24/ 52

الأوامر، واجتناب النواهي. {فَأُولَئِكَ} الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء {هُمُ الْفَائِزُونَ} بالنعيم المقيم. والخلود في جنات النعيم، والتقلب في رضا المولى الكريم". [343]

وقد ذكرت هذه الاية أوصاف الفائزين، الذين يسمعون ويستجيبون، ماهي أوصافهم ؟ وهي– أيضا– صفات المؤمنين، المؤمن : الذي في باطنه الخشية من الله وفي ظاهره التقوى، وفي داخله الخوف من الله والحذر وفي ظاهره العمل والتقوى، وتعلل سبب الفوز والطاعة والخشية والتقوى، فأوصاف الفائزين هي أولا طاعة الله والرسول ، الفائز وهوالذي يشق الطريق ويصل الى مبتغاه وغايته أولا أن يكون مطيعا لله عامة في كل شئ، والخشية التي ذكرت في الآية، لها معنى خاص وهي فرعها الباطنية وهي الخشية الباطني، الارتباط القلبي عند المؤمن، والتقوى: الوصف الثالث في هذه الآية للفائزين فرع الطاعة الخارجية التقوى أن يكون له عمليا تقوى إذا أقبل على شئ وجده محرما منهيا عنه إبتعد، وإذا وجد توقن وجده الشبه يتوقف عنها، هذه صفات الفائزين.

المطلب الخامس :التقرب الى الله بالعبادة :

تظهر القيمة التربوية الإيمانية، حين القيام بالعبادات التي شرعها الله تعالى، ولا يتقرب العبد الى الله الا بتطـــبيق منهـــج الله، لذلك فالتقرب الى الله هو سلوك أخلاقي رفيع فاضل، هناك مجموعة أسباب ووسائل التقرب إلى الله قد وردت في سورة النور :

1–**وصف المؤمنين بأنهم يعبدون الله وحده** :أكد القرآن الكـريم في كثير من الآيـات القرآنيـة يوصف المؤمنون بأنـهم يعبدون الله ولا يشركون بـه شيئا، وقـال تعالى في وصفهم فـي سورة النور: ﴿ **يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾ [344] قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هُمَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ حَدَّثَهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ رَسُول اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةَ الرَّحْل، قَالَ: ﴿ **يَا مُعَاذُ**﴾، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وسَعْديك. قَالَ: ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: ﴿ **يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ** ﴾، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: ﴿ **يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**﴾، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ: ﴿ **هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ**

[343] الهرري، أحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ***حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*** ، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت، 2001 هـ، 19 / 389 – 390.

[344] النور: 24/ 55

عَلَى الْعِبَادِ؟﴾ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ﴿ **فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾. قَالَ: ثُمَّ سَارَ سَاعَةً. ثُمَّ قَالَ: ﴿ **يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**﴾، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: ﴿ **فَهَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟**﴾، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ﴿ **فَإِنَّ حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ.**﴾[345]

فقد ذكرت سورة النور صفة عبادة خاصة للمؤمنين، فالعبادة حق ذاتي لله –تعالى– على عباده، باعتبار أنهم عباده، وهو وحده ربهم، فالعبادة لله تعالى هي مقتضى العبدية، فشأن العبد أن يعبد ربه –سبحانه وتعالى– وبذلك قربه وعزه وكرامته ".[346]

أدب العبيد تذلل والعبد لا يدع الأدب

فإذا تكامل ذلُه نال المودة واقترب[347]

لكي يتقرب العبد إلى الله، فينبغي أن يعبده كما أمره، والعبادة المشروعة لا بد لها من أمرين :

أولا : هو الالتزام بما شرعه الله ودعا إليه رسله، أمرا ونهيا، وتحليلا وتحريما، وهذا هو الذي يمثل عنصر الطاعة والحضوع لله .

ثانيا : أن يصدر هذا الالتزام من قلب يحبه الله –تعالى–". [348]

فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبّ ويرضاه من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يقوم بها العبد حبا وتذللا وتقربا إلى ربه، وبهذا القيد الأخير وهو ملاحظة العبودية لله –تعالى– يظهر لك الفرق بين أعمال التكريم، وأعمال التعظيم، وبين أعمال وأقوال العبادة لرب العالمين.﴾[349]

فإذا كان الالتزام والحب موجود في قلب العبد لله كان مؤمناً صادقاً، وعابدا خاشعا لله –سبحانه وتعالى– .

---

[345] البخاري، ***صحيح البخاري***، حديث رقم : 5967 .

[346] سراج الدين، عبد الله، ***التقرب إلى الله فضله طرقه مراتبه***، الطبعة الثانية، مكتبة دار الفلاح، بيروت، 1997 م ، ص 14–15

[347] سراج الدين ، ***التقرب إلى الله فضله طرقه مراتبه*** – ص 15

[348] القرضاوي، يوسف، ***العبادة في الإسلام*** ، الطبعة الرابعة والعشرون، مكتبة وهبة ، القاهرة، 1995 م – ص 23

[349] القرضاوي، ***العبادة في الإسلام***، ص 49 ؛ سراج الدين، ***التقرب إلى الله فضله طرقه مراتبه*** ، ص 16

2-الوسيلة الأخرى للتقرب إلى الله هي الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة :

الصلاة والزكاة طريقان للتقرب إلى الله، قال تعالى في سورة النور ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُواالزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**".[350] في الآية الكريمة تبيان للأعمال المطلوبة من المؤمنين، حتى يكونوا على الوصف الذي وصفهم الله -سبحانه وتعالى- به، ووعدهم عليه الاستخلاف، والتمكين".[351]

فالصلاة أهم العبادة في الإسلام؛ إذ لها آثارها من التخلية والتحلية، أما آثار التخلية : فإنّ الصلاة تهذب النفوس من الأخلاق الذميمة والعيوب، ويمحو الله -تعالى- بها الخطايا، ويغفر الذنوب، وأما تحليتها للمصلي: وأنها تجعله في مقام الاقتراب الذي يحققه بمقام القرب، كما قال تعالى: ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب** ﴾ [352]

وكذلك الزكاة تخلية عن النقائص والرذائل، وتحلية بالكمالات والفضائل، فمن تخلية الزكاة أنها تطهر صاحبها الذي يؤديها طيبة بها نفسه من مذمة البخل، وتقيه شح النفس، فيتحلى بالفلاح ويلتحق بالمفلحين". [353]، والزكاة أيضا وسيلة للتقرب الى الله وتزكية المال والنفس، كما قال تعالى : ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ [354]

قال صاحب تفسير المنار في تفسير هذه الآية الكريمة: أَيْ خُذْ أَيُّهَا الرَّسُولُ مِنْ أَمْوَالِ مَنْ ذُكِرَ، وَمِنْ سَائِرِ أَمْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، وَمِنْهَا مَالُ التِّجَارَةِ - صَدَقَةً مُعَيَّنَةً كَالزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ أَوْ غَيْرَ مُعَيَّنَةٍ وَهِيَ التَّطَوُّعُ - فَالصَّدَقَةُ مَا يُنْفِقُهُ الْمُؤْمِنُ قُرْبَةً لِلَّهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي نَفَقَةِ مُؤْمِنِي الْأَعْرَابِ ﴿ **تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ أَيْ تُطَهِّرُهُمْ بِهَا مِنْ دَنَسِ الْبُخْلِ وَالطَّمَعِ وَالدَّنَاءَةِ وَالْقَسْوَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ الْبَائِسِينَ وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنَ الرَّذَائِلِ، وَتُزَكِّي أَنْفُسَهُمْ بِهَا: أَيْ

---

[350] النور: 24/ 56

[351] الخطيب، *التفسير القرآني للقرآن* ، 9 / 1317

[352] العلق: 96/ 19

[353] سراج الدين، *التقرب إلى الله* ، 27 - 39

[354] التوبة : 9/ 103

تُنَمِّيهَا وَتَرْفَعُهَا بِالْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ الْخُلُقِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ حَتَّى تَكُونَ بِهَا أَهْلًا لِلسَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، فَالْمُطَهِّرُ هُنَا الرَّسُولُ وَالْمُطَهَّرُ بِهِ الصَّدَقَةُ".[355]

3-الوسيلة الثالثة للتقرب إلى الله في سورة النور، الحث على عمارة المساجد بالذكر والتسبيح :

الوسيلة التي يتربى الإنسان عليها تربية إيمانية صحيحة، ويتقرب بها إلى الله -تعالى- ، هي ملازمة وتعمير المساجد وبيوت الله ، مجتمع الذين يتصلون مع الله وتجعل علاقتهم بربهم علاقة قوية يصلون ويذكرون ويسبحون بالغدو والآصال، قال تعالى: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ.**﴾ [356]

فهناك صلة تصويرية بين مشهد المشكاة هناك- أي في الآية السابقة على هذه الآية-، ومشهد البيوت هنا، على طريقة التناسق القرآنية في عرض المشاهد ذات الشكل المتشابه أو المتقارب، وهناك صلة مثلها بين المصباح المشرق بالنور في المشكاة، والقلوب المشرقة بالنور في بيوت الله، تلك البيوت ﴿ **أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ**﴾ - وإذن الله هو أمر للنفاذ فهي مرفوعة قائمة، وهي مطهرة رفيعة، يتناسق مشهدها المرفوع مع النور المتألق في السماوات والأرض، وتتناسق طبيعتها الرفيعة مع طبيعة النور السني الوضيء، وتتهيأ بالرفعة والارتفاع لأن يذكر فيها اسم الله: ﴿ **وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾، وتتسق معها القلوب الوضيئة الطاهرة، المسبحة الواجفة، المصلية الواهبة، هذه الواصلة قلوب الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكرالله وعلاقته وقربه" [357]

وذكر الصابوني في تفسير هذه الآية قوله: ثم لما ذكر -تعالى- هدايته لمن يشاء من عباده، ذكر مواطن هذه العبادة وهي المساجد أحبُّ البقاع إلى الله فقال: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله**

---

[355] رشيد رضا، *تفسير القرآن الحكيم المسمى بالمنار*، 11 / 20

[356] النور: 24/ 36

[357] سيد قطب، *في ظلال القرآن* ، 4 / 2520

أَن تُرْفَعَ﴾ أي أمر تعالى أن تبنى وتشاد على اسمه خاصة، وأن تعظَّم ويرفع شأنها لتكون مناراتٍ للهدى ومراكز للإشعاع الروحي ".[358]

فالمساجد تتعلق بالنور والهداية، وهي بيوت الله – تعالى– وفيها النور، ومنها ينبثق النور الإلهي، وفيها الهداية،وقوله تعالى: ﴿ **أَذِنَ اللَّهُ**﴾ الإذن الإعلام، ورفعتها هي رفعة مكانتها وقدرها، فالرفعة معنوية لَا حسية، ورفعتها المعنوية؛ لأن فيها النور وفيها الهداية، وفيها السمو، وفيها الربانيون الذين لا يريدون إلا رضا الله تعالى، وأنه يقترن بهذه الرفعة، أو بذكر اسم الله تعالى، ولذا قال تعالى: ﴿ **وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾، أي تتذكر القلوب اسم الله –تعالى– وتمتلئ بهيبته وجلاله، وترتفع إلى مقام التجرد الروحي لله –تعالى– ".[359]

لذلك والمساجد لها أهمية قصوى في الاسلام، يخطئ بعض الناس عندما يعتقدون أن دور المسجد ينتهي عند الدعوة إلى الله، لأنهم يقولون: الآن عصر الفضائيات والتقدم، كلا يبقى دور المسجد هو الأساس وهو المنطلق، ويجب على المسلمين عامة وشباب المسلمين خاصة أن لا يهجروا فإنه روح المسجديبقى ، فهو المبتدأ والمنتهى، وفي المسجد يجتمع المسلمون اجتماعا يوميا خمس مرات، واجتماعا أسبوعيا مرة واحدة في يوم الجمعة، وفي مواسم متعددة من المسجد تصل رسالة الداعي إلى الناس. النبي صلى الله عليه وسلم أول شئ ابتدأ به بنى المسجد، إشارة بناء إلى أهمية المسجد العظيمة في الإسلام، والأغراض الأخرى من عمارة المساجد للعبادة من أداء الصلاة والتسبيح والذكر الحكيم، والاتصال مع الله والعلاقة الروحية والإيمانية، وهو مكان التربية والإصلاح الاجتماعي، وهو مكان الأغنياء والفقراء بدون استثناء .

4–الحث على التوبة والاستغفار :

التوبة: ﴿ هي الإقلاع عن الذنوب بالقلب والجوارح ،والاستغفار هو طلب المغفرة باللسان". [360] من الوسائل التي ذكرت في سورة النور والتي يتقرب العبد من الله –سبحانه وتعالى– التوبة والاستغفار، وبهما يتربى العبد تربية إيمانية، وأكد الله –تعالى– في أربعة مواطن

---

[358] الصابوني، محمد علي *صفوة التفاسير*، الطبعة الأولى، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 م ، 2 / 312

[359] أبو زهرة، *زهرة التفاسير* 10 / 5196

[360] أبو الليل، ماجد، *تزكية النفوس وتربيتها* الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، 1985م، ص 50

في سورة النور على التوبة والاستغفار، مثلا عند حديثه عن قبول توبة القذف رغم عظم الذنب، قال تعالى: ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾. [361] لكن مَن تاب ونَدم ورجع عن اتهامه وأصلح عمله، فإن الله يغفر ذنبه ويرحمه، ويقبل توبته".[362]

وفي الآية العاشرة أكد الله –سبحانه– بأنه هو التَواب، يقبل التوبة عن عباده، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ.**﴾[363] قال المراغي: "ولولا تفضله –سبحانه– ورحمته بكم، وأنه قابل لتوبتكم فى كل آن، وأنه حكيم فى جميع أفعاله وأحكامه التي منها ما شرعه لكم من اللعان– لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة، ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان". [364]

كما أنه أمر بالتوبة صراحة في موطن ثالث في سورة النور حيث دعا الله الذين اقترفوا الذنوب والمعاصي والمؤمنين إلى التوبة والاستغفار والندم على ما قدمت أيديهم من خطايا وذنوب، في هذا السياق تنبيه على أنه لا يخلو مؤمن من بعض هذه الذنوب التي هي ترك غض البصر وعدم حفظ الفروج، قال تعالى: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لعلكم تفلحون**﴾ .[365] فلم يَقُل الحق –تبارك وتعالى–: يا مَنْ أذنبتم بهذه الذنوب التي سبق الحديث عنها، إنما قال:﴿ **جَمِيعاً**﴾ فحثَّ الجميع على التوبة، وفي هذا دليل على أن كل ابن آدم خطاء، ومهما كان المسلم مُتمسِّكاً ملتزماً فلا يأمن أنْ تفوته هفوة هنا أو هناك، والله – عَزَّ وَجَلَّ – الخالق والأعلم بمَنْ خلق، لذلك فتح لهم باب التوبة وحثَّهم عليها، وقال لهم: ما عليكم إلا أنْ تتوبوا، وعليَّ أنا الباقي".[366]

---

[361] سورة النور : 24/ 5

[362] نخبة من أساتذة التفسير، *التفسير الميسر*، الطبعة الثانية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية ، 2009 م ، 1 / 350

[363] النور: 24/ 10

[364] المراغي، *تفسير المراغي* ، 18 / 76

[365] سورة النور: 24/ 31

[366] الشعراوي، *الخواطر* 16/ 10261

وفي نهاية هذه السورة طلب الله من رسوله أن يطلب التوبة والمغفرة من الله –سبحانه– للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾. [367]

المبحث الثالث : القيم التربوية الخلقية في سورة النور .

المطلب الأول : مفهوم التربية الخلقية :

نقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية، التي يجب أن يكسبها الإنسان ويعتاد عليها منذ تميزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفا، إلى أن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضمَ الحياة". [368]

وكذلك التربية الخلقية هي:" تكوين بصيرة أخلاقية عند المرء بها يستطيع التمييز بين سلوكي الخير والشر، ويدرك تماماً أن الخير في الفضيلة والشر في الرذيلة، وأن السعادة تتبع الفضيلة، والشقاوة تتبع الرذيلة.، كما أن التربية الخلقية ليست مجرد الاعتياد علي الأفعال الخلقية الظاهرية، وليس مجرد تلقين وتعلم للمبادئ الخلقية بل تطهير للنفس من الرذائل والنوازع الشريرة وتحليتها بجميع الفضائل ظاهراً وباطناً". [369]

تعريف الخلق في اللغة : " الخُلُق: بضمتين: السجية والطَّبع، والمروءة والدين" [370]

وفي الاصطلاح: أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك، فتنصف منها، ولا تنصف لها، وعلى

---

[367] النور : 24/ 62

[368] علوان، عبد الله ناصح، ***تربية الأولاد في الإسلام***، الطبعة الأولى، دار السلام ، القاهرة، 1976م ، 1/ 177

[369] يالجن، مقدد، ***دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية***، دار الكتب، الرياض– 1996م، ص 20

[370] الفيروز آبادي، ***القاموس المحيط***، مادة خلق، ص .

التفصيل: العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الاذى، والرحمة والشفقة، وقضاء الحوائج، والتواد ولين الجانب، ونحو ذلك، والمذموم منه ضد ذلك ".[371]

وقال الجرجاني : الخلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا"[372]

ويتبين لنا مما ذكر آنفا أن التربية الخلقية هي "تهذيب الغرائز وتنمية العواطف الشريفة وتقوية الإرادة الصالحة وكسب العادات النافعة التي تجعل المسلم إنساناً فاضلا ".[373]

ومن هنا يمكن القول أن للتربية في الإسلام منهجا فريدا من نوعه الا وهو منهج الشريعة الاسلامية، منهج الخالق للمخلوق لا العكس، ولا غرابة في هذا؛ لأنه الخالق العام بتركيب الانسان وبمكوناته، وبما يشبه جوانبه الثلاثة : المادي والروحي والعقلي ".[374]

"التربية الخلقية لها دور هام في صياغة المجتمع بعد أن تعرض العالم لموجة من الهزات الأخلاقية المتتابعة والتي تهدد رصيده من القيم الأخلاقية، وحاجتنا إلي الأخلاق والقيم الخلقية ذات الأصول الإسلامية" في الوقت الحاضر هي نتاج طبيعي لما يموج به المجتمع الحديث من مشكلات نتجت عن تلك التغيرات السريعة =غير المخططة= وما قد يصاحبها من تفاوت في سرعة التغير بين التقدم العلمي والتكنولوجي وإمكانية إحداث التنمية الروحية والخلقية في نفوس الأفراد لملاحقة هذا التغير والتكيف " [375]

---

[371] الحازمي، ***أصول التربية الإسلامية***، ص 136

[372] الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ***التعريفات***، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة، بدون تاريخ، ص 89

[373] الاستانبولي، محمد مهدي، ***كيف نربي أطفالنا؟*** ، الطبعة الثانية، المكتب الاسلامي، بيروت ، 1985 م ، ص 14

[374] أبو يحيى، محمد حسن، ***أهداف التشريع الإسلامي*** ، الطبعة الأولى، دار الفرقان ، عمان ، 1985م – ص 538

[375] الصادق، زهراء أحمد عثمان، ***القيم التربوية في القصص القرآني*** ، ص 98

وأيضا التربية الخلقية مهمة كبيرة عالجها الإسلام في كل مرحلة بما يوافقها من نشر للآداب والفضائل الخلقية، وعالجها من جانب آخر بالتوجيه إلي اجتناب الرذائل الخلقية، التي ينتج عنها الفساد والتفكك والانحلال الأسري والاجتماعي، ومن المؤكد أن الإسلام رسالة سماوية دعامتها الأخلاق.

وينظر علماء التربية المحدثون إلي أن البيئة الاجتماعية والثقافة ونوع التعليم والخبرات التي يتعرض لها الإنسان هي التي تكون طبيعته الخلقية، وترتب على ذلك تأكيد أهمية الخبرة الإنسانية في بناء القيم وتوضيح معايير السلوك ولهذا فإن التربية في المجتمعات ينبغي أن تبحث في دراسة أفضل الوسائل التي تستطيع بها المؤسسات التربوية وضع وتقويم المبادئ، والقيم الخلقية للنشء، وتؤكد الاتجاهات الحديثة في التربية النظر إلي التربية علي أنها عملية نمو شامل ومتكامل لكل جوانب شخصية الفرد وتحقيق فرديته في إطار الجماعة" .[376]

ومن هنا تبرز أهمية التربية الصحيحة، فالمسلم لن ينصلح حاله، ولن يكتمل نموه، ولن يرى الثمار الصحيحة لعبوديته لربه –عز وجل– إلا إذا اهتم بالجوانب الأربعة التي تشكل كينونته وهي العقل والقلب والنفس والجسد، فعندما يُترك العقل دون تربية وإنماء في الاتجاه الصحيح، فمن المتوقع أن يفشو الجهل، وتتغير الأولويات، وتضطرب المفاهيم، وتكثر الشبهات، وتظهر البدع والعقائد الفاسدة ".[377]

المطلب الثاني: إجتناب الأخلاق الرذيلة والتي حذرت منها سورة النور :

الخلق الأول: الوقوع في الزنا :

ونجد هذا جليا بعد قراءة مطلع السورة الكريمة هذا المطلع القوي الحاسم شرعت سورة النور في بيان ما ذكر من الايات وبيان أحكامها التي يجب التزامها، والعمل بها، وأول هذه البيانات المهمة والصارمة هو قطع الرابطة الاجتماعية بين الزاني والمجتمع الاسلامي" . [378] قال

---

[376] الصادق ، ***القيم التربوية في القصص القرآني*** – ص 99

[377] الهلالي، مجدي، ***التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم*** ، الطبعة الأولى، دار الرائد، بغداد ، 2011 م، ص 6

[378] الدقس، كامل سلامة، ***منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع***، الطبعة الثانية، ص24

تعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ . [379]

وفي هذا المطلع القوي الصريح الجازم بيان حد الزنا، وتفظيع هذه الفعلة التي تقطع ما بين فاعليها وبين الامة المسلمة من وشائج وارتباطات، والجلد هو حد الزنا سواء كان الزاني رجلا أو امرأة، ويوقع عليه متى كان مسلما بالغا عاقلا حرا غير محصن".[380]

والسر في تقديم الزانية في الآية الأولى، والزاني في الآية الثانية، أن الأولى نزلت في بيان عقوبة الزنى، والأصل فيه المرأة؛ لموافقتها ورضاها، وأما الثانية فهي في حكم نكاح الزناة، والأصل في النكاح الذكور" [381]

والمعنى أن عقوبة الزانية والزاني الحرين البالغين العاقلين البكرين غير المحصنين بالزواج هي الجلد لكل منهما مائة جلدة، والحكمة في البدء في حد الزنى بالمرأة وفي حد السرقة بالرجل؛ لأن دواعي الزنى تحدث غالبا من المرأة، وعاره عليها أشد، وأثره فيها أدوم، وأما السرقة فالغالب وقوعها من الرجال، وهم عليها أجرأ من النساء وأخطر، فقدموا عليهن، وظاهر الآية أن حد الزناة مطلقا هو الجلد مائة".[382]

ان جريمة الزنا أخطر وأعظم من أن تستدر العفو أو تدفع إلى العفو عن مرتكب هذه الجريمة، فإن من عرف آثارها وأضرارها من تدنيس للعرض والشرف وضياع للأنساب واعتداء على كرامة الناس، وتعريض الأولاد للتشرد والضياع، أدرك حكمة الله –تعالى– في تشريع هذا العقاب الصارم، ولا بد أن تشهدوا هذه العقوبة لتكون زاجرا لافراد المجتمع من اعتراف هذا المنكر الشنيع فتحصل العظة والعبرة ".[383]

---

[379] النور : 24/ 2

[380] أنور باز، ***التفسير التربوي للقرآن الكريم*** ، ص 432

[381] الصابوني، محمد علي، ***روائع البيان في تفسير آيات الأحكام*** ، الطبعة الأولى، دمشق ، ١٩٧١م، 2/ 16

[382] الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*** ، 18 / 128

[383] النجار،سلى جميل أحمد حسن ، ***التربية الخلقية المتضمنة في سورة النور*** ،رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، 1986م ، ص41

وفي الآية الثالثة من هذه السورة الأمر بقطع العلاقة بالزناة وتنديد الزواج منهم: قال تعالى: ﴿ **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾. [384] أي الزاني لا يليق به أن يتزوج العفيفة، إنما ينكح مثله أو أخس منه كالبغي الفاجر، أو المشركة الوثنية" .[385]

وجه الاستدلال من الآية أنها أمرت بحفظ المؤمنين فروجهم، وحفظه يتحقق بأحد شيئين :أحدهما : عن الزنى، وذلك هو المراد من الآيات الواردة في القرآن بحفظ الفروج. والثاني : حفظها بالاستتار، وعدم الإظهار ".[386]

يعد الزنا في نظر الإسلام من أشنع الجرائم، ومنكراً من أخبث المنكرات؛ ولذلك كانت عقوبته شديدة صارمة؛ لأن في هذه الجريمة هدراً للكرامة الانسانية، وتصديعاً لبنيان المجتمع، وفيها –أيضاً– تعريض النسل للخطر، حيث يكثر اللقطاء وأولاد البغاء، ولا يكون هناك من يتعهدهم ويربيهم، وينشئهم النشأة الصحيحة". [387]

الخلق الثاني : آفات اللسان :

نبّهت سورة النور إلى أهميّة الكلمة وعظيم أثرها، وأنّها ليست مجرّد صوت ينطلق من فمّ، إنّما هي في حقيقتها رسالة من الرسالات إلى عقول الناس، قد تكون طيّبة فتحمل إليهم الخير والهدى، وقد تكون خبيثة فتسوق إليهم البلاء والهلاك.. وأنّ الكلمة وإن كانت في حساب النفوس المريضة شيئاً رخيصاً لا وزن له ولا ثمن للقليل أو الكثير منه فإنّها عند أهل الرأي والإيمان شيء عظيم".[388]

وحذرت سورة النور من بعض آفات اللسان منها :

---

[384] النور : 24/ 3

[385] الصابوني، ***صفوة التفاسير*** ، 2 / 298

357 جاسم، كوثر مهدي، و الجشعمي، مثني علوان، الأحكام *الفقهية للجوانب التربوية في سورة النور*–، مجلة الفتح ، كلية التربية، جامعة ديالى، العدد 32 ، 2008م، ص 10

[387] الصابوني، روائع البيان – تفسير آيات الأحكام ، 2 / 52

[388] أعمير، أنور أحمد، *التربية القرآنية في سورة النور* ، 127

أولا : القذف ورمي المسلمين بالفاحشة والزنا : قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.** ﴾[389] شدد القرآن الكريم في عقوبة القذف فجعلها قريبة من عقوبة الزنا، ثمانين جلدة مع إسقاط الشهادة والوصم بالفسق" .[390] وقد رتب الشارع على قذف المحصن، أو المحصنة ثلاث عقوبات: عقوبة بدنية وهي الجلد ثمانين جلدة، وعقوبة أدبية وهي : رد الشهادة وإسقاط القاذف من عداد الرجال، أما الثالثة فهي دينية بوصمه بالفسق مبالغة في الزجر، وإشارة الى أن ما لقى من جزاء في الدنيا من الحد ورد الشهادة لم يعفه من اعتباره فاسقا عن أمر ربه وطاعة بارئه". [391] ، وفي الآية حثٌّ للمؤمن على ستر أخيه وعدم فضحه، وإذا سمع شيئاً من الكلام السيّء أن لا يشيعه ولا يذيعه.

ثانيا : إشاعة الفاحشة : قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [392]، هذه الآية الكريمة جاءت في ثنايا ذكر الحادثة الفظيعة والشنيعة التي حدثت وصدرت من أهل الإفك اتجاه عرض أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، المبرئة من كل سوء، والطاهرة من كل دنس، المبرئة من فوق سبع سموات؛ ولهذا توعد الله من نشر هذه المقالة السيئة، وتفوه بها لسانه أو أحبها، حتى ولو لم ينشرها فانه متوعد بالعذاب الأليم.

من أجل هذا الوصف الذين يرمون المحصنات بأنهم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وتوعدهم بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وذلك جانب من منهج التربية وإجراء من إجراءات الوقاية يقوم على خبرة بالنفس البشرية ".[393]

وفي هذا ذم لمن "يحب ذلك، وذلك يكون بالقلب فقط، ويكون مع ذلك باللسان والجوارح، وهو ذم لمن يتكلم بالفاحشة أو يخبر بها محبة لوقوعها في المؤمنين إما حسدا أو بغضا، وإما محبة للفاحشة واردة لها فكل من أحب فعلها ذكرها".[394]

---

[389] سورة النور : 24/ 4

[390] أنور باز، *التفسير التربوي للقرآن الكريم* ، 2 / 433

[391] الدقس، ***منهج سورة النور في اصلاح النفس والمجتمع*** ، ص 108

[392] النور : 24/ 19

[393] أنور باز، ***التفسير التربوي للقرآن الكريم*** ، 2 / 433

ثالثا : نقل الكلام بلا علم ودليل وحجة : قال تعالى: ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** .﴾[395] في هذا السياق يؤدب الله –سبحانه وتعالى– المؤمنين بأدبه ويرعاهم بتوجيهه، إذ يعلمهم كيف يقضون على الفتنة، وفيها– أيضا– توجيهٌ ربانيٌّ للجماعة المسلمة في كيفية التثبت من الخبر، فلا تهمة بدون بينة، فعلى هذه القاعدة يربي الإسلام أبناءه ويقيم مجتمعه.

وبين المراغي إن الله وصفهم في سورة النور بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها:

1– تلقي الإفك بالألسنة، فقد كان الرجل يلقى أخاه فيقول له: ما وراءك؟ فيحدثه حديث الإفك حتى شاع وانتشر؟ حتى لم يبق بيت ولا ناد إلا طار فيه، فهم قد فعلوا جهد المستطاع فى نشره.

2– إنه قول بلا روية ولا فكر، فهو قول باللسان لا يترجم عما فى القلب، إذ ليس هناك علم يؤيده ولا قرائن أحوال وشواهد تصدقه .

3–استصغار ذلك وحسبانه مما لا يؤبه له، وهو عند الله عظيم الوزر، مستحق لشديد العقوبة".[396]

المطلب الثالث : التحلي بالأخلاق الفاضلة التي أمرت بها سورة النور :

التحلي بالأخلاق الفاضلة تمتاز به التربية الإسلامية، حيث يطبقها المسلم الحق على مستوى الفرد والجماعة، حيث أكد الله –سبحانه وتعالى– في كثير من الآيات في القرآن الكريم وخاصة في سورة النور، يتعلم الانسان الخلق الحسن على مستوى الفرد والجماعة، ومن الأخلاق الفردية التي وردت في سورة النور :

الخلق الأول : حسن الظن بالناس ومحبتهم :

المؤمن الذي تربى تربية أخلاقية سليمة دائما متمسك بالاخلاق والاداب الرفيعة الفاضلة؛ لأن هذه القيم مستنبطة من الدين الإسلامي؛ لأن الدين الحق يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن رذائلها، كما أن كثيرا من أحكام العادات والتقاليد هي أحكام أخلاقية أيضا .﴾﴾[397]

---

[394] ابن تيمية، شيخ الاسلام أبو العباس تقي الدين أحمد عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ***تفسير سورة النور***، الطبعة الأولى ، – 1987م – ص 92

[395] سورة النور : 24/ 15

[396] المراغي، ***تفسير المراغي*** ، 18 / 85

قال تعالى ﴿ **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ**﴾[398]، فهذا عتاب من الله للمؤمنين في ظنهم حين قاله ورددده أصحاب الإفك، ويكون فيه معنيان : المعنى الأول : فيه حض لأفراد المجتمع المسلم بأن يظنوا خيرا بأخوانهم وأبناء دينهم ومجتمعهم وهذا سر قوله تعالى: ﴿ **ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا**﴾.

المعنى الثاني : ينبغي أن يقيس كل واحد من أفراد المجتمع مثل هذا الأمر على نفسه، فإن كان هو لا يفعله فكيف بأم المؤمنين وزوجة رسول الله –صلى الله عليه وسم– **؟!**.[399]

وهذه الآية تتضمن قاعدة كلية من قواعد الحياة الاجتماعية في الإسلام، وهي أنه ينبغي أن يكون الأساس للروابط الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، أن يظن الناس بعضهم ببعض خيرا، والمبدأ الذي يقوم عليه قانون العقوبات في المجتمع الإسلامي، هو أن كل رجل بريء لا إثم عليه ما لم يكن ثمة أساس قوي معقول لكونه مجرما أو للشك في جريمته على الأقل".[400]

الخلق الثاني: غض البصر:

قال تعالى : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾ [401] وقال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**﴾ [402] المراد في هذه الآية، الخطاب للجميع أن يكفوا أبصارهم عن النظر إلى عورات الناس وإلى ما حرم الله– تبارك وتعالى– ولا ينظر إلا إلى ما يباح لهم النظر اليه؛ لأن غض البصر بالكلية فيه الثقة على النفس، وكذلك لايستطيع الإنسان، أن يغمض عينيه ولكن يغض من أبصارهم، أي لا ينظر إلى ما حرم الله –تبارك وتعالى–.

---

[397] حنبكة، عبد الرحمن الميداني، ***الأخلاق الإسلامية وأسسها*** ، الطبعة الخامسة، دار القلم، دمش، 1999 م، 1/ 16

[398] النور: 24/ 12

[399] الدقس، ***منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع*** ، ص 172

[400] الدقس، ***منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع*** – ص 175

[401] سورة النور: 24/ 30

[402] سورة النور: 24/ 31

أي يا محمد قل لمن آمن بما جئت به في غض البصر، فإن تقل لهم يغضوا فيجزم يغضوا على أنه جواب، أوانههم عن النظر، فإن تنههم يغضوا، وعلى الوجهين الجواب وهو يغضوا، وهو خبر من الله سبحانه، ولكنه بمعنى الأمر أن يكونوا مأمورين بالغض، وكذلك نجد من لا يغض وهو قد قيل له أو نهي.[403]

قال ابن القيم: "فلما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة، ويحرم إذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة، لم يأمر سبحانه بغضه مطلقا بل أمر بالغض منه" .[404]

ذلك لأن البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، واعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثرة السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، فهذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغمضوا أبصارهم عن المحارم " .[405]

وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: **إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ**، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: **فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ ﴿ أَتَيْتُمْ إِلَى الْمَجَالِسِ﴾ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا**، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: **غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [406]

لذلك يجب على الرجال غض البصر في جميع الأحوال إلا لغرض صحيح شرعي وهو حالة الشهادة والمداومة ومن أراد الخِطبة، أو شراء الجارية، أو المعاملة بالبيع والشراء، وإنما يباح في جميع هذا قدر الحاجة دون ما زاد.

---

[403] ابن القطان الفاسي، أبو الحسن علي بن إبراهيم، ***النظر في أحكام النظر بجاسة البصر***، الطبعة الأولى، دار الصحابة للتراث، طنطا ، 1994 م ، ص 14

[404] ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكربن أيوب الدمشقي الحنبلي، ***روضة المحبين ونزهة المشتاقين*** ، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية –لبنان ، 2003 م ، ص 67

[405] الدقس، ***منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع*** ،– ص 236

[406] البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصُّعُدات، حديث رقم 2333.

والنظرة الخائنة، والحركة المثيرة، والزينة المتبرجة، والجسم العاري كلها لا تصنع شيئا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون" .[407]

إن الاسلام يهدف من وراء هذه التدابير الوقائية إلى إقامة مجتمع نظيف، خال من مواطن الإثارة والشهوة، هادئ العواطف، عظيم الأخلاق، فالنظرة المتلصصة، والحركة المثيرة، والزينة المتبرجة، والجسم الكاسي العاري، كلها سهام إبليس وصنائعه، تخلق جنونا عاطفيا، وسعارا جنسيا، لا يضبطها ضابط، ولا يسيطر عليه مسيطر، ويؤدي حتما إلى انفلات النفوس من عقالها" .[408]

ومعنى الأمر بغض النظر في سورة النور أن لا ينظر المؤمن إلى المرأة بملء العين، وأن يكف النظر عما لا يحل إليه بخفضه إلى الأرض، أو بصرفه إلى جهة أخرى، وكلمة ﴿ من﴾ في قوله تعالى: ﴿ **من أبصارهم**﴾ للتبعيض، لأن النظرة الأولى لا تملك، فلا تدخل تحت خطاب تكليف، إذ وقوعها لا يتأتى أن يكون مقصودا، فلا تكون مكتسبة، فلا يكون مكلفا بها، فوجب التبعيض لذلك، ولم يقل ذلك في الفروج، لأنها تملك ".[409]

وغض البصر من جانب الرجال أدب نفسي، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام، كما أن فيه إغلاقا للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية، ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم! وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر، أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة، ويقظة الرقابة، والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى، ومن ثم يجمع بينهما في آية واحدة بوصفهما سببا ونتيجة أو باعتبارهما خطوتين متواليتين في عالم الضمير وعالم الواقع. كلتاهما قريب من قريب". [410]

وجا في التفسير الواضح عن هذا الأمر الذي نزل على المؤمنين والمؤمنات: قل يا محمد، وكذا كل رئيس للمؤمنين أو إمام لهم، قل للمؤمنين: يغضوا من أبصارهم، ويكفوها عن النظر إلى الأجنبيات غير المحارم، ويحفظوا فروجهم من كل منكر كالنظر واللمس والزنا، وانظر إلى قوله– تعالى– وقد قدم تحريم النظر على حفظ الفروج التي هي المقصود الأساسى

---

[407] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 4 / 2511

[408] الدقس، ***منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع*** ، 234–235

[409] الدقس، ***منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع*** ، ص 337

[410] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 4 /2512

من الكلام ليعلم الناس جميعا ما للنظر من خطر وأثر، وأنه رسول الشهوة، وبريد الزنا، وبذرة الفسق والفجور".[411]

وغض البصر من جانب النساء إلى الرجال واجب أيضا كما أشار القرآن الكريم في الآية بعده، بنفس السياق وبنفس الأمر ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** ﴾

فهذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات، وغيرة منه لأزواجهن عباده المؤمنين، وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية، وفعال المشركات".[412]

أي يغضضن أبصارهن من النظر إلى الرجال الأجانب، ومن النظر إلى الصور والفيديو والفجور والفحش والعرى، مما يفعله عديمو الأخلاق من الرجال والنساء، وما يبثه دعاة الرذيلة والفساد، في القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية وعبر الشاشات المدمرة، وأيضا فلا يجوز للنساء النظر إلى الرجال الأجانب بقصد الشهوة والمتعة، وتكرار النظر إليهم وتحديد البصر فيهم، فإن ذلك من أعظم أفتتانهن بالرجال، فإن كان النظر من المرأة بشهوة، فهذا محرم بدليل الاية".[413]

ومن الدلالات التربوية لهذا المضمون:

أ- الدعوة إلى غض البصر ومتعلقاته من التبرج؛ صيانة للأعراض، وحفظاً للمجتمع من الأمور التي قد يقود تساهل الناس فيها إلى الزنا، وبالتالي فساد هذا المجتمع؛ لذا من باب سد الذرائع حرم الإسلام الزنا وحرم دواعيه ومنها النظر إلى المرأة الأجنبية، والتي هي من مقدمات الزنا، وفي هذا توجيه للشباب ذكوراً وإناثاً إلى عدم التساهل في مثل هذه الأمور وحفظ النفس عن الوقوع بالمعاصي.

ب- ستر العورات للرجل والمرأة، وعورة المرأة جسمها كله عدا وجهها وكفيها، مع وجود خلاف بين العلماء في عورة المرأة، فلا يحل لها إبداء زينتها إلا لمحارمها، والأصناف التي ذكرت من خلال الآية السابقة لما لذلك من حفظ للمجتمع والأخلاق.

---

411 الحجازي، محمد محمود، ***التفسير الواضح*** ، الطبعة العاشرة، دار الجبل الجديد، بيروت، 1413 هـ ، 2 / 674

412 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***، تح: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ 6 – ص 44

413 اللاحم، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله، ***إنشراح الصدور في تدبر سورة النور***، الطبعة الأولى، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، 2005 م – ص 159

فوائد غض البصر:

إن غض البصر امتثال لأمر الله، الذي هو غاية سعادة العبد، ويمنع من وصول أثر السم المسموم، الذى لعلَّ فيه هلاك قلبه.وكذلك يورث القلبَ أُنْسًا بالله، وجمعيَّةً على الله، وأنه يقوي القلب ويفرحه، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه، ويكسب القلب نورا، كما أن إطلاقه يكسبه ظلمة، ولهذا ذكر- سبحانه- آية النور عقيب الأمر بغض البصر، فقال: ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾[414] ثم قال إثر ذلك: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** }[415] أي مثل نورِه في قلبِ عبدِه المؤمن الذي امتثلَ أوامرَه، واجتنبَ نواهيَه، وأنه يورث الفراسة الصادقة، للتمييز بها بين المحقِّ والمبطل، والصادقِ والكاذب، وكذلك يورث القلب ثباتا وشجاعة وقوة، ويجمع الله له بين سلطان البصيرة والحجة، وسلطان القدرة والقوة، وأنه يسد على الشيطان مدخله من القلب، فإنه يدخل مع النظرة، ويفرغ القلب للفكرة في مصالحه، والاشتغال بها، وإطلاق البصر يشتت عليه ذلك، وأن بين العين والقلب منفذا أو طريقا يوجب اشتغال أحدهما عن الآخر، وأن يصلح بصلاحه، ويفسد بفساده، فإذا فسد القلب، فسد النظر، وإذا فسدالنظر، فسد القلب" .[416]

الخلق الثالث : حفظ الفروج :

الفروج جمع فرج، وهو عضو التناسل عند الرجل وعند المرأة، واللام لتقوية التعدية بسبب تقدم الفروج على اسم الفاعل ﴿ حافظ﴾، وحفظ الفروج يتضمن ثلاثة معان:

أولها – معنى الصيانة، فهو يصونها عن رجس الحرام، ورجس الحرام معنوي ومادي: أما المعنوي: فهو ما في الحرام من خبث يطهر نفسه منه، وأما المادي: فهو يكون في الزنى من تعرض لأمراض .

ثانيها – الاستمساك والتحفظ بالعفة، وألا يرمي ماءه في غير محله، وليحفظ له نسبه.

ثالثها – التقيد، أي ليسوا منطلقين يلقونها في أي مكان، وعلى أي امرأة." [417]

---

414 النور: 24/ 30.

415 النور: 24/ 35.

[416] ابن القيم الجوزية، ***روضة المحبين ونزهة المشتاقين*** ، ص71-75

[417] أبو زهرة، ***زهرة التفاسير***، 10/ 5047

وقد بين الشوكاني أن حفظ الفرج يطلق على فرج الرجل والمرأة، ومعنى حفظهم لها أنهم ممسكون لها بالعفاف عما لايحل لهم ".[418] كما أن في حفظ الفروج طهارة الروح والبيت والجماعة، ووقاية النفس والأسرة والمجتمع.

بحفظ الفروج من دنس المباشرة في غير حلال، وحفظ القلوب من التطلع إلى غير حلال وحفظ الجماعة من انطلاق الشهوات فيها بغير حساب، ومن فساد البيوت فيها والأنساب.﴾ ﴿[419]﴾

فحفظ الفرج بالنسبة للمؤمن هو عدم وضع نطفته في موقع الحرام، أي الزنا، وهو بذلك لا يصون حقيقةً بذلك ﴿ عضوه الذكري﴾ بل يصون نفسه من الابتذال والانحراف عن الخط السوي، ومن هنا فإن حفظ الفرج بما يعنيه في المعنى القصيه وهذه العفة النفسية والطهارة الروحية، كذلك فيما يخص المرأة المؤمنة، فهي مدعوة إلى حفظ فرجها، أي لا تمارس الزنا، فهي بذلك تهدم كرامتها الإنسانية، وتأبيها عن الزنا صيانة لروحها وضميرها ونفسها، فليس الزنا عملية إدخال عضو في عضو خلاف الموازين الشرعية، بل الزنا عملية تحطيم للكرامة الإنسانية، سواء بالنسبة للزاني أو الزانية، فحفظ الفروج يمتد إلى هذه المساحات المقدسة الكبيرة.

ولكن حفظ الفروج لا يتم فقط عن هذا الطريق، فإن ستر الفرج هو الآخر عملية صيانة ووقاية لهذا العضو، سواء كان على صعيد الرجال المؤمنين أو النساء المؤمنات. وستره هنا يعني بكل بساطة عدم إبدائه لغير الزوج أو الزوجة، والآية التي نحن بخصوصها هي لإفادة هذا المعنى بالنسبة للمؤمنات، فالمؤمنات مطالبات بستر فروجهن، أي عدم إبداء الفرج لغير الزوج، والعكس بالعكس، فقوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾،أي لا يُطلعن على فروجهن غير الأزواج.

وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البص، أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة ويقظة الرقابة، والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى، ومن ثم يجمع بينها في آية واحدة بوصفها سببا ونتيجة أو خطوتين متواليتين ".[420]

---

[418] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ***فتح القدير***، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت ، 1414 هـ ، 3 / 561

[419] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 4 / 2455

[420] أنور باز، ***التفسير التربوي للقرآن الكريم*** ، 2 / 441.

وهذا أطهر للمشاعر وأضمن لعدم تلوثها بالانفعالات الشهوانية في غير موضعها المشروع النظيف، وعدم ارتكاسها الى الدرك الحيواني الهابط، وهو أطهر للجماعة وأصون لحرماتها وأعراضها وجوها الذي تتنفس فيه" .[421]

وكذلك حفظ الفرج سبب ووسيلة لوقاية المجتمات النظيفة وإبعادها عن الأمراض الفيروسات المتعددة، وإحدى وسائل الإسلام في إنشاء مجتمع نظيف خال من الأمراض الاجتماعية هي الحيلولة دون الاستثارة، وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليما، وبقوته الطبيعية، دون استثارة مصطنعة، وتصريفه في موضعة المأمون النظيف" .[422]

الخلق الرابع : العفة :

وهي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والجمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور وفق الشرع والمروءة" .[423]

والعفة ضد الشهوة، وعلى المسلم مجاهدة نفسه – التي جبلت على العفة وعلى حب كثير من الشهوات– لتوطينها على عدم الإفراط في المباحات، والبعد عن الاقتراب من المحرمات والشهوات، وأن يكون في حالة بين الجمود والشهوة، والكف عما لا يحل في الشرع ويقبح في أعراف الناس السليمة، وذلك بالالتزام بما أمر به الشرع، مخالفة الشرع يكون ضياعها، والعفة من الأخلاق التي زود االله –تعالى– بها فطرة البشر، فمنهم من ينحرف عنها بالابتعاد عما أمر االله به ورسولُه، ومنهم من يتحلى بالالتزام بشرع االله تعالى، فعلى المسلم الاجتهاد في طلب هذا الخلق الرفيع، والصبر عن متطلبات النفس، قال تعالى: ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا.**﴾ [424]

يستعفف " السين والتاء للطلب، "والمعنى ليطلب العفة ولا يتجافى سبيلها والوصول إليها والحصول عليها، إنما يسلك كل المسالك لطلبها، فهي طلب للجهاد في العفة والحصول عليه".[425]

---

[421] أنور باز، ***التفسير التربوي للقرآن الكريم*** ، 2 / 441.

[422] الدقس، ***منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع*** ، ص 235

[423] الجرجاني، ***التعريفات***، ص 127

[424] النساء: 4/ 33

[425] أبو زهرة، ***زهرة التفاسير***، 10 / 5188

وقال تعالى: ﴿ **وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ .[426] وقوله تعالي: { **وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ** } أي ومن لازمت خمارها وعجارها، ولم تظهر للأجانب كاشفة وجهها ومحاسنها خير لها حالاً ومآلاً، وحسبها أن يختار الله لها، فما اختاره لها لن يكون إلا خيراً في الدنيا والآخرة، فعلى المؤمنات أن يخترن ما اختار الله لهن".[427]

نظائر العفة في سورة النور تأتي بمعان هي :

أولا: الإحصان :قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.**﴾ [428] أي إن الذين يتهمون النساء العفيفات الحرائر المسلمات بالزنا، ولم يتمكنوا من إثبات التهمة بأربعة شهود، رأوهن متلبّسات بالزنا، أي لم يقيموا البينة على صحة القذف الذي تورطوا به، هؤلاء لهم عقوبات ثلاث: أولها: أن يجلدوا، أي عن كل قذفة ثمانون جلدة، وثانيها: أن تردّ شهادتهم أبدا، وتسقط عدالتهم، فلا تقبل شهادتهم بعدئذ في أي شيء، مدة العمر، وثالثها: أن يصيروا فسقة فجرة، ليسوا عدولا، لا عند الله ولا عند الناس".[429]

ثانيا : حفظ الفروج : ورد حفظ الفروج في كتاب االله تعالى خمس مرات في أربع سور: وهي: النور، المؤمنون،الأحزاب، والمعارج. قال تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ.** ﴾[430] وحفظ الفروج يكون سترها عن النظر إليها فلا تقع عليها الأبصار، حفظها عن الوقوع في الفاحشة.

ثالثا : الغافلات : ذكرت تلك الكلمة في موضع واحد في سورة النور، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.**﴾ [431]

---

[426] النور : 24/ 60

[427] الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، الطبعة : الخامسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424هـ، 2003م، 3 / 590

[428] سورة النور: 24/ 4

[429] الزحيلي ، وهبة مصطفى، ***التفسير الوسيط***، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1422هـ، 2 / 1730

[430] سورة النور: 24/ 30 – 31

[431] سورة النور : 24/ 23

إن الغفلة بما هو متعارف عليه هي بعد عن الطاعة، وفي هذه الآية كان الوصف من الله للمحصنات اللواتي انشغلن بطاعة الله، وغفلت قلوبهن عن التفكير بالمعصية فعففن عنها، فوصفهن الله بالمحصنات الغافلات.

الغافلات : عن الفاحشة ﴿ المؤمنات ﴾ بالله ورسوله على الإطلاق، بحيث لم يخطر ببالهن شئ منها، ولا من مقدماتها أصلا، ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ما ليس من المحصنات".[432]

[432] العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، ***فتح الرحمن في تفسير القرآن*** ، دار النوادر، 2009 م ، 4 / 522؛ الهرري، ***وحدائق الروح والريحان*** ، 19 / 268

المبحث الرابع : القيم التربوية الاجتماعية

المطلب الأول: مفهوم التربية الاجتماعية:

التربية الإسلامية منهج شامل للحياة في جميع مجالاتها ونظام اجتماعي تربوي يتناول المجتمع بكل مظاهره الفكرية والثقافية والعلمية. فهي شاملة لجميع مناحي الحياة لا تقتصر على جانب دون آخر، تهتم بحياة الفرد وسلامة المجتمع، كما أنها لا تقتصر على إعداد الفرد للعيش في الحياة الدنيا فحسب بل تهتم بأمر الآخرة، وتعده لتحقيق معنى الخلافة في الأرض وعمارتها، والعمل على صلاحها؛ ليسعد فيها وتتحقق له السعادة الأخروية،.والتربية الاجتماعية تقوي علاقات كل فرد مع الآخرين وتحفزه للعمل الإيجابي المنتج، وممارسة مهامه وأدواره الاجتماعية، في شمولية واتزان والتعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة، بدافع مرتبط بغايات سامية، فهويمارس كل ذلك طاعة الله تعالى وطلباً لرضوانه. وعندما طبق منهج التربية الاجتماعية بهذه الشمولية والاتزان أنتج مجتمعاًنظم حياته وعلاقاته على أسس متينة ومنهجية واضحة في التعامل مالآخرين وفق موجهات ودوافع تحقق له سعادته وتلبي احتياجاته وتحفظ حقوق الآخرين وترعاهم .

المقصود بمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم:

هو الإطار المستنبط من آيات القرآن الكريم، الذي يحكم السلوك الاجتماعي للفرد ويوجهه، ويرسم للفرد أسلوب ممارسته لوظائفه ضمن الأدوار الاجتماعية المختلفة، ويحدد مسئولياته وواجباته، ويضبط علاقاته مع الآخرين في المواقف الاجتماعية على اختلافها، من خلال أسس ومنطلقات متمثلة في قيم ومبادئ موجهة للحياة الاجتماعية، فهو مشتمل على منهجية الممارسة ووسائلها وأهدافها، ويحدد لغاياتها.

وكذلك نظرة الإسلام والقرآن إلى المجتمع الإنساني نظرة إيجابية، وقد أشار القرآن الكريم إلى التعايش والتعارف والاختلاط بينهم، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.**﴾[433] ، قال سيد قطب في سياق هذه الآية : " الذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم من ذكر وأنثى، وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل، إنها ليست التناحر والخصام، إنما هي التعارف والوئام، فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف

[433] سورة الحجرات : 49/ 13.

الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات. وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله. إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم".[434]

إذن للتربية الاجتماعية أهمية كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع، المجتمع هو السياق والمغزى الذي بداخله يعيش الفرد ويستمد منه مقومات الحياة الاجتماعية والخلقية عقيدة ومغزىً فكراً وسلوكا، بدء بالأسرة، أو المجتمع يعيش فيه الفرد وانتهاء بالمدرسة والمسجد والشارع والرفقاء.

ولقد اعتنى الإسلام بالناس اعتناء بالغا فأحاط الأسرة بسياج منيع، ومنع الآخرين من تجاوز عليه أأو مساسها بسوء، فجاءت سورة النور بجملة من تلك الآداب التربوية الاجتماعية التي إذا توفرت في المجتمع عمت الفضيلة وانتشرت، فيجد المهتم بالقضايا الاجتماعية ما للمجتمع من مكانة ودور كبير على الحياة اليومية المتنوعة، ومن هنا نلاحظ حرص القرآن الكريم الشديد على بناء مجتمع قويم، ولفت الأنظار إلى ما قد يكون سببا لمشكلة من جهة، والسعي إلى إيجاد حلول أولية، ومن ثم العلاج للقضايا الاجتماعية

المطلب الثاني :العفو والصفح :

للعفو والصفح في القران الكريم مكانة عظيمة، ودروس عالية للمجتمع، لذلك من تمسك بهذه الآيات والقيم العالية الفضيلة، تكون المجتمع يتربون بتربية إجتماعية صحيحة، تحت رعاية هذه الاية والايات التي جاء بهذا المعنى، قال تعالى: ﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [435] في الآية الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَسَاءَ إِلَيْهِمْ بَعْضُ إِخْوَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْفُوا عَنْ إِسَاءَتِهِمْ وَيَصْفَحُوا،وقوله تعالى : ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [436]، قَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ كَظْمَ الْغَيْظِ وَالْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَكَفَى بِذَلِكَ حَثًّا عَلَى ذَلِكَ، وَدَلَّتْ أَيْضًا: عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِحْسَانِ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ الْمُتَّصِفِينَ بِهِ،

---

[434] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 6 / 3348

[435] سورة النور : 24/ 22

[436] سورة ال عمران3/ 134

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَفْوَ وَالصَّفْحَ عَلَى الْمُسِيءِ الْمُسْلِمِ مِنْ مُوجِبَاتِ غُفْرَانِ الذُّنُوبِ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَلِذَا لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ نُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا" [437]

وقال تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [438] إلا أن قول الله تعالى لرسوله هنا ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ**﴾ يشتمل على دلالة بديعة غاية في إعلاء قيمة العفو، بوصفه أحد مكارم الاخلاق، إذجعل الله العفو بمثابة ثمن عظيم يأخذه صاحب العفو، مقابل الاساءة المؤلمة التي يتلقاها من غيره، فهو جوهرة ثمينة جدا يضيفها الى عقد مكارم الاخلاق التي يتحلى بها". [439]

وهناك علاقة قوية بين العفو الصفح، وقد ذكرا في الآية بغرض التوكيد على معنى التعافي والتسامح فيلتقيان في المعنى اللغوي، ويفترقا في المعنى الاصطلاحي فإن العفو سبيله فيما لا حكم تكليفي له من مسكوت عنه، أو منصوص على عدم المؤاخذة فيفعله أصالة، والصفح: سبيله في الممنوعات إن كانت بسبب فعل محظور، أو ترك مأمور، وأن تصفح عمن أساء إليك" [440]

فالإسلام هو دين الفضائل والقيم العالية، والأخلاق النبيلة، التي منها العفو، فهو خير ما تحلبه الفضلاء، وأفضل ما تجمل به الأتقياء المتمسكين بآداب دينهم، وحقيقته: أن يصفح الإنسان عمن أساء إليه مع القدرة على عقابه، وهو صفة تدل على سمو النفس، وطهارة القلب، ونقاءالسريرة والقدرة على التحكم في النفس البشرية التي تميل بطبيعتها إلى حب الانتقام ومقابلة السيئة بمثلها.

وكذلك قال سيد قطب في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [441] "إن الغيظ والغضب لأنظف وأطهر من الحقد والضغن.. لذلك

---

[437] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1414 هـ،

[438] سورة الاعراف: 7/ 199

[439] الميداني، ***الأخلاق الإسلامية وأسسها***، 1 / 461

[440] فوجو، ياسر أسعيد، ***العفو عند الأصوليين*** ، رسالة ما جستير، الجامعة الإسلامية، غزة ، 2009 م ، ص9

[441] سورة آل عمران: 3/ 134

يستمر النص ليقرر النهاية الطليقة لذلك الغيظ الكظيم في نفوس المتقين.. إنها العفو والسماحة والانطلاق، إن الغيظ وقر على النفس حين تكظمه وشواظ يلفح القلب ودخان يغشى الضمير.. فأما حين تصفح النفس ويعفو القلب، فهو الانطلاق من ذلك الوقر، والرفرفة في آفاق النور، والبرد في القلب، والسلام في الضمير". [442] ، هذه الآيات القرآنية في سورة النور وغيرها عن العفو والصفح، تعالج المشاكل وتحل الكثير من الازمات والنزاعات والخلافات سواء عامة والخاصة التي واردة في المجتمعات، فإن للعفو والصفح أهمية كبيرة للمجتمع ودروس هامة، كذلك فوائد هامة للمجتمع ولصاحبه :

1- في العفو توثيق للروابط الاجتماعية التي تتعرض إلى الوهن والانفصام بسبب إساءة بعضهم إلى بعض، وجناية بعضهم على بعض.

2- العفو والصفح سبب للتقوى قال تعالى: ﴿ **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُم**﴾ [443]

3- العفو والصفح سبيل إلى الألفة والمودة بين أفراد المجتمع.

4- في العفو والصفح الطمأنينة، والسكينة، وشرف النفس.

5- بالعفو تكتسب الرفعة والمحبة عند الله وعند الناس.

---

[442] سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، 3 / 475

[443] سورة البقرة: 2/ .237

المطلب الثالث : الاستئذان :

تعريف الاستئذان في اللغة : هو طلب الإباحة، يقال: أذنت لفلان في أمر كذا".[444]

الاستئذان شرعا: فك الحجر، وإطلاق التصرف، لمن كان ممنوعا شرعا".[445]

الساحة الإسلامية ملأى بالآداب والأخلاق الرفيعة ذات المعاني الحضارية السامية، والمقومات الأساسية لبناء المجتمع الفاضل، وإشاعة المودة والمحبة بين الناس، والحفاظ على الروابط الأسرية والاجتماعية، والقصد من تشريع هذه الآداب صون قاعدة الحرية، والاحتفاظ بالأسرار الشخصية، والترفع عن المباذل والدناءات وسفساف الأمور، ووضع الحواجز والموانع التي تمس العورات والأعراض، وتتعلق بخصوصيات الإنسان، وقد بين الله –تعالى– حكم الاستئذان عند الدخول إلى بيوت الآخرين، وآدابه وضوابطه.

ولذلك الاستئذان أدب رفيع يدل علي حياء صاحبه وشهامته، وتربيته وعفته ونزاهة نفسه وتكريمها عن رؤية ما لا يجب أن يراه عليه الناس، أو سماع حديث لا يحل له أن يسترقه دون معرفة المتحدثين أو الدخول على قوم وإيقاعهم بالمفاجأة والإحراج ومع تقدم الحضارة وصناعة البيوت المقفلة والأبواب المحكمة.

الحكمة من الاستئذان :

أ–حفظ عورات الناس: عند النظرة المتأنية إلى أسرار أدب الاستئذان ينكشف للانسان حكمته ومدى واقعيته، فالإنسان مخلوق ذو غرائز وشهوات وميول ورغبات، فلا يقدر أن يمنع نفسه عن إرسال شهواته بدافع ضميره، لذلك وضع الاسلام العلاج لمشاكل الحياة، وذات أحكام وتشريعات ميسرة ونظرات متعمقة وبعيدة، فإنها إذا حرمت شيئا تحرم كل سبب وداع يؤدي إليه، فالإسلام يحرم كل شئ يؤدي بالانسان إلى الهلاك والفساد، ويحل له كل شئ فيه خير وصلاح له وللمجتمع، ومن التشريعات التي فرضها الإسلام تحقيقا لمصلحة المجتمع، الاستئذان قبل دخول البيوت، قال

---

444 ابن منظور، ***لسان العرب*** ، 13 / 9

445 الجرجاني، ***معجم التعريفات***، 1/ 16

تعالى في سورة النور: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾.[446]

في الآية الكريمة إشارة أن البيوت جعلت لحفظ عورات الأنفس والأموال، فكما لا يحب أحد أن يطلع غيره على عورات بدنه وأهله، فإنه لا يحب أن يطلع على عورات ماله وأثاثه " .[447]

ب–إبقاء البيوت سكنا لأهلها: قال تعالى :﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ**﴾ [448] لقد جعل الله البيوت سكنا، يفيء إليها الناس فتسكن أرواحهم، وتطمئن نفوسهم، ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم، ويلقون أعباء الحذر والحرص المرهقة للأعصاب! والبيوت لا تكون كذلك إلا حين تكون حرما آمنا لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم، وفي الوقت الذي يريدون، وعلى الحالة التي يحبون أن يلقوا عليها الناس".[449]

ج–صيانة المرأة وحفظها: من مظاهر عناية الإسلام بالمرأة أن شرع من الأحكام ما يحفظ لها عفتها، ويصونها من الاسفاف والامتهان، وقد بين الله الحكمة من الاستئذان لعدم الاطلاع على عورات المسلمين وحرماتهم؛ لذا فقد سمح بالدخول دون استئذان عندما تكون البيوت غير المعدة للسكن كالفنادق والحوانيت والمستشفيات إن كان للشخص فيها منفعة أو مصلحة".[450]

آداب الاستئذان :

للاستئذان مجموعة من الآداب منها :

الأول : الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين : (الاستئذان العام)

---

[446] سورة النور: 24/ 27

[447] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، ***تأويلات أهل السنة***، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2005م، 7 / 514

[448] سورة النحل : 16/ 80

[449] سيد قطب ، ***في ظلال القرآن*** ، 4 / 2507

[450] الزحيلي، ***التفسير المنير***، 18 / 205

هذه آداب اجتماعية شرعية ذات مدلول حضاري، وتمدن رفيع لما فيها من تنظيم لحياة المجتمع وأحوال الأسر في البيوتات، حفظا لروابط الود والمحبة، وإبقاء على حسن العشرة وتبادل الزيارات بين المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾[451]، ذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الآيات، أن امرأة من الأنصار جاءت إلى النبي –صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله، إنى أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، لا والد ولا ولد، فيأتى الأب فيدخل علي، وإنه لا يزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزلت هذه الآية " [452]

وشرع الاستئذان لمن يزور أحدا في بيته؛ لأن الناس اتخذوا البيوت للاستتار مما يؤذي الأبدان من حر وقر ومطر وقتام، ومما يؤذي العرض والنفس من انكشاف ما لا يحب الساكن اطلاع الناس عليه، فإذا كان في بيته وجاءه أحد فهو لا يدخله حتى يصلح ما في بيته؛ وليستر ما يحب أن يستره، ثم يأذن له أو يخرج له فيكلمه من خارج الباب".[453]

ومعنى: ﴿ **حتى تستأنسوا**﴾ في هذه الآية : أي حتى تعرفوا أنس أهل البيت بدخولكم عليهم، أي هل هم راضون بذلك أم لا؟ وقد يخطئ الناس إذ يجعلون كلمة ﴿ الاستئناس ﴾ أعم وأشمل من كلمة ﴿ الاسستئذان وغيره ﴾ كما لا يخفى بأدنى تأمل ".[454]

وينبغي أن يستأذن ثلاثا، فإن أذن له وإلا انصرف، كما ثبت في الصحيح :﴿ أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولاً، فرجع أبو موسى، ففرغ عمر، فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ ائذنوا

---

[451] سورة النور: 24/ 27–28–29

[452] طنطاوي، محمد سيد، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم*** ، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م، 10 / 108

[453] الطاهر بن عاشور – ***التحرير والتنوير*** ، 18 / 197

[454] المودودي، أبو الأعلى، ***تفسير سورة النور*** ، دار الفكر، دمشق، 1960 م ، ص 166

له، قيل: قد رجع، فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك، فقال: تأتيني على ذلك بالبينة، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم، فقالوا: لا يشهد على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فذُهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر: أخفي هذا علي من أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ ألهاني الصفق بالأسواق". [455].

ويعبر عن الاستئذان بالاستئناس، وهو تعبير يوحي بلطف الاستئذان، ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق، فتحدث في نفوس أهل البيت أنساً به، واستعداداً لاستقباله، وهي لفتة دقيقة لطيفة، لرعاية أحوال النفوس، ولتقدير ظروف الناس في بيوتهم، وما يلابسها من ضرورات لا يجوز أن يشقى بها أهلها، ويحرجوا أمام الطارقين في ليل أو نهار".[456]

والمقصود بالاستئذان : إسماع أهل البيت صوت المستئذن ".[457]

وهذه مجموعة مسائل تتعلق بأدب الاستئذان التي أشار إليها الشنقيطي قائلا:

– إن هذه الآية الكريمة دلت بظاهرها على أن دخول الإنسان بيت غيره بدون الاستئذان والسلام لا يجوز ؛ بدليل قوله تعالى:﴿ **لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا**﴾.

– إن الاستئذان يكون ثلاث مرات، يقول المستأذن في كل واحدة منها: السلام عليكم أأدخل؟ فإن لم يؤذن له عند الثالثة، فليرجع، ولا يزد على الثلاث.

–إن المستأذن إذا قال له رب المنزل: من أنت؟ فلا يجوز له أن يقول له: أنا فقط، بل يفصح باسمه وكنيته إن كان مشهورا به؛ لأن لفظة أنا، يعبر بها كل أحد عن نفسه فلا تحصل بها معرفة المستأذن.

–إن الأظهر الذي لا ينبغي العدول عنه أن الرجل يلزمه أن يستأذن على أمه وأخته، وبنيه وبناته البالغين؛ لأنه إن دخل على من ذكر بغير استئذان فقد تقع عينه على عورات من ذكر، وذلك لا يحل له.

–إنه إن لم يكن مع الرجل في بيته إلا امرأته أن الأظهر أنه لا يستأذن عليها.

---

[455] البخاري، ***صحيح البخاري***، باب في الاستئذان – التسليم والاستئذان –ثلاثا، حديث رقم 2062.

[456] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 4 / 2058

[457] إبراهيم، ***انشراح الصدور في تدبر سورة النور*** ، ص 141

إذا قال أهل المنزل للمستأذن: ارجع، وجب عليه الرجوع؛ لقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ** ﴾، وكان بعض أهل العلم يتمنى إذا استأذن على بعض أصدقائه أن يقولوا له: ارجع، ليرجع، فيحصل له فضل الرجوع المذكور في قوله: ﴿ **هُوَ أَزْكَى لَكُمْ** ﴾،؛ لأن ما قال الله إنه أزكى لنا لا شك أن لنا فيه خيرا وأجرا".[458]

ثم بيّن الله –تعالى– حكم البيوت غير المسكونة، فقال: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ، فِيها مَتاعٌ لَكُمْ**﴾ أي لا إثم ولا حرج عليكم من الدخول إلى بيوت لا تستعمل للسكنى الخاصة، كالفنادق، وحوانيت التجار، والحمامات العامة، ونحوها من الأماكن العامة، إذا كان لكم فيها مصلحة أو انتفاع كالمبيت فيها، وإيواء الأمتعة، والمعاملة بيعا وشراء وغيرهما، والاغتسال، ونحو ذلك".[459]

الادب الثاني : الاستئذان في البيت الواحد ﴾ الأستئذان الخاص ﴾

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.** ﴾ [460]

نظّم الله –تعالى– في هذه الآية علاقات أفراد الأسرة الواحدة فيما بينهم، فأمر بالاستئذان عند دخول بعضهم على بعض في البيوت، فيجب على الخدم في المنازل من الرجال أو النساء ومنهم العبيد والإماء، وعلى الأطفال الصغار قبل البلوغ، أن يستأذنوا عند الدخول على بيوت الآباء والأمهات، في هذه الآية يوضح مما يأتي :

1– توجيه المؤمنين خدمهم وأطفالهم ذكوراً وإناثاً، أجانب ومحارم إلى أن يستأذنوهم في ثلاثة أوقات :

أ– من قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت إنتهاء النوم في الفراش ليلا.

ب– حين وقت الظهيرة، أو تخلعون ثياب العمل وتستعدون للنوم .

ج– وبعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت بداية النوم وخلع الثياب.

---

[458] الشنقيطي، ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*** ، ج 5 – ص 493 – 497.

[459] الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*** ، 18 / 205 .

[460] سورة النور: 24/ 58–59.

2- **توجيه الأطفال إذا بلغوا سنّ الحلم أن يستأذنوا على كلّ حال** : قال الزحيلي معنى هذه الآية: ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ أي إذا بلغ الحلم الأطفال الذين كانوا يستأذنون في العورات الثلاث، فيجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال، مع الأجانب والأقارب، كما استأذن الكبار الذين سبقوهم من ولد الرجل وأقاربه".[461]

والطفل الذي يؤمر بالاستئذان هو الطفل المميّز الذي يعي ويُدرك ويَعرف عورة الرجل والمرأة، وتَعْلَقُ الأفعال والمظاهر الخاصّة بذهنه ويمكنه أن يحكيها ويعبّر عنها، أمّا الطفل الذي لم يصل إلى هذا الحدّ فلا شيء في دخوله وخروجه في أيّ وقت، ويُفهم من الآية أنّ إغلاق أبواب الغرف في أيّامنا هذه يُعدّ مانعاً من الدخول ويكون فتحها إذناً بالدخول لمن أراد".[462]

الأدب الثالث : آداب السلام عند الدخول :

إن من أدب الناس إفشاء السلام – ابتداء وجواباً –، وإفشاء السلام في الإسلام ليس تقليداً اجتماعياً يتغير ويتطور تبعاً للبيئة والعصر، وإنما هو أدب ثابت ومحدد، أمر الله –عز وجل– به في كتابه، ووضع قواعده وآدابه رسوله –صلى الله عليه وسلم–، ففي القرآن الكريم أمر الله –تعالى– المؤمنين بإلقاء السلام، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[463]

وأمرالله –سبحانه وتعالى– برد تحية السلام بأحسن منها أو مثلها، لذلك قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا.**﴾ [464] أي: إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة". [465]

---

[461] الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*** ، 18 / 295

[462] أيوب، حسن محمد، ***السلوك الاجتماعي في الإسلام*** ، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة، 1996م، ص 325

[463] سورة النور: 24/ 27.

[464] سورة النساء: 4/ 86.

[465] ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، 2 / 368.

وأشار الله –سبحانه وتعالى– في سورة النور، وكتوجيه للمؤمنين الى إفشاء السلام بين المحارم والأقارب والأصدقاء فقال تعالى: ﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [466]

هذه الاية توجيه إلى إفشاء السلام بين المحارم الأقارب والأصدقاء وهم أحد عشر صنفاً ورد ذكرهم بالآيات السابقة فيجب السلام عليهم عند الدخول إلى بيوتهم، بتحية ثابتة بأمر الله وشرعه، زيادة في الخير والثواب والأجر من عند االله –تعالى–، وقد أعيد ذكر هؤلاء حتى لا يظن المسلم أن علاقة القرابة والمحارم لا تحتاج إلى تبادل السلام والتحية". [467]

وكذلك إن تحية السلام تعبير عن احترام المسلم للطرف الآخر، في أنه لا يضمر حياله سوءاً، وأنه يحترم محضره فلا يسمعه لغواً، وأنه يريد له حياة كريمة طيبة، وأنه يودعه بكرامة واحترام، ومن ثم كانت هذه التحية هي التي اصطفاها الله لآدم عليه السلام، وأرادها لذريته على اختلاف عصورهم وأمصارهم وشرائعهم.

وهناك دليل من السنة على مشروعية إفشاء السلام، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –:﴿ **خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن**﴾ [468]

آداب السلام : للسلام مجموعة من الآداب منها :

1–أن يلقى السلام برفق ولين وخفض صوت على قوم فيهم نيام.

---

[466] سورة النور: 24/ 61

[467] الزحيلي، ***التفسير المنير*** ، 18 / 307

[468] البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، حديث رقم 5873، 2299/5.

426 البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، حديث رقم5890، 2305/5.

2-تكرار السلام ثلاثاً، إذا كان الجمع كثيراً، أو شُك في سماع المُسَّلم عليه، فعن أنس – رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، وإذا أتى قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً.﴾ [469]

3- تعميم السلام على من يعرفه المرء أو لا يعرفه، فعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رجلاً سأل النبي -صلى الله عليه وسلم-: أي الإسلام خير؟ قال: ﴿ ﴾ أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.﴾ [470]

4-السلام عند دخول البيت. وذلك إذا كان مسكوناً، فإذن كان البيت خالياً، فقد استحب بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم أن يسلم الرجل على نفسه إن كان البيت خالياً.

4- الجهر بإلقاء السلام وكذلك الرد.

---

[470] البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، حديث رقم5882، 2302/5.

المبحث الخامس: القيم التربوية الوقائية

المطلب الأول : مفهوم التربية الوقائية :

عني القرآن الكريم بجانب الوقاية أكثر من جانب العلاج، وهذا ما أكده بعض الباحثين بقوله : "إن من يتمعن في المنهج التربوي القرآني يجد مساحة كبيرة للآيات التربوية، يجد ان التركيز إنما ينصب على البناء الوقائي للفرد والمجتمع، وعلى تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس، تداركا للأمور والمشكلات، واتقاء لشرها قبل وقوعها ". [471]

وقد أصبحت التربية الإسلامية في واقعنا المعاصر بحاجة ماسة إلى تأصيل إسلامي في جوانبها المختلفة وتربية الناس عليها، وذلك لما يلاحظ اليوم من تداخل بين الثقافات العالمية الشرقيَّة منها والغربية، هذا التداخل الذي فرضته وسائل الاتصال الحديثة عبر الفضائيات المختلفة وشبكات التواصل الاجتماعي، فمن هذا المنطلق لا بد من وقفةٍ حازمة من المفكرين ورجال التربية في العالم الإسلامي لمواجهة هذا المد الطاغي من الثقافة الغربيَة وتداعياتها المختلفة التي لاشك أن لها آثارا سلبيّة على الفرد والمجتمع.

لقد كانت كثير من توجيهات القرآن الكريم تهدف إلى الوقاية من كثير من الآفات وبأساليب متنوعة، تغرس فيمن تأملها وتدبرها الوقاية من الوقوع في الكثير من الرذائل الخلقية، فهي بمنزلة الحاجز له منها، لما في تلك النصوص من الترغيب والترهيب، والإيضاح والكشف عما ينطوي وراء الرذائل الخلقية في مهاوي وآلام وحسرات في الدنيا والآخرة". [472]

التربية الوقائية التي اشتملَت عليها سورة النور فيما يتعلَق بالفرد والمجتمع، وما اشتملت عليه كذلك من أساليب تربوية ربانيَّة أنزلها اللطيفُ الخبير، الحكيم العليم، العالم بما يصلح عباده وما يصلح لهم، ليتحقق من خلال هذه الأساليب التربوية التدابير التي اشتملت عليها سورة النور، وكيف يمكن للمربين أن يترجموها إلى تطبيقات تربوية على الفرد والمجتمع، وقايةً للفرد من الزلل والتردّي في مهاوي الانحراف، ووقايةً للمجتمع من

---

[471] يكن، فتحي، ***التربية الوقائية في الإسلام***، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت 1412 هـ ، ص 47

[472] الحازمي – ***أصول التربية الاسلامية***، ص 68

التفكك والانحلال عبر هذه التدابير الوقائية الشرعية العظيمة التي تربط القلب بالله، وترسم له النهج الصحيح في سيره إلى الله.

ومن هنا نعلم أن التربية والقائية هي: فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية، التي تمنع من التردي في خبائث الرذائل والأخلاق وسائر الأعمال؛ ليظل الفرد على الصراط المستقيم، مهتديا للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته".[473]

ويمكن القول –أيضا– إن التربية الوقائية : هي الأخذ بالتوجيهات الإسلامية التربوية، والأساليب القرآنية التربوية لتحقيق المحافظة على الفرد والمجتمع، وحمايته من الانحراف من خلال التدابير الشرعية الوقائية التربوية، التي تسعى إلى تقوية الإيمان في النفوس، ومن ثم حماية الفرد والمجتمع من مساوئ الأخلاق لإمكان الوصول إلى صلاحهما ". [474]

لذلك التربية الوقائية تحمل من الخصائص ما تحمله التربية الإسلامية باعتبارها أحد شقيها، بل باعتبارها الجانب الأكبر من التربية الإسلامية، وما من شك أن التربية الوقائية قد احتلت من وحي الله المبارك مساحة كبيرة؛ لكون الإنسان الذي يتلقى هذه التشريعات الربانية قد فطر على الطاعة، وجبل على الإيمان، فكان من واجب التربية أن نزعى هذا الأصل المبارك، وأن تحافظ عليه منذ أن كان الإنسان نطفة في رحم أمه، حتى يلفظ آخر نفس له في الحياة". [475]

---

[473] الحدري، خليل بن عبدا لله بن عبد الرحمن، ***التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها***، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418 هـ ، ص 47–48

[474] الفعر، خالد بن عوض بن علي، ***التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية*** – كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1421 هـ ، ص 11

[475] الحدري – ***التربية الوقائية في الاسلام ومدى إستفادة المدرسة الثانوية منها*** – ص 55

المطلب الثاني: جوانب التربية الوقائية في سورة النور

صيانة الحدود الشرعية :

تعريف الحدود : الحد في اللغة : الفصل بين الشيئين؛ لئلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، وفصل ما بين كل شيئين: حد بينهما، ومنتهى كل شيء".[476]

والحد في الشرع: عقوبة بدنية واستيفاء حق الله –تعالى–، أو هو العقوبة المقدرة شرعًا، سواء أكانت حقا لله أم للعبد؟ فلا يسمى القصاص حدًا لأنه حق العبد، ولا التعزير لعدم التقدير". [477]

وعرفه البهوتي بقوله: هو قوبة مقدرة شرعا في معصية لتمنع الوقوع في مثلها . [478] وقد تناولت سورة النور جانبا مهما من جوانب التربية الوقائية للأفراد والمجتمعات، ويتمثل ذلك في تشريع الحدود.

الحكمة من تشريع الحدود: شرعت الحدود الشرعية والعقوبات الربانية، ليكون المرء آمنا على نفسه وأهله وعرضه ودينه وماله، ومتى التزم المسلمون بتنفيذ حدود الله، كما أمر به –سبحانه وتعالى– من غير تبديل ولا تغيير ساد في الناس العدل واستتب الأمن، وعاشوا عيش السعداء.

ومن مزايا الإسلام الشمولية، فهو لا يأخذ الأمر من جانب العقوبة وحدها، ولا يبدأ العلاج بتطبيق العقوبة، إنما العقوبة آخر شيء يلجأ إليه الإسلام، فالمنهج الرباني يهدف إلى منع أسباب الجريمة أولاً، لكيلا تحدث ابتداء، أما إذا لم يكن المجتمع يسير وفق ما رسمه الاسلام، ولم يأتمر بأمر الله، وتخلى عن دين الله في شؤونه وكان مجتمعا " تشيع فيه الفاحشة وتروج فيه الرذيلة، وتكون فيه المثيرات الجنونية من السينما العارية والأفلام الخليعة، والصحافة المريبة، والأغاني المبتذلة، والفتنة الهائجة، إذا طبقت فيه شريعة الاسلام في مثل هذه الأوضاع، فقد لا يسلم من الجَلد ظهر أحد من الناس، كما ستنقطع

---

[476] ابن منظور، ***لسان العرب***، ج 3 – 140

[477] العنسي، القاضي أحمد بن قاسم ، ***التاج المذهب لأحكام المذهب***، الطبعة الثانية، دار اليمن الكبرى، 1960 م، 6 / 472

[478] البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن ابن ادريس البهوتي، ***دقائق أولى النهى المعروف بشرح منتهى الارادات*** ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1414 هـ ، 3 / 335

أيدي الآلاف منهم، ويرجم آلاف منهم كل يوم، وهذا لا ريب فيه ما فيه من الظلم والتعسف". [479]

فلقد جعل الله –جل وعلا– في شريعة الإسلام، وفي كل أمر ونهي حكمة بالغة تنصلح بها الحياة في كل زمان ومكان، فالزواجر والحدود التي شرعها الله، ونظمتها تعاليم الإسلام، ليست إلا الوقاية للمجتمع من تسلط فئة على فئة، وحماية لأفراده وأمنه من أصحاب النزعات الشريرة". [480]

يقول ابن القيم في حكمة حد الزنا : ولما كان الزنا من أمهات الجرائم وكبائر المعاصي لما فيه من اختلاف الأنساب الذي يبطل معه التعارف والتناصر على إحياء الدين، وفي هذا هلاك الحرث والنسل فشاكل في معانيه أو في أكثرها القتل الذي فيه هلاك ذلك" .[481]

من هنا تظهر عظمة هذه الشريعة الغراء كيف إستقلت بأنواع من العقوبات، فنصت عليها وقدرتها وحددت صورتها". [482]

الأثر الوقائي لإقامة حد الزنا :" هذه الفاحشة الكبرى كانت سببا في زلزلة المجتمعات بأسرها، وقد جاءت الوقاية من هذه الفاحشة في منهج الإسلام على جانبين :

الأول : العودة إلى تقوى الله –تعالى– بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في النفوس، فهي السياج الواقي من الوقوع في هذه الرذيلة، فمن الآيات الواردة في التحذير من هذه الفعلة الشنيعة" [483]، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴾ [484]

يقول صاحب الظلال عن سياق هذه الآية: "يأخذ الإسلام الطريق على أسبابه الدافعة، توقيا للوقوع فيه، يكره الاختلاط في غير ضرورة.

---

[479] السدلان ، صالح بن غانم، ***وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل عصر***، الطبعة الأولى، دار بلنسية للنشر والتوزيع، 1417 هـ ، 1417 هـ، ص257

[480] الشويعر، محمد بن سعد، ***الوقاية من الجريمة***، دار معاذ، الرياض ، 1413 هـ ، بدون طبعة، ص 45

[481] ابن القيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، تح : محمد عبد السلام ابراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1411 هـ، 2 / 82

[482] الحدري ، ***التربية الوقائية في الإسلام*** ، ص 514

[483] الحدري ، ***التربية الوقائية في الإسلام*** – ص 521

[484] سورة الإسراء: 17/ 32

ويحرم الخلوة، وينهى عن التبرج بالزينة، ويحض على الزواج لمن استطاع، ويوصي بالصوم لمن لا يستطيع، ويكره الحواجز التي تمنع من الزواج كالمغالاة في المهور. وينفي الخوف من العيلة والإملاق بسبب الأولاد، ويحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصنوا أنفسهم، ويوقع أشد العقوبة على الجريمة حين تقع" .[485]

الثاني: تطبيق حد الزنا في الشريعة الاسلامية، قال تعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [486] دون رأفة أو رحمة، على مشهد من المؤمنين لمن تخطّى حواجز الوقاية ووقع في الحرام، على أن الإسلام حين حرم هذه الفاحشة، قد حرم كل السبل الموصلة إليها والمثيرة لها؛ لذلك إن استقرار المجتمعات لهو الهدف الأول، الذي تسعى جميع النظم والتنظيمات الاجتماعية لتحقيقه، وتتذرع لبلوغه بشتى الأساليب والمناهج، وتجرب من أجله كل ما يعن لها أنه ينطوي على ما يساعد على هذا الاستقرار، وجميع هذا الاستقرار في المجتمعات بتطبيق الحدود الشرعية التي رسمها الله في القرآن".[487]

الآثار التربوية الوقائية لتطبيق الحدود :

إن الشريعة الإسلامية لم توجب إقامة الحدود إلا من أجل الحفاظ على عرض المسلم وكرامته؛ لأن الحدود في الإسلام شرعت لصيانة المسلم من أي اعتداء؛ ولأجل التربية الوقائية للإنسان والعودة به الى السلوك السليم وينشر فيه الأطمئنان والاحترام.

إذن فتطبيق الحدود في الشريعة الاسلامية له آثاره التربوية على الافراد والاسر والمجتمعات، ومن ذلك :

الآثار التربوية في تطبيق حد الزنا للفرد والجماعة :

1-تربية الفرد المسلم على حب الخير وبغض الشر: فالزنا يسبب شرورا عديدة صحية ونفسية، وخلقية، مثل السيلان والزهري والاكتئاب النفسي، من أجل ذلك الشريعة الاسلامية تقوم على درء

---

[485] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 4 / 2224

[486] سورة النور: 24/ 2

[487] الذهبي، محمد حسين الذهبي، ***أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع***، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1407هـ - ص 19

المفاسد عن العباد وجلب المصالح لهم، فإنها تنزل العقوبة الشديدة بالزنا من أجل محاربة تلك المفاسد، ولتربية الفرد المسلم على بغض تلك الشرور والبعد عنها". [488]

2-التهذيب النفسي للفرد: الأثر التربوي لحد الزنا في الفرد المسلم غير الجاني عن طريق الاعتبار والاتعاظ، وليس في الجاني، وذلك أن المسلم الذي شاهد أو علم بإقامة الحد على الزاني، من تلك المشاهدة عبرة وعظة وتهذيب لنفسه وتسليمها لشريعة الاسلام؛ لذلك تهذيب النفس وتقويمها مسؤولية المسلم نفسه ". [489]، قال تعالى: ﴿ **وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ**﴾[490]

3-التربية الجسمية للفرد: ومن آثار حد الزنا التربوية، تربية جسم الفرد المسلم صحيا، وذلك عن طريق" الاتعاظ والاعتبار، وذلك أن المشاهد لإيقاع العقوبة بالمجرم ينتقل إليه الالم كالعدوى بدافع المشاركة الوجدانية أو التعاطف ".[491]

4-وقاية المجتمع من أولاد الزنا الذين هم ثمرة هذه الفاحشة الخبيثة .

5-وقاية المجتمع من تفكك العلاقات الاجتماعية بين الناس، والتي تبدأ بتفكك رباط الاسرة وانحلالها .

6-وقاية المجتمع من الأمراض الخطيرة الفتاكة، التي انتشرت في البلدان الإباحية التي قننت هذه الفاحشة وحمتها ودعت الناس إليها". [492]

الآثار التربوية الوقائية في تطبيق حد القذف :

حد القذف ورد في سورة النور، وله آثار تربوية تتمثل في تربية المسلم وتهذيبه، وكف لسانه عن النطق بالمنكر والفاحش من القول، قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[493]، شدد القرآن الكريم في عقوبة القذف فجعلها قريبة من عقوبة الزنا، ثمانين جلدة

---

[488] علوي، علي عبد الرحمن سعيد، ***الآثار التربوية لإقامة الحدود الشرعية***، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408هـ، ص 128

[489] علوي، ***الآثار التربوية لإقامة الحدود الشرعية*** ، ص 125

[490] سورة فاطر: 35/ 18

[491] – الاهواني/ أحمد فؤاد، ***التربية الإسلامية***، دار المعارف ، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص 140

[492] الحدري – ***التربية الوقائية في الاسلام*** ، ص 527-528

[493] سورة النور: 24/ 4

مع إسقاط الشهادة والوصم بالفسق، ويكفي أن يهدر قول القاذف فلا يؤخذ له بشهادة، وأن يسقط إعتباره بين الناس ويمشي بينهم متهما لا يوثق له بكلام". [494]

من الأساليب التربوية العقوبة وهو أن ينال الإنسان جزاء ما اقترفت يداه من قول مخلٍّ أو فعل مؤذٍ يضر الآخرين ففيه:

أولاً : العدل الذي ينصف المظلوم ويردع الظالم .

ثانياً :لأن الإنسان خلق ينازعه الخير والشر، فإن بغى الشر على الخير وجب كبحه .

ثالثاً : والعقوبة عنوان القوة، والحق بغير قوة يضعف ويضيع، فلا بد من عقوبة ضعيف النفس حتى يرعوي هو وغيره .

فكانت عقوبة القذف ثلاثة أنواع . أولاها جسدية : ثمانون جلدة . وثانيها مدنية : لا يعامل كبقية الناس إذ لا تقبل شهادته فيتصاغر أمام المجتمع . وثالثها أخروية : فهو في عداد الفسقة من أهل جهنم .لكن إن اعترف بخطئه وتاب عنه وأصلح ما أفسده تاب الله عليه وغفر له.

وخلاصة القول: إن تعطيل الحدود الشرعية سيؤدي إلى تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية، وتطبق الحدود الشرعية صمام أمان، وعنصر وقائي هام لقطع دابر الفساد، ولاستتاب الامن في المجتمع، وتحقيق المصالح الانسانية في الدنيا والاخرة.

المطلب الثالث: الترغيب في الزواج كما ورد في سورة النور :

عقد الزواج جانب من جوانب التربية الوقائية التي وردت في سورة النور، قال تعالى : ﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[495] ، "هذه الآية خطاب للأولياء المأمورين بتزويج من لا زوج له، ومن لا زوجة له، والمعنى: زوّجوا أيها الأولياء الأيامى- وهم كل رجل أو امرأة لا زوج لهما- وزوّجوا الصالحين من الأولاد والإماء للزواج، وهذا الأمر للندب والاستحسان، والصلحاء: هم القائمون

---

[494] باز، أنور، *التفسير التربوي للقرآن الكريم*، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2007 م.

[495] سورة النور: 24/ 32

بأوامر الدين، المبتعدون عن النواهي والمحظورات، وظاهر الآية: أن المرأة لا تتزوج إلا بولي، سواء كانت صغيرة أو كبيرة". [496]

"لقد أمرالله –عز وجل– بتيسير سبل الزواج، وذلك لما للزواج من فوائد على الفرد والجماعة، وما ينتج عنه وقاية من كثير من الشرور والآفات التي تنتشر في كثير من المجتمعات، ولما في الزواج من المودة، والرحمة، والسكينة، والهدوء، والاستقرار النفسي، والانسجام الروحي، والحي العاطفي، ما يجعل الانسان مستقيما في حياته ومنظما في شؤونه وواجباته، كذلك في الزواج رعاية لصحة الانسان، ووقاية له من الاصابة بالامراض الجنسية والتناسلية، وتحصين من الاصابة بالامراض الخطيرة الاخرى التي لم يجد الطب لها علاجا حتى اليوم.﴾﴿ [497]﴾

الحث على الزواج:

المبادرة إلى الزواج الشرعي أمر محبوب، حثت عليه الشريعة، لغض البصر، وإحصان الفرج، وتكثير الأُمة بالنسل، وحض الرسول – صلى الله عليه وسلم – الشباب والشابات، لوجود الشهوة فيهما غالبا، وإلا فهو أمر للشيب كماهو للشباب، فقال:﴿ **يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة، فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**﴾ [498] ثم بين الشرع أن الزواج قد يكون سببا للغنى إذا قصد فيه النية الصالحة، ولهذه الأهداف السامية قال تعالى: ﴿ **إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[499]

فوائد الزواج :

---

[496] الزحيلي، ***التفسير الوسيط*** ، 2 / 1749

[497] الشحات: علي أحمد، ***الاعجاز الطبي في القرآن الكريم***، المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة –د–ط – 1998 م، ص 109؛ الكسناوي ، محمود بن محمد، ***التربية الوقائية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية*** – بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1424 هـ، ص 76

498ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ***فتح الباري في صحيح البخاري***، دار المعرفة ، بيروت، كتاب النكاح –باب من لم يستطع الباءة فليصم ، حديث رقم – 4779، 1379 هـ، 5 / 1950

[499] سورة النور: 24/ 32

عندما يغيب الهدف وتضيق دائرته، وعندما نجهل الفائدة ونُخطئ فهمها، أن الزواج الناجح والرائع هو المبني على أسس سليمة وأهداف مستقيمة وواضحة، السعادة في الحب، كما في الزواج سعادة، الزواج يعني الرصيد، الثروة، أمان المستقبل، الثقة، الطمأنينة، الحصن، الدرع، المظلة، الحماية، الواحة، الاسترخاء، الاستمتاع، النشوة، اللذة، الحلم، ومن فوائد الزواج ما يلي:

أولا- المحافظة على النوع الانساني : كما قال تعالى ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً**﴾. [500]، قال الشنقيطي :" امتن الله على بني آدم أعظم منة، بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجا من جنسهم وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة" . [501]

ثانيا : المحافظة على الأنساب: لما كانت الأسرة هي أساس المجتمع ولبنته الأولى، بصلاحها يصلح المجتمع، اعتنى الإسلام بها عناية كبيرة، وحرص على ترابط أفرادها ترابطا متينا قويا برباط النسب والقرابة الذي هو أهم مقوماتها، فالنسب من الأمور التي فطر الله الإنسان على الاهتمام بها، والعناية بأمرها، فهو محتاج إلى ذلك لحاجته إلى الانتماء.

فقد حرم الله الزنا لما ينتج عنه من اختلاط الأنساب، وحرم الانتساب إلى غير الأب، عن أبي عثمان عن سعد – رضي الله عنه – قال: سمعت النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول:﴿ **من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام.**﴾ [502]

ثالثا : السكن والسكونة : قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [503]، أي "لتسكنوا إليها، يعني أن الجنسين الحيين المختلفين، لا يسكن أحدهما إلى الآخر، أي لا تثبت نفسه معه ولا يميل قلبه إليه". [504]

---

[500] سورة النحل : 24/ 72

[501] الشنقيطي، ***أضواء البيان***، 2 ، 412

[502] ابن حجر العسقلاني، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، باب من ادعى إلى غير أبيه، رقم الحديث 6385 – ص 55

[503] سورة الرم :30/ 21

[504] الرازي ، ***مفاتيح الغيب***، 25 / 91

رابعا : تحصين الفرج: من أهم فوائد الزواج، تحصن الفروج؛ لأن من صفات المؤمنين أنهم يحفظون فروجهم إلا على أزواجهم، قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ** ﴾ [505]

خامسا: تكثير الأمم : قال النبي –صلى الله عليه وسلم –: ﴿ **تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة.**﴾[506] " دل هذا الحديث على أن تكثير النسل أمر مقصود للشارع حيث أمر بتزويج الولود، فالولود من عرف عنها كثرة الولد إن لم تكن بكرا، أو بما علم من حال أقاربها كثرة الولادة إن كانت بكرا". [507]

سادسا : وقاية الأفراد والمجتمعات من الأمراض المهلكة : التي يسلطها الله على من يشاء من عباده إذا تمادوا في الفواحش، كأمراض الإيدز، والزهري، والهربس، والسيلان وغيرها.

سابعا : ترابط الاسر وتقوية أواصر المحبة : المحبة بين الزوج والزوجة : هي أمر فطري طبيعي، ومثل هذا لا يقال فيه إنه واجب في الشرع، أو أن الشرع قد أمر به، بل مثل هذا يُكتفى فيه بالوازع الطبيعي، عن أمر شرعي مجدد لانه سكن، قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ [508]

المطلب الرابع : الحجاب وإظهار الزينة:

من أعظم مقاصد دين الإسلام، إقامة مجتمع طاهر، وإحاطته بسياج من الخلق الفاضل، تحوطه الحشمة والعفة والوقار، ويمنع فيه ما يثير الشهوات ويضيق فيه على فرض الغواية، وتقطع فيه عوامل الإثارة" .[509]

فالحجاب فريضة ربانية في نصوص الوحي، ومقصودنا بالحجاب هنا هو اللباس الذي يغطي جسد المرأة كاملا، أو مع كشف الوجه والكفّين، وهو اللباس الذي تظهر به

---

[505] سورة المؤمنون :23/ 5–6

506 أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تح: شعَيب الأرنؤوط ، ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م، كتاب النكاح – باب في تزويج الأبكار ، حديث رقم 2050، 2 / 220

[507] اليوبي ، ***مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية***، ص258

[508] سورة الأعراف: 7/ 189

[509] العنزي، سليمان بن صفوف بن محمد العنزي، ***التربية الوقائية في سورة النور*** ،رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1424 هـ – ص 80

المرأة أمام الرجال الذين لا يحرم عليها أن تتزوج منهم على التأبيد، كابن العم وابن الخال ومن لا تربطهم قرابة.

وقد فصلت النصوص القرآنية في سورة النور هذا الأمر وبينت حدوده، رغم أنّ عامة آيات الأحكام في القرآن الكريم نزاعة إلى ترك التفصيل، وتقديم قواعد شرعية عامة، وما ذلك إلا لأهمية هذا الأمر وتعلّقه بصميم بناء الشخصية الإسلامية للمرأة المسلمة.

قال تعالى: ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [510]

الزينة حلال للمرأة تلبية لفطرتها، والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية، ولكنه ينظمها ويضبطها، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها الى رجل واحد وهو شريك الحياة" . [511]

الحكمة من مشروعية حجاب المرأة :

" الحجاب فريضة يفرضها المجتمع؛ لأنة مجتمع فاضل شريف، يحرص على الوقاية والحماية قبل العلاج؛ لأن العلاج خاص بالمرض إن وقع، والوقاية إتقاؤه قبل وقوعه، فهو يمنع أصحاب المجتمع أن يصاب أحدهم أو أكثر بمرض".[512]

وقد شدد الله على الرجل في غض البصر، وشدد على المرأة في الحجاب، حتى يقل ما بينهما من تجاذب وميل، ول ايعني أنه لا يجوز للرجل إبداء مفاتنه، فيفتن، ولا أنه يجوز للمرأة إطلاق بصرها، فتفتن، ولكن الوحي يشد الحبال المرتخية في النفوس، أشد من الحبال الثابتة فيها، وأقرب الناس إلى السقوط يجذب أشد من البعيد عنها، حتى تكتمل فطرة العفاف وتصح،

---

[510] سورة النور: 24/ 31

[511] أنور باز، ***التفسير التربوي للقرآن الكريم*** ، 2 / 442

[512] عطار، أحمد عبد الغفور، ***الحجاب والسفور***، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، 1399 هـ، 1399 هـ، ص 75

فإذا لم الرجل بصره، فإن المرأة تدفع فتنته بحجابها، وإن لم تتحجب المرأة فالرجل يدفع فتنتها بغض بصره، ولهذا ربط الله بين غض البصر، لأنه سبب لها". [513]

فقال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾ [514] وقال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**﴾ [515] ولكنه زاد في النساء، ﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ**﴾ [516]

إظهار الزينة: الزِّينَةُ عَلَى قِسْمَيْنِ: خِلْقِيَّةٌ، وَمُكْتَسَبَةٌ فَالْخِلْقِيَّةُ وَجْهُهَا فَإِنَّهُ أَصْلُ الزِّينَةِ، وَالزِّينَةُ الْمُكْتَسَبَةُ مَا تُحَاوِلُهُ الْمَرْأَةُ فِي تَحْسِينِ خَلْقِهَا كَالثِّيَابِ وَالْحُلِيِّ وَالْكُحْلِ وَالْخِضَابِ" [517]

قال المراغي: ﴿ **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها**﴾ أي ولا يظهرن شيئا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه مما جرت العادة بظهوره كالخاتم والكحل والخضاب، فلا يؤاخذن إلا فى إبداء ما خفى منها كالسوار، والخلخال، والدّملج، والقلادة، والإكليل، والوشاح، والقرط؛ لأن هذه الزينة واقعة فى مواضع من الجسد " وهى الذراع، والساق، والعضد، والعنق، والرأس والصدر، والأذن لا يحل النظر إليها إلا لمن استثنى فى الآية بعد" . [518]

لذلك إهتم الاسلام بتشريع ما ينظم العلاقات بين الجنسين الذكر والأنثى، بما يعود النفع العام، خلافا لما كان من علائق بينهما لا يقرها الشرع الحنيف .

ومن جملة هذه التشريعات الأمر بحفظ زينة النساء وعدم إبدائها أمام الأجانب، دفعا لشر الشهوة واستثارة دفعات اللحم والدم، والنظر المحرم إلى الجنس الآخر، والذي قد يؤدي أخيرا إلى علاقة غير شرعية" . [519]

ويقول سيد قطب: **(وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها)**، والزينة حلال للمرأة، تلبية لفطرتها، فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة، وأن تبدو جميلة، والزينة تختلف من عصر إلى

---

[513] الطريفي، عبد العزيز بن مرزوق، ***الحجاب في الشرع والفطرة بين الدليل والقول الدخيل***، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1436 هـ، 1436 هـ، ص 34

[514] سورة النور : 24/ 30.

[515] سورة النور: 31/24.

[516] سورة النور: 24/ 31

[517] الشوكاني ، ***فتح القدير***، 4 / 27

[518] المراغي ، ***تفسير المراغي***، 18 / 99

[519] سليم، عمرو عبد المنعم، ***أحكام الزينة للنساء***، الطبعة الأولى، مكتبة السوري للتوزيع 1996م، ص 5

عصر، ولكن أساسها في الفطرة واحد، هو الرغبة في تحصيل الجمال أو استكماله، وتجليته للرجال، والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية، ولكنه ينظمها ويضبطها، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد – هو شريك الحياة – يطلع منها على ما لا يطلع أحد سواه، ويشترك معه في الاطلاع على بعضها، المحارم والمذكورون في الآية بعد، ممن لا يثير شهواتهم ذلك الاطلاع " [520] ، وتدبر حقيقة هذا الاختلاف بين المفسرين، إن هؤلاء جميعا قد فهموا من قول ﴿ **إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها** ﴾، أن الله –تعالى– قد أباح للمرأة إبداء زينة تظهر على الرغم من إرادتها، أو تدعو الضرورة إلى إبدائها .

أما أن تعرض المرأة وجهها ويديها عرضا يستميل الأنظار، فلم يرده أحد منهم، وإنما كلهم قد اجتهد أن يفهم، حسبما أوتي من الفهم وحسبما أرتآه من حاجات النساء: أي شئ تدعو الحاجة الى كشفه إلى أي حد تستلزم كشفه؟ وأي شئ قد يظهر بالضرورة، أو هو يظهر أبدا في عامة الأحوال؟ وبحسب ذلك أدلى برأيه في تفسير الآية، على أنا نقول في هذا المقام: أن لا تقيدوا الاستثناء ﴿ **إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها**﴾ بأمر من تلك الأمور، بل دعوا المرأة المؤمنة التي تريد أن تتبع أحكام الله –تعالى– ورسوله." [521]

فمقصود الشارع إذا إن كشفت المرأة شيئا من جسدها إظهارا لحسنها وجمالها، وإن ظهر منها شئ بنفسه بدون أن تتعمد إظهاره، فلا جناح فيه عليها، وإن دعت الحاجة الحقيقية إلى كشف شئ، فجائز ومباح كشفه". [522]

المطلب الرابع : التحذير من إتباع خطوات الشيطان :

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.**﴾ [523]

هذا النداء من الله للمؤمنين خاصة، يريد أن يقول الله للمؤمنين: أيها المؤمنون لا تقتربوا خطوة من خطوات الشيطان، لم يقل الله: لا تتبعوا الشيطان، وإنما قال: ﴿ **لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ﴾ ؛ لأنه خطوة بعد خطوة يدّمر الانسان ويمسح الاخلاق السامية، " فكأنه –سبحانه–

---

[520] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 4 / 2515

[521] المودودي، ***الحجاب***، ص 298–299

[522] المودودي، ***الحجاب***، ص 298–299

[523] سورة النور : 24/ 21

لما بين ما على أهل الإفك من الوعيد أدب المؤمنين –أيضا– بأن خصهم بالذكر؛ ليتشددوا في ترك المعصية؛ لئلا يكون حالهم كحال أهل الإفك والفحشاء والفاحشة ما أفرط قبحه، والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه" [524]

ويقول الصابوني في تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾ أي يا من صدقتم بالله ورسوله، لا تتبعوا آثار الشيطان، ولا تسلكوا مسالكه بإشاعة الفاحشة، والإصغاء الى الافك والقول به ". [525]

وإنها لصورة مستنكرة " أن يخطو الشيطان فيتبع المؤمنون خطاه، وهم أجدر الناس أن ينفروا من الشيطان وأن يسلكوا طريقا غير طريقة المشؤوم! صورة مستنكرة ينفر منها طبع المؤمن، ويرتجف لها وجدانه، ويقشعر لها خياله! ورسم هذه الصورة ومواجهة المؤمنين بها يثير في نفوسهم اليقظة والحذر والحساسية وحديث الإفك نموذج من هذا المنكر الذي قاد إليه المؤمنين الذين خاضوا فيه. وهو نموذج منفر شنيع، وإن الإنسان لضعيف، معرض للنزعات، عرضة للتلوث، إلا أن يدركه فضل الله ورحمته". [526]

فيا من صدقتم الله ورسوله لا تتبعوا خطوات الشيطان فإنه عدوكم "فكيف تمشون وراءه وتتبعونه فيما يزين لكم من قبيح المعاصي وسيء الأقوال والأعمال؟! فإن من يتبع خطوات الشيطان لا يلبث أن يصبح شيطاناً يأمر بالفحشاء والمنكر، فخاصموا هذا العدو، واتركوا الجري وراءه، فإنه لا يأمر بخير قط، فاحذروا وسواسه، وقاوموا نزغاته بالاستعاذة بالله السميع العليم فإنه لا ينجيكم منه إلا هو سبحانه وتعالى" [527]

---

[524] الرازي، ***مفاتيح الغيب*** ، 23 / 347

[525] الصابوني ، ***صفوة التفاسير***، 2 / 304

[526] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 4 / 2504

[527] الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبوبكر الجزائري، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، – مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، الطبعة الخامسة، 2003 م ، 3 / 557

معنى خطوات الشيطان :

إنها ليست مجرد كلمة أو أسلوب، بل هو نظم جميل وتعبير غاية في الدقة يربط تلك الصورة التي يتعامل بها الشيطان مع أعدائه بالآثار الشرعية المترتبة على ذلك الاتباع" .[528] فإن خطوات الشيطان : هي المراحل الشيطانية الموقعة في المعصية بدءاً ببواعث تلك المعصية ودواعيها في النفس ثم مرورا بارتكابها واكتساب الاثم ثم انتهاء بكون تلك المعصية مفتاحا لما يتلوها من معاص تنتهي الى غاية الشيطان الكبرى وهي ايقاع الناس في الكفر والموت على ذلك".[529]

فالحق –سبحانه وتعالى– يؤكد في الآية أن تلك الخطوات إنما هي أوامر شر وفحش وسوء وتقول على الله ﴿ **وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾

فلا يصح لمؤمن طاعته، وهذا تنفير وتحذير صريح، والله –تعالى– وإن خص المؤمنين في هذه الآية بالنهي عن اتباع وساوس الشيطان، فهو نهي لكل المكلفين، بدليل قوله تعالى: **(وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)** فكل المكلفين ممنوعون من ذلك، وحكمة تخصيص المؤمنين بالذكر هي أن يتشددوا في ترك المعصية، لئلا يتشبهوا بحال أهل الإفك".[530]

ومن المشاهد في حياة الانسان أن الانحراف عن السنن الحميدة درجات: فمنه الزلة العارضة، والنزوة الطارئة، والخطأ غير المتكرر، والذنب غير المقرون بالاستهتار أو الإصرار، ثم كبريات الخطايا والآثام مما يشكل مخالفة خطيرة لأوامر الله ونواهيه، وضرارا جسيما بنظام ابتعد عن المجتمع وسلامته".[531]؛ لذلك يجب الابتعاد عن خطوات الشيطان؛ تقربا من الله، ويكون اقترب من الإنسان في هذه الحالة مؤمنا قويا لأنه عاش تقيا .

---

[528] بشير، وائل عمر علي، ***الشيطان خطواته وغاياته دراسة قرآنية موضوعية***، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة – 1426 هـ ، ص 101

[529] بشير ، ***الشيطان خطواته وغاياته دراسة قرآنية موضوعية***، ، ص102

[530] الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*** ، 18 / 183

[531] أحمد، محمد خلف الله، ***التوجيه الإسلامي للشباب من بحوث مجمع البحوث الإسلامية – الدين وحماية الشباب من الانحراف السلوكي والفكري*** ، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1391 هـ – ص 186

أساليب الشيطان : إن الشيطان لا يأتي للإنسان فيأمره بالشر وينهاه عن الخير بشكل مباشر، ولكنه يتخذ النفس وسيلة للإغواء، ولهذا نبين بعض أساليب الشيطان في إغواء الإنسان.

أولا : الوسوسة: الوسوسة صفة ملازمة للشيطان، لا تفارقه في كل حالاته؛ لذا فقد سمي بها﴿ **الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ** ﴾[532] كما جاء في سورة الناس، يقول ابن عباس في هذه الآية: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس". [533]

وقال تعالى عن ذكر آدم عليه السلام : ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ**﴾ [534] فالسياق هنا يذكر الوسوسة وهو قوله لآدم ، وكان الحق يعلم ذلك ولم يذكر آدم في الحال أن هذا من نزغات من قال له سبحانه . [535] ﴿ **إن هذا عدو لك** ﴾[536].

والحق أن استخدام كلمة الوسوسة، له خصيصة ذات دلالة فليس خطاب الشيطان في النفس مباشرة يلقي خلاله كلماته من تزيين وتسويل وتمنية الى عقل المتلقي، بل هي همسات خفية يسميها علماء النفس خواطر تجد طريقها إلى النفس دونما شعور من الملتقي، فتتسلل الى بواعث خفية داخله وتخاطبه من أعماقه؛ ولذا يسميها علماء النفس أحيانا بحديث النفس". [537]

ثانيا : التزيين : لا يكتفي الشيطان بإضلال العباد فحسب بل يتبع إضلاله كزيناً لباطله، فلا يدع ضحاياه فريسة لتأنيب الضمير، وأسرى لتقريع المواعظ، وإنما يحاول أن يبقيهم في سلام داخلي مع أنفسهم بأن يزين لهم أعمالهم، فلا يشعروا بأي نفور عنها، أو أنها مخالفة للفطر والعقول، قال تعالى: ﴿ **وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ**﴾ [538]

---

532 الناس: 144/ 4.

533 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، *الدر المنثور* ، دار الفكر، بيروت بدون تاريخ، 8 / 694

[534] سورة طه: 20/ 120

503القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، ***لطائف الإشارات***، تح: ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2 / 483

[536] سورة طه: 20/ 120

[537] أحمد، ***التوجيه الإسلامي للشباب*** ، ص 109

[538] سورة النمل : 27/ 24

قال ابن القيم : "ومن مكائده أنه يسحر العقل دائما حتى يكيده، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل له إليه أنه أنفع الأشياء، وينفره من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له حتى يخيل إليه أنه يضره فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة، وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعة الأرحام، ووأد البنات، ونكاح الأمهات، ووعدهم الفوز بالجنات، مع الكفر بصفات الرب –تعالى– وعلوه وتكلمه ووضعهم ذلك في قالب التنزيه، وترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس وحسن الخلق معهم". [539]

ثالثا : النسيان : قال تعالى: ﴿ **اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [540]

فأنساهم ذكر الله : فهم لا يذكرونه، لا بقلوبهم ولا بألسنتهم وحزب الشيطان : جنده " [541] أي استولى عليهم وأحاط بهم وغلب على عقولهم، فتركوا أوامره والعمل بطاعاته، أولئك جنود الشيطان وأتباعه ورهطه، إلا إن أعوان الشيطان هم الخاسرون الهالكون، لأنهم باعوا الجنة بالنار، والهدى بالضلالة، وكذبوا على الله وعلى نبيه، وحلفوا الأيمان الفاجرة، فسوف يخسرون في الدنيا والآخرة، وليس العاقل من يقبل هذا ويرتضيه لنفسه". [542]

فالشيطان يحاول جاهدا أن ينسى الإنسان أوامر الله ونواهيه، قال تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [543]

رابعا : التخويف :قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [544] إنه الشيطان يحاول أن يجعل أولياءه مصدر خوف ورعب، وأن يخلع عليهم سمة القوة والهيبة، ومن ثم ينبغي أن يفطن المؤمنون إلى مكر

---

[539] ابن القيم ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ***إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان*** ، تح: محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ،

[540] سورة المجادلة : 58/ 19

[541] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ***البحر المحيط في التفسير***، تح : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 10 / 130

[542] الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*** ، 28 / 54

[543] سورة الأنعام : 6/ 68

[544] سورة آل عمران : 3/ 175

الشيطان ، وأن يبطلوا محاولته. فلا يخافوا أولياءه هؤلاء ، ولا يخشوهم. بل يخافون اللّه وحده. فهو وحده القوي القاهر القادر، الذي ينبغي أن يخاف" [545]

ويقول الرازي: " الشيطان خبر ﴿ **ذلكم** ﴾ بمعنى: إنما ذلكم المثبط هو الشيطان ﴿ يخوف أوليائه ﴾ ففيها ثلاثة أوجه : أحدها : أن معنى الآية : يخوف أولياءه المنافقين؛ ليقعدوا عن قتال المشركين، والمعنى: الشيطان يخوف أوليائه الذين يطعونه ويؤثرون أمره، فأما أولياءالله، فإنهم لا يخافونه إذا خوفهم ولا ينقادون لأمره ومراده منهم ".[546]

خامسا : النزغ : قال تعالى ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [547]

أي إما يصيبنك من الشيطان وسوسة تثير غضبك على جهلهم وإساءتهم، وتحملك على خلاف ما أمر فيه من العفو والأمر بالمعروف، **(فاستعذ بالله)**، أي استجر به وادعه في دفعه **(إِنَّهُ سَمِيعٌ)** أي لدعائك **(عَلِيمٌ)** أي باستعاذتك" [548]

فأمر الله بدفع وسوسة الشيطان بالعوذ بالله، والعوذ بالله هو الالتجاء إليه بالدعاء بالعصمة، أو استحضار ما حدده الله له من حدود الشرعية، وهذا أمر لرسول– صلى الله عليه وسلم– على الالتجاء إلى الله فيما عسر عليه". [549]

وجاء في سورة يوسف، أن ما وقع بينه وبين إخوته من إفساد، إنما كان بسبب نزغ الشيطان، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي** ﴾ [550]، أي من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي، فكلمة **(بَعد)** اقتضت أن ذلك شئ انقضى أثره، وقد ألم به إجمالا واقتصارا على شكر النعمة، وإعراضا عن

---

[545] سيد قطب، ***في ظلال القرآن*** ، 1 / 454

[546] الرازي ، ***التفسير الكبير*** ، 5 / 83

[547] سورة الأعراف: 7/ 200

548 القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، ***محاسن التأويل***، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ، 5 / 243.

[549] الطاهر بن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 9 / 230

[550] سورة يوسف: 12/ 100.

التذكير بتلك الحوادث المكدرة للصلة بينه وبين إخوته، فمر بها مر الكرام وباعدها عنه بقدر الإمكان إذ ناطها بنزغ الشيطان". [551]

سادسا : المس :هو ما يجعل الإنسان بحالة التخبط وعدم الاستقرار لا يدري ماذا يفعل وكيف يتصرف، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [552]

"هذه المرحلة من أساليب الشيطان، أشد وأعنف على الإنسان حيث ينتقل الشيطان من السيطرة الآنية أو الضعيفة على أعدائه إلى السيطرة الأقوى المسلطة على الجسد خاصة". [553] وفي هذا يقول أبو حيان: " وأصله من المس باليد، كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه، وسمي الجنون مسا كما أن الشيطان يخبطه ويطؤه برجله فيخبله، فسمي الجنون خبطة، فالتخبط بالرجل، والمس باليد، ويتعلق: من المس، بقوله: يتخبطه، وهو على سبيل التأكيد، ورفع ما يحتمله يتخبطه من المجاز إذ هو ظاهر في أنه لا يكون إلا من المس، ويحتمل أن يراد بالتخبط الإغواء وتزيين المعاصي، فأزال قوله: من المس، هذا الاحتمال. وقيل: يتعلق: بـ **(يقوم)**، أي: كما يقوم من جنونه المصروع". [554]

وقال تعالى في سورة ص: ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾ [555] " أي إذ نادى ربه بأني قد مسني الشيطان بمشقة نفسية بعب وأعياء، من كثرة وساوسه، وإغراءاته، ووسائل كيده ومكره؛ ليدفعني إلى سوء الظن بك، والطعن في حكمتك، بسبب ما أنزلت بي من بلاء في مالي وأهلي وجسدي". [556]

---

[551] الطاهر بن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 13 / 57

[552] سورة البقرة : 2/ 275

[553] بشير، ***الشيطان خطواته وغاياته دراسة قرآنية موضوعية*** ، ص 153

[554] أبو حيان، ***البحر المحيط***، 2 / 706

[555] سورة ص: 38/ 41

[556] الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، ***معارج التفكر ودقائق التدبر***، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ ، 3 / 580.

الخاتمة

الحمد لله الأول بلا انتهاء، والآخر بلا ابتداء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وعلى أصحابه الأطهار الأتقياء، ومن تبعهم وسار على هديهم إلى يوم الجزاء..... وبعد

فالآن وصلت إلى نهايه بحثي توصلت إلى بعض النتائج التالية:

انفردت سورة النور بمطلع لم يذكر في بقية سور القرآن الكريم، فلم تفتتح بالحروف المقطعة مثل عشرات سور القرآن الكريم، وكذلك لم تبدأ بالتسبيح ولا بالتحميد كما في الكثير من سور القرآن، بل ابتدأت بالدخول في الموضوع الرئيس مباشرة وتحدثت عن عقوبة الزنا والقذف والحديث عن الإفك..... إلخ.

كذلك انفردت سورة النور بالحديث عن عقوبات وآداب لم تذكر في غيرها، فتحدثت عن عقوبة الزنا في الإسلام، حيث ذكر في سورة النور وسورة النساء، وكذلك تحدثت عن آداب الاستئذان الذي لم يذكر في سواها من سور القرآن، وتحدثت عن عقوبة القذف، كما انفردت سورة النور بذكر حادثة الإفك بالتفصيل حيث لم يذكر في غير سورة النور، مما جعل العلماء يولون اهتماما كبيرا سورة النور حيث أطلق عليها بعضهم سورة الآداب الكبرى، أما سورة الحجرات فيعدونها سورة الآداب الصغرى.

اشتملت سورة النور على الكثير من الأحكام الشرعية والآداب الاجتماعية، التي تنبثق منها العديد من المقاصد التربوية الهامة، فقد ابتدأت السورة بالحديث عن الزناة وعقابهم، ثم تكلمت عن حد القذف في الإسلام، وتكلمت عن اللعان بين الزوجين وكيفية التعامل مع المتلاعنين، ثم بينت حادثة الإفك، ونهت عن اتباع خطوات الشيطان، وتكلمت عن أحكام الاستئذان وآدابه، وأمرت المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، كل هذه الأحكام وغيرها اشتملت على مقاصد تربوية ينبغي أن ينظر إليها بعين الاعتبار.

لا بد من تعليم الصغار المقاصد التربوية العالية التي اشتملت عليها سورة النور من غض البصر، وحفظ الفرج، والاستئذان قبل الدخول، البعد عن آفات اللسان، وجتناب الزنى ودواعيه.

اهتمت سورة النور بالأسرة المسلمة اهتماما بالغا، وأحاطتها بسياج منيع للحفاظ عليها من الانهيار الأسري، والتشتت الاجتماعي.

وبعد فهذا بحثي المتواضع أضعه بين يدي أساتذتي الكرام للحكم عليه، فإن كنت فيه من الموفقين، فذلك فضل من الله وحده، وهو كرم عظيم لا أدعيه، وما توفيقي إلا بالله، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، ويبقى دائما الكمال لله وحده وحسبي أنني اجتهدت وما قصرت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

-ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تح: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979 م.

-ابن العربي -أبو بكر محمد بن عبد الله، ***أحكام القرآن***، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

-ابن القطان الفاسي، أبو الحسن علي بن إبراهيم، ***النظر في أحكام النظر بحاسة البصر***، الطبعة الأولى، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1994 م .

-ابن القيم ، ***الامام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان*** ، تح: محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ.

-ابن القيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، تح: محمد عبد السلام ابراهيم، الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ.

-ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكربن أيوب الدمشقي الحنبلي، ***روضة المحبين ونزهة المشتاقين*** ، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية -لبنان ، 2003 م .

-ابن تيمية، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ***تزكية النفس***، الطبعة الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1415 هـ ، 1994م.

-ابن تيمية، شيخ الاسلام أبو العباس تقي الدين أحمد عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ***تفسير سورة النور***، الطبعة الأولى، 1987م .

-ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ***فتح الباري في صحيح البخاري***، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ.

-ابن فارس، أبو حسين بن أحمد بن فارس بن زكريا، ***معجم مقايس اللغة***، الطبعة الثانية، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ، 1979م.

-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***، تح: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ .

-ابن مختار، أحمد وفاق، ***مقاصد الشريعة عند الإمام الشافعي***، الطبعة الأولى، دار السلام ، القاهرة، 2014 م.

-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، ***لسان العرب***، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

-أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

-أبو الليل، ماجد، ***تزكية النفوس وتربيتها***، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، 1985م.

-أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ***المستصفى في علم الأصول***، مكتبة الجندي، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

-أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ***البحر المحيط في التفسير***، تح : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

-أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ***سنن أبي داود***، تح: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

-أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، ***زهرة التفاسير***، دار الفكر العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

-أبو عبيدة، نافذ ذيب، ***التدابير الشرعية الوقائية لحفظ العقل*** ، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، 2011 م.

-أبو يحيى، محمد حسن، ***أهداف التشريع الإسلامي*** ، الطبعة الأولى، الناشر : دار الفرقان ،عمان ، 1985م .

-أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، مؤسسة قرطبة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

-أحمد، محمد خلف الله، ***التوجيه الإسلامي للشباب من بحوث مجمع البحوث الإسلامية – الدين وحماية الشباب من الانحراف السلوكي والفكري*** ، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1391 هـ.

-الاستانبولي، محمد مهدي، ***كيف نربي أطفالنا؟*** الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985 م .

-الاسطل ، سماهرعمر ، ***القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفي في التعليم المدرسي*** ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2006-2007م

-أعمير، أنور أحمد، ***التربية القرآنية في سورة النور*** ، رسالة ماجستيرفي أصول الدين في جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين ، 2004

-الأهواني، أحمد فؤاد، ***التربية الإسلامية***، دار المعارف ، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

أيوب، حسن محمد، ***السلوك الاجتماعي في الإسلام*** ، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة، 1996م.

- باز، أنور، *التفسير التربوي للقرآن الكريم*، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2007 م.

-البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري***، الطبعة: الأولى، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ.

-البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن ابن ادريس البهوتي، ***دقائق أولى النهى المعروف بشرح منتهى الارادات*** ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1414 هـ.

-البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

-الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ***سنن الترمذي***، تح: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة، الطبعة: الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة، 1395 هـ - 1975 م.

-التميمي، إيمان محمد رضا، ***المضامين الروحية والاجتماعية والنفسية ودلالاتها التربوية في سورة النور***، دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد 43 ، 2016

-جار الله، عبد الله جار الله، ***الزواج فوائده وآثاره النافعة***،جمع وتحقيق لصاحب المؤلف ، 2009 م

– جاسم، كوثر مهدي، و الجشعمي، مثني علوان، **الأحكام *الفقهية للجوانب التربوية في سورة النور***، مجلة الفتح ، كلية التربية، جامعة ديالى، العدد ، 32 ، 2008م.

–الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ***التعريفات***، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة، بدون تاريخ.

–الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، الطبعة : الخامسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424هـ، 2003م.

–بشير، وائل عمر علي، ***الشيطان خطواته وغاياته دراسة قرآنية موضوعية***، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1426 هـ.

–الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، ***أحكام القرآن***، تح: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،1405 هـ.

–الجندي، سميع عبد الوهاب، ***أهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم*** ، الطبعة الأولى،مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1429هـ.

–الحازمي، خالد حامد، ***أصول التربية الإسلامية***، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، 2000م.

–الحائري، السيد كاظم الحسيني، ***تزكية النفس***، الطبعة الخامسة، دار البشير، طهران، 1430هـ .

–حبيب، محمد إسماعيل، ***مقاصد الشريعة الاسلامية تأصيلا وتفعيلا***، الطبعة الثانية، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة ، بدون تاريخ.

–الحجازي، محمد محمود، ***التفسير الواضح*** ، الطبعة العاشرة، دار الجبل الجديد، بيروت، 1413 هـ .

–الحدري، خليل بن عبدا لله بن عبد الرحمن، ***التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها***، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418 هـ .

–حسن، على موى، ***مقصد حفظ المال في التصرفات المالية ضوابطه وآثاره*** – أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص الفقه وأصوله في جامعة الحاج لخضير –1430هـ ،

– حسين، صفية الوناس، ***مجهول النسب بين رحمة التشريع الاسلامي والتشريع الوضعي***، كلية العلوم الإسلامية – الجزائر،

-حسين، محمد، ***العقل في القرآن الكريم*** ، الطبعة الأولى، الناشر : المركز الإسلامي الثقافي، ، 2013م.

-حنبكة، عبد الرحمن الميداني، ***الأخلاق الإسلامية وأسسها***، الطبعة الخامسة، دار القلم، دمش، 1999 م.

-حوى، سعيد، ***المستخلص في تزكية الأنفس***، الطبعة الحادية عشر، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2005م.

-الخادمي، نور الدين بن المختار الخادمي، ***علم المقاصد الشرعية***، الطبعة السادسة،الناشر : مكتبة العبيكان ، 2014 هـ.

-الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***في ظلال الإيمان***، الطبعة الثالثة، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

- الخطيب، أحمد محمد عبد اللطيف، ***وأوضح التفاسير***، الطبعة السادسة، المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة، 1964 م.

-الخطيب، عبد الكريم يونس، ***تفسير القرآن للقرآن***، الناشر دار الفكر العربي، القاهرة ، بدون تاريخ.

-الدقس، كامل سلامة، ***منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع***، الطبعة الثانية، 2011.

-الدهلوي،أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي ،***حجة الله البالغة*** ،الطبعة الأولى، دارالجيل، بيروت، 2005م.

-الذهبي، محمد حسين الذهبي، ***أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع***، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1407هـ .

-الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي ***مفاتيح الغيب – التفسير الكبير***، الطبعة الثالثة، دار التراث العربي، بيروت ، 1420 هـ.

- الراغب الأصفهاني،- أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، ***المفردات في غريب القرآن***- تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

-الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ***معجم مفردات ألفاظ القرآن***، تح/ إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.

-رضا، محمد رشيد بن علي رضا، ***تفسير القرآن الحكيم ﴿ تفسير المنار﴾***، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 م.

-رضوان، إسماعيل سعيد، ***العقل في السنة النبوية***، الجامعة الإسلامية، غزة، بدون تاريخ.

-الرفاعي، عدنان، ***المعجزة الكبرى*** ، الطبعة الثالثة، الناشر : الدار الخير ، دمشق، 2009 م.

-الريسوني، أحمد، ***نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي***، الطبعة الخامسة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2015م.

-الزحيلي، وهبة مصطفى، ***أصول الفقه الإسلامي***- الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق 1406 هـ.

-الزحيلي، وهبة مصطفى، ***التفسير الوسيط***، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1422هـ.

ا-لزحيلي، وهبة مصطفى الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418 هـ.

-الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، ***البرهان في علوم القرآن***، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391 هـ.

-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ.

-زيدان، عبد الكريم، ***أصول الدعوة***، الطبعة العاشرة، الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1426 هـ .

-ساسي ، عبدالحفيظ بن ساسي ، *ضوابط الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي* – مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الاسلامي – جامعة الحاج الخضير ، الجزائر ، 2007 -2008 – ص 127.

-السدلان ، صالح بن غانم، ***وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل عصر***، الطبعة الأولى، دار بلنسية للنشر والتوزيع، 1417 هـ ، 1417 هـ.

-سراج الدين، عبد الله، ***التقرب إلى الله فضله طرقه مراتبه***، الطبعة الثانية، مكتبة دار الفلاح، بيروت، 1997 م .

-سليم، عمرو عبد المنعم، ***أحكام الزينة للنساء***، الطبعة الأولى، مكتبة السوري للتوزيع، 1996م.

-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ***الدر المنثور*** ، دار الفكر، بيروت بدون تاريخ.

-شابرا، محمد عمر، ***الرؤية الاسلامية للتنمية في ضوء مقاصد الشريعة*** – محمد عمر شابرا – ترجمة: محمود أحمد مهدي، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1432 هـ.

-الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، ***الموافقات***، الطبعة الأولى، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الرياض، 1417هـ/ 1997م.

-الشافعي ، محمد إبراهيم ،*الاشتراكية العربية فلسفة للتربية*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م.

الشحات: علي أحمد، ***الاعجاز الطبي في القرآن الكريم***، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة –د–ط –1998 م.

-الشعراوي، محمد متولي، ***خواطر حول القرآن***،– مطابع أخبار اليوم ، القاهرة، بدون تاريخ.

-شلبي، أحمد، ***التربية الإسلامية***، الطبعة السابعة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1982م.

-الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1414 هـ.

-الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ***فتح القدير***، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414 هـ.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ***فتح القدير***، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت، 1414 هـ .

-الشويعر، محمد بن سعد، ***الوقاية من الجريمة***، دار معاذ، الرياض ، 1413 هـ ، بدون طبعة.

-الشيباني، عمر التومي، ***مفهوم الإنسان في الفكر الإنساني***، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1987م.

-الصابوني، محمد علي صابوني السوري، ***صفوة التفاسير***، الطبعة: الأولى، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417 هـ ، 1997 م.

- الصابوني، محمد علي، ***روائع البيان في تفسير آيات الأحكام***، الطبعة الأولى، دمشق ، ١٩٧١م.

- الصابوني، محمد علي، ***صفوة التفاسير***، الطبعة الأولى، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 م .

-الصادق، زهراء أحمد عثمان، ***القيم التربوية في القصص القرآني*** -، 2002 م.

-الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر العاشور التونسي، ***التحرير والتنوير المسمى تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.

-الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ***مقاصد الشريعة الإسلامية***، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425 هـ - 2004 م.

-الطبري،- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، ***جامع البيان في تأويل القرآن***،تح : أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2000 م.

-الطريفي، عبد العزيز بن مرزوق، ***الحجاب في الشرع والفطرة بين الدليل والقول الدخيل***، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1436 هـ، 1436 هـ.

-طنطاوي، محمد سيد، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم*** ، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.

-العالم، يوسف حامد، ***المقاصد العامة للشريعة الإسلامية***، الطبعة الثانية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، 1415هـ.

-عامر، عبد العزيز، ***الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية*** ، فقهاء وقضاء، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، بيروت، 1984 م.

-عباية، الطاهر، ***دلالة النهي عند الأصوليين -دراسة نظرية تطبيقية- سورة النور أنموذجا***، رسالة ماجستير في العلوم الاسلامية في الجامعة الوادي ، الجزائر،2013-2014 م.

-عبد الحميد، أحمد ربيع، ***الفكر التربوي وتطبيقاته***، الطبعة الأولى، مكتبة وهبه، القاهرة، 1984 م.

-عبد الدائم، أحمد وآخرون، ***الإنماء التربوي***، الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978 م .

-عبده، محمد، ***الفكر المقاصدي عند الإمام الغزالي***، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، بدون تاريخ.

-عثمان، عبد الكريم، ***معالم الثقافة الإسلامية***، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م.

-عطار، أحمد عبد الغفور، ***الحجاب والسفور***، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، 1399 هـ، 1399 هـ.

-علوان، عبد الله ناصح، ***تربية الأولاد في الإسلام***، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، 1976م .

-العلواني، رقية طه جابر، ***منهج ابن القيم الجوزية في تزكية النفس*** ، مجلة جامعة أم القرى لعلو الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج 19 ، 1435هـ.

-علوي، علي عبد الرحمن سعيد، ***الآثار التربوية لإقامة الحدود الشرعية***، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408هـ.

- العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، الطبعة ، ***فتح الرحمن في تفسير القرآن*** ،الطبعة الاولى ، الناشر : دار النوادر، 2009 م .

-العنزي، سليمان بن صفوف بن محمد العنزي، ***التربية الوقائية في سورة النور*** ، رسالة ماجستير في التربية الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1424 هـ .

-العنسي، القاضي أحمد بن قاسم ، ***التاج المذهب لأحكام المذهب***، الطبعة الثانية، دار اليمن الكبرى، 196 م.

-العواري، عبد الفتاح عبد الغني، ***من مقاصد الشريعة في حماية النفس البشرية حرمة الاعتداء عليها*** ، الشريعة الاسلامية وعلومها -الازهر ، 2016 .

-الغزالي، محمد، ***نحو تفسير موضوعي***، الطبعة الأولى، نهضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ.

-الغزالي، محمد، ***حقوق الانسان*** بين تعاليم الاسلام وإعلان أمم المتحدة الطبعة الرابعة 2005؛ الناشر:دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة ، 1938.

-الفاسي، علال بن عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي الفهري، ***مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها***، الطبعة الخامسة ، 1993م ، الناشر: مؤسسة علال الفاسي 1991.

-الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ***كتاب العين***، مكتبة الهلال، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

فضل الله ، محمد حسين ، **العقل في القران الكريم** ، الطبعة الاولى 2013 م ، اصدار المركز الاسلامي الثقافي ، لبنان.

-الفعر، خالد بن عوض بن علي، ***التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية*** – كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1421 هـ .

-الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ***القاموس المحيط***، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ، 2005م.

-الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز***، تح: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416 هـ – 1996 م.

قادري ، عبدالله بن أحد قادري *الإسلام وضرورات الحياة* ، الناشر: دار الجتمع للنشر والتوزيع ، 1422 ، الطبعة الثالثة ، 1422، ص 27

-القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، ***محاسن التأويل***، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ.

القرضاوي، يوسف، ***العبادة في الإسلام*** ، الطبعة الرابعة والعشرون، مكتبة وهبة ، القاهرة، 1995 م .

– القرضاوي، يوسف، ***الإيمان والحياة***، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ

-القرضاوي، يوسف، ***المقاصد الشرعية المتعلقة بالمال***،الطبعة الثالثة، 2008 م الناشر : دار الشروق

-سانو، قطب مصطفى، ***الاستثمار أحكامه وضوابطه*** ، الطبعة الأولى، دار النفائس للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين ، ***الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي***، الطبعة الثانية أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ – 1964 م.

-القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ***لطائف الاشارات –تفسير القشيري*** ، الطبعة الأولى، تح: إبراهيم البيسوني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، بدون تاريخ.

-قطب، سيد إبراهيم الشاربي، ***معالم في الطريق*** ، الطبعة السادسة، دار الشرق، بيروت، بدون طبعة وتاريخ،

-قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ***في ظلال القرآن***، الطبعة السابعة عشر، دار الشروق، بيروت– القاهرة– 1412 هـ.

– قطب، محمد، ***منهج التربية الإسلامية*** ، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة ، بدون تاريخ.

-كامل، إسراء إبراهيم، ***آيات العقل في القرآن الكريم دلالة اللفظ وإعجاز التدبر والتفكر***، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد 102 .

-الكسناوي ، محمود بن محمد، ***التربية الوقائية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية***، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1424 هـ.

-اللاحم، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله، ***إنشراح الصدور في تدبر سورة النور***، الطبعة الأولى، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، 2005 م .

-الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، ***تأويلات أهل السنة***، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2005م.

– المجالي، خازر، ***مصطلح تفكر كما جاء في القرآن*** – *دراسة موضوعية* ، مجلة الشريعة والقانون ، العدد 32 – 2005 م .

-محمود، على عبد الحليم، ***التربية الدينية الغائبة***، الناشر : كتبة العبيكان ، الرياض 2001 م.

-المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ***تفسير المراغي***، الطبعة: الأولى، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، القاهرة، 1365 هـ - 1946 م.

-المودودي، أبو الأعلى، ***تفسير سورة النور*** ، دار الفكر، دمشق، 1960 م .

-الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، ***معارج التفكر ودقائق التدبر***، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ .

-النجار، عبد المجيد، **الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها**، الدورة التاسعة عشر ، منظمة مؤتمر الاسلامي ،إمارة الشارقة ، بدون تأريخ.

-النجار ،عبدالمجيد النجار ، ***المقاصد الشريعة بأبعاد جديدة*** ، الطبعة الثانية ؛ 2008 ، الناشر: دار الغرب الاسلامي 2008

-النحلاوي، عبد الرحمن، ***أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع***، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 1399 هـ.

-نخبة من أساتذة التفسير، ***التفسير الميسر***، الطبعة الثانية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2009 م .

-النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ***تفسير النسفى***، تح: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، 2005م.

النور: 24/ 51

-هاشم، مازن موفق، ***مقاصد الشريعة الاسلامية مدخل عمراني***، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 2014 .

-الهرري، أحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ***حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*** ، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت، 2001 هـ.

-الهلالي، مجدي، *التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم* ، الطبعة الأولى، دار الرائد، بغداد، 2011 م.

-يالجن، مقدد، ***دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية***، دار الكتب، الرياض، 1996م.

-يكن، فتحي، ***التربية الوقائية في الإسلام***، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت 1412 هـ .

-اليوبي، محمد سعيد بن أحمد بن مسعود اليوبي، ***مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية***، الطبعة السادسة، دار بن الجوزي، القاهرة، 1436هـ.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	Ali Hameed OMAR
Doğum Yeri	Erbil
Doğum Tarihi	07/01/1984

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	Koya Üniversitesi
Fakülte	Sosyal Bilimler Fakültesi
Bölüm	Din Eğitimi Bölümü

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	Eğitim Bakanlığı
Görevi/Pozisyonu	Öğretmen
Tecrübe Süresi	2012-….. (5 yıl)

İLETİŞİM

Adres	Erbil/IRAK
E-mail	shadumankoya@gmail.com